

رواية

الكونت دي مونتوكر يستو

وهي رواية ادبية تاريخية مؤثرة اخذت حوادثها
اثناء تحلي نابوليون الاول عن عرش
فرنسا وتسم الملك لويس
الثامن عشر عليه

بيروت

مكتبة صادر

طبع في مطبعة «مكتبة صادر» في بيروت سنة ١٩٢٥

١٧٥٢

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



Handwritten Arabic text, likely a library call number or accession number, written vertically on the right side of the page. The text is written in a cursive style and includes the number '100' at the top.

رواية

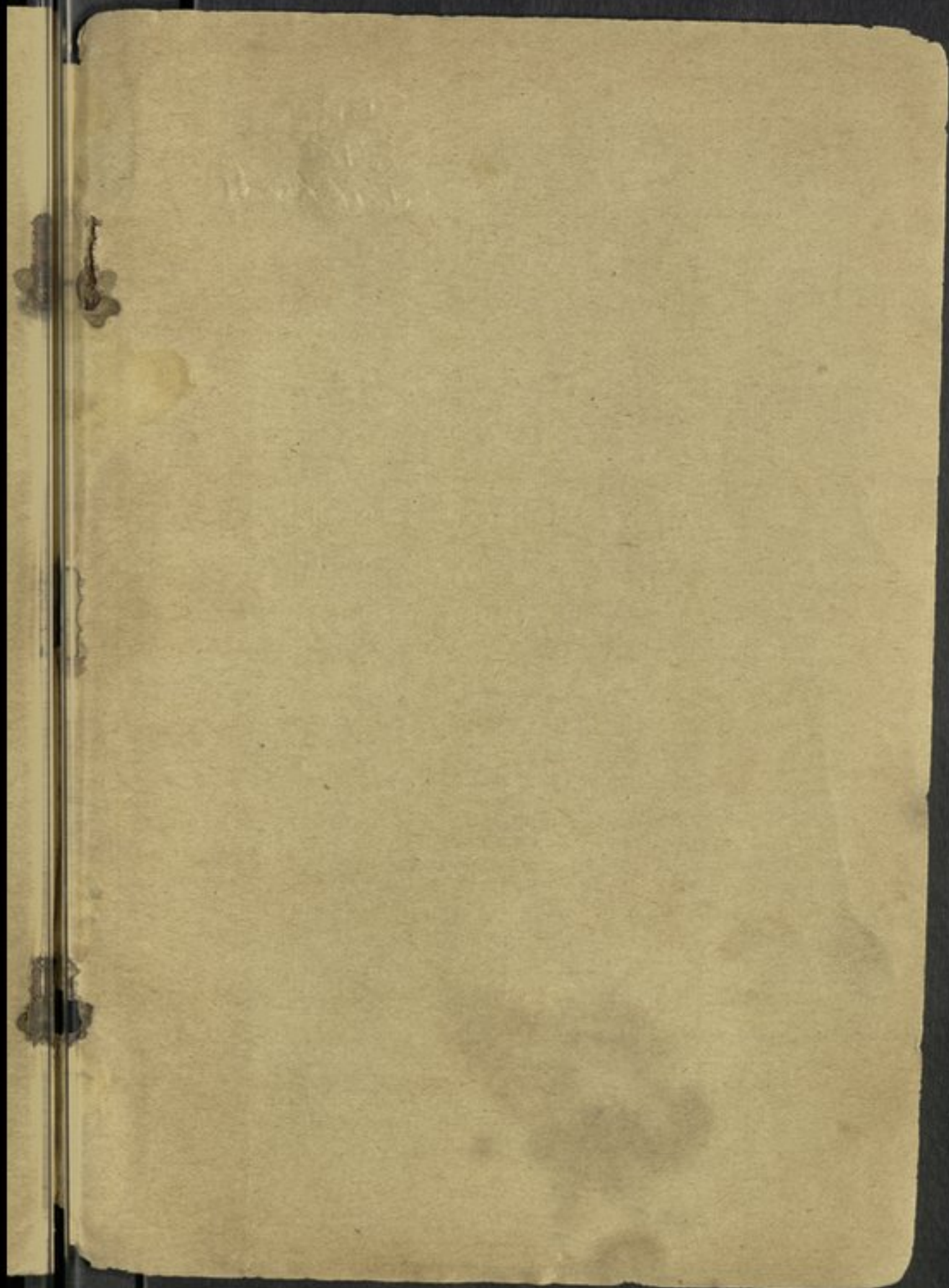
الكونت دي مونتو كريستو

وهي رواية ادبية تاريخية مؤثرة اخذت حواشيها
اثناء تمخلي نابوليون الاول عن عرش
فرنسا وتسلم الملك لويس الثامن
عشر عليه

بيروت

مكتبة صادر

طبعت بجماعة «مكتبة صادر» في بيروت سنة ١٩٢٥



الفصل الاول

انه في اليوم الرابع والعشرين من شهر شباط من سنة ١٨١٥ كان نابليون
الاول اسيراً في جزيرة البا وكان كثير من اهل فرنسا يطلبون عودته وذلك
لما له عليهم من الافضال وما له عندهم من المحبة الراسخة في قلوب الفرنسيين
ما عدا العائلة البوربوننية وهي عائلة ملوك فرنسا القديما. وبدسانتهم وضع في
تلك الجزيرة ومعه نحو ٦٠٠ رجل من اشد رجاله واصدقهم حباً اليه واقيم
عليهم الحرس كما هو مشهور في تاريخه الا ان مراكب كثير من الاهالي كانت
تمر بتلك الجزيرة رغماً عن انتباه وتنبه الحكومة الحالية وكان من جملة هذه
المراكب مركب كبيرة اسمها فرعون وهي لرجل من تجار مرسيليا المعتبرين
اسمه موريل وهو ذو لطف وكرم اخلاق واسم رئيسها الاول دنكرك
والثاني ادمون دانتاس صاحب هذه السيرة وهو من الشبان الاذكياء اصحاب
المهم العالية وكان عمره ١٩ سنة فذات يوم كانت هذه المراكب آتية من ازوير
وتريست وناولي مارة بتلك الجزيرة ولما قربت منها اعترت رئيسها الاول رعدة
وشعر باضطراب في جسمه وتبعثها حمى قوية اكدت له حلول اجله فدعى اليه
ادمون دانتاس الرئيس الثاني وقال له اعلم اني قد قاربت الموت الذي ليس
منه مفراً ولا مهرب ولا بد من ان تكون انت مكاني في الرئاسة الاولى
فهاك حساباتي فقدمها عني الى الخواجا موريل صاحب المركب وايضاً عندي سر
عظيم احب ان اطلعك عليه بشرط ان تتعهد لي ان لا تبجيحه لاحد مطلقاً ولولا
تيقني باستقامتك وصدقتك لما كلمتك بذلك فاقسم له ادمون انه يحافظ على
ما يودعه اياه من السر ولا يبوح به لاحد ولو اضطره الامر الى الموت فحينئذ
قال دنكرك اعلم اني من حزب نابليون المأسور في هذه الجزيرة ومثل ذلك
صاحب هذا المركب الخواجا موريل ومعني الان مكاتيب جلالة الامبراطور
نابليون وتأكدت الان اني عاجز عن ان اقدمها اليه لان الحياة لم تعد تساعدني

على ذلك فقم انت بهذه الخدمة المهمة فقال ادمون كيف لي ان اتوصل الى
 جلالتك وانا رجل نوتي مهمل الذكر فقال دنكرك خذ هذا الخاتم فتى نزلت
 البراره المرشال مراد فهو يوصلك اليه وعندما تقف بين يديه قبل عني قدميه
 واخبره بما حل بي وكيف وافاني الاجل قبل تشريفني بكامل خدمتي ولم يتم
 دنكرك هذا الكلام حتى انقطعت انفاسه وحمدت عيناه وفي نحو نصف
 ساعة فارق الدنيا فبكى عليه كل من كان في المركب لاسيا ادمون الذي كان
 يحبه جداً أكيداً . هذا ولما رست المركب نزل ادمون الى الشاطئ . لیتتم
 وصية رئيسه المتوفى فاتي الماريشال وبعد ان حيا اظهر له الخاتم ففهم مقصوده
 واخذ منه التحازير وكتب له اجوبتها ثم قال له ادمون ان مرادي انصرف
 بالوقوف بين جلالة الامبراطور فاوصله اليه فبلغه رسالة الرئيس واعلمه بوفاته
 فتأسف عليه الامبراطور لانه كان يعلم صدق خدمته وحبته وبعد ذلك رجع
 ادمون الى المركب فشر شراعه ورفع راية الحزن وسار قاصداً مرسييا ولما
 دخلها ونظر الاهالي الراية وعلموا بموت القبطان اظهروا الكدر والاسف
 لانه كان معروفاً ومحبوياً من الجميع واما موسيو موريل صاحب المركب فقد
 بكى بكاء التواكل وحزن عليه حزن النساء ثم سأل ادمون عن سبب مرته
 فاخبره بكل ما طرأ عليه فعند ذلك قال له موريل حيث قد قضى رئيس هذا
 المركب الذي كنت اعزه جداً وهو كان دائماً يمدحك لي ويصف لي لياقتك
 واقدامك وقد تأكدت كل ذلك فيك فقد عهدت اليك برئاسة المركب الاولى
 عوضاً عنه فما صدق ان سمع ادمون هذا الكلام حتى خر على وجهه شاكرًا
 الله تعالى على منته وكرمه ثم بعد ذلك شكر الخواجه موريل تقليده اياه ذاك
 المقام السامي الذي كان يحسبه عظيماً جداً

وكان في المركب كاتب محتال خبيث ردي الطباع اسمه دنكلار فلما
 نظر ارتقاء ادمون لب به الحسد وكاد فواده يتفطر واضرب في نفسه العداوة
 ووقوع الاذى بادمون مع ان ادمون مدحه جداً امام الخواجا موريل وسأله

ان يكافأه ويمسح اليه وبعد ذلك عاد الخواجا موريل الى البر وبصحبته
ادمون فطلب اليه ان يصحبه الى بيته ويضرف ذلك النهار ضيفاً عنده فاعتذر
اليه وقال مرادي ان اتوجه لانظر والذي الذي لاشك انه ينتظرنى بفروغ
صبر ومثله خطيبي مرسيداس الجميلة . فطلب اليه موريل انه بعد ان يفرغ
من مشاهدة ابيه وخطيبته وينتهي من كل عمله يرجع اليه فوعده بذلك ثم
ودعه ادمون وسار الى ان دخل على ابيه فوجده في اسوأ حال يتقلب على
نار المهوم والنوم فارتمى عليه وقبل يديه وكذلك الوالد رمى بنفسه اليه
وجعل يقبله وهو لا يصدق ان يراه وقد بل دمه ثيابه وبعد ان جلس ادمون
سأل اياه عن حاله وما هو سبب تغيير احواله فقال له اعلم يا ولدي ان الدراهم
التي اعطيتني اياها لمصر في تكفيني لاكثر من ستة اشهر غير انه بعد غيلبك
بقليل حضر الي جارتنا الخواجا كادروس وبيده سند عليك بمائتي فرنك وطلب
مني المبلغ حفظاً لشرفك وخوفاً على اسمك من الفضيحة والعار دعت له
المبلغ واخذت السند منه ففرغت لهذا السبب مني الدراهم مع اني وفرت في
مصر وفي جسد ابي الان اكثر من يرمين لم اذق طعاماً فتألم ادمون من حالته
واغرورقت عيناه بالدموع ثم وضع امام ابيه الدراهم التي حصلها في سفره
ففرح بها ابوه واندهش من كثرتها وقال له من اين لك كل هذه قال من جدي
واجتهادي وفضلاً عن ذلك فاني ابشرك يا ابي اني ببركة دعاك تيسر لي ان
اكون رئيساً اولاً في المركب فرعون حيث ان رئيسه موسيو دنكرك قد توفي
بقرب جزيرة البافرح والده بهذه البشارة ودعا له بالتجاح والتوفيق وحسن
المستقبل

ثم استأذن ادمون والده في المسير الى خطيبته مرسيداس التي كانت على
جانب عظيم من الرقة والوداعة والجمال فاذن له فسار بعد ان قبل يديه وفيما
هو سائر صادف في الطريق كادروس جاره ودنكلار كاتب المركب فسمعهما
يتحدثان بمجديته وقد قال دنكلار لرفيقه هل نظرت الرئيس الجديد ادمون

دانئاس فقال نظرته عند ابيه وقد تعجبت من هذا التوفيق الذي صحبه مع
ان اياه من ادنى الناس وافقرهم فقال دنكلار لابد من قهره وتحويل فرحه
الى كدر وراحته الى عذاب طويل لا خلاص له منه

الفصل الثاني

في الموامرة على ادمون والغدر به

فلما سمع ادمون كلامها تأثر في باطنه وعرف طويتها الا انه اعرض
عنهما لانه كان صافي السريرة لين العريكة لاسيا وهو يعلم ان الشر يعود
فيقع باهله وانما دنكلار وكاردوس غيرا حديثهما عندما نظراه بالقرب منهما
وحياها بهز رأسيهما وبعد ان بعد عنهما قال دنكلار لوفيقه اظن ان ادمون
ذاهب الى بيت خطيبته الى قرية الكاتلان (قرية خارج مرسليليا في مقاطعة
كانالونيا كان يقطنها جماعة من الاسبانيول) قال نعم فان شئت هيا بنا نكمن
قرب بيت مرسيداس لنسمع ما يكون بين ادمون وخطيبته وبينه ايضاً
وبين ابن عمها فرنان الذي تعلق بحبها مؤخراً وهو يعد نفسه بزواجها ويتردد
اليها في كل آن ويشرح لها عن حبه وعشقه لها ثم سار واقاما بجانوت ملاصق
لبيت مرسيداس يترصدان ما يصل اليهما من خبر ادمون واما ادمون فانه
وصل الى بيت خطيبته وقبل ان يطرق بابه سمع كلاماً جعله ان يصغي اليه
بتأن وفهم ان القائل يقول يا بنت عمي اللطيفة والمجوبة ان عيد الفصح قد
قرب وقربت الايام التي تطيب بها الافراح والاعراس وحيث انك تعلمين
عظم محبتي لك وانعطائي فارجوك ان تعطيني يدك وتعديني بخلوص ذية انك
تكونين لي اهلاً واكون لك بعلاً بحيث يمكننا ان نعيش من بعضنا كزوجين
محبين واما من جهة تعلقك بخطيبك ادمون فهذا عين الغلط لانه غريب عنك
فاجابته مرسيداس اني لا انكر حبك لي وولوعك بي وذلك من جهة القرابة
والنسابة الواقعة بيني وبينك ولا انسى انك ابن عمي من اخ ابي واما من

جهة اعطائك يدي فهذا بعيد عنك لاني اعطيتها لشاب قبلك ولا يمكن ان
 تعطى يدي لاثنين وهو الشاب الوحيد الذي ارتبط قلبي بحبه ومال اليه
 وجعلت اتكالي بعد الله عليه وهو الذي سيكون شريك حياتي وعضدي
 وبغيره لا ارضى مطلقاً فاجابها فرنان اني لا أعجب منك مع انك من التعقل
 والانتباه على جانب عظيم كيف اعطيت يدك لرجل نوتي فقير يصرف كل
 ايامه في الاسفار تحت المخاطر والاهوال وربما غرق او انكسرت به المركب
 وقد ندر من يموت على فراشه من اولئك النوتيين الذين يطلبون بضعف
 قوتهم ان يقاوموا صدمات تلك الامواج القوية ويردوا ضربات تلك العواصف
 الشديدة فقالت اني اعلم ذلك ولكن لا اجعل ان مرجع الامور هو للخالق
 وهو وحده المتكفل بتدبير الكون ولهذا فليكن معلومك اني لا ابغني
 عن ادمون بدلاً فهو حبيبي وحده وخطيبي ومالكبي فتكدر فرنان من كلام
 مرسيداس وظهر في وجهه الغضب وقال لها بجدة اكدي يا مرسيداس اني
 لا اترك اقترانك بخطيبك ينتهي ولا بد لي من هلاكه ومحو اثره ان رجع
 سالماً من سفره ولا اتركه يصل اليك وانا حي قاطعته بالحديث وقالت له اني
 لا اجعل قباحتك وسوء فعلك وانت قبلاً كنت تجهد نفسك لتوهمني انك
 من الاتقياء فما قد ظهر عكس ذلك وتأكد من قولك رداً طويتك واذا
 تم ما اشرت اليه فأكد يا فرنان اني اسلم نفسي الى الموت قبل ان اسلم يدي
 الى غير ادمون فصمت فرنان عند سماعه كلامها برهة واذا ذاك طرق الباب
 ادمون ففتحت مرسيداس ولما رآته القت نفسها عليه تقبله واندفعت من اعينها
 غزارة دموع الفرح والسرور واصابه ايضاً ما اصابها وبقيت على ذلك مدة من
 الزمان وهما تارة يتعانقان وتارة يتباكيان وتارة يتحادثان ويتشاكيان ثم التفت
 ادمون الى فرنان واعتذر اليه وقال له لا تؤاخذني عن قصوري في السلام
 عليك فاني لم انتبه اليك ولا علمت انك جالس هنا فقالت مرسيداس هذا
 ابن عمي فرنان واني اعزه كأخي فيجب ان تسلم عليه وتعتبره اعتبار اعز

الاقرباء فتقدم ادمون اليه بفتور وقصد ان يسلم عليه فنفر وخرج من البيت
 غضباناً وهو يشتم مرسيداس وادمون ويتوعدهما بالاذى والشرف فلما نظره
 كادروس وذنكلار خارجاً وعيناه تقدحان شرار النار وعلامات الغضب
 والكدر مرسومة فوق جبهته السوداء علماً ان سبب ذلك ادمون فصاحا به
 وطلبا اليه ان ينتظم في سلكهما فاجابهما وجلس معهما وللوقت احضر له
 الخمر فشرب واخذ كل من كادروس وذنكلار يظهر له المحبة ويطنب في
 مدحه ويغالي في حسن صفاته ويعاطيانه الخمر حتى سكر وكاد يغيب فعند
 ذلك قال دنكلار اني متكدر جداً من حالة صاحبي فرنان الذي افدي
 مالي وروحي امامه وقد يظهر من علامات وجهه ان بنت عمه مرسيداس قد
 طردته وادخلت اليها ذاك النذل ادمون فاجابه كادروس ان مرسيداس لها
 الحق بذلك لان ادمون شاب لطيف وذو اموال وافرة لاسيما وقد صار
 قبطاناً على المركب فرعون وما زال يتكلم ان يثل هذا الكلام حتى هيجا
 فرنان ثم قال له دنكلار يا اخي ألا سمعت متى يكون عرس ادمون على
 مرسيداس الجميلة صاحبة القدر الاهيف واخصر المهفف واخذ الاثيل
 والطرف الكحيل التي لا يوجد لها بين البنات مثيل فقال فرنان لا يمكن ان
 يكون هذا وانا حي ولا بد لي من هلاك ادمون اذا ساعدتني التقادير ولو
 هلكت معه ولا اترك زفافه على مرسيداس ينتهي وبيننا هم على مثل ذلك
 واذا بادمون ومرسيداس خرجا من البيت وقصدا القرية في حدائق تلك القرية
 فصاح دنكلار على ادمون فحضر اليه فاعطاه كأساً من النبيذ وطلب منه ان
 يجلس معهم دقيقة فجلس مع انه يعلم عداوتهم ثم قال له دنكلار متى
 يكون زفافك على السيدة مرسيداش خطيبتك فقال قريباً وانشاء الله في
 غير ناخذ في تهيئة اللوازم ثم اتوجه الى باريس لقضاء حاجة لي هناك وعند
 عودتي يتم الزفاف فقال دنكلار وهل نحن من المدعويين قال نعم ومعكم
 ابن عم خطيبتي فرنان ثم ودعهم ورجع الى مرسيداس التي كانت واقفة

تنتظره فوضع يده بيدها وسار وتركها يثقلان اليه بافئدة ملائمة من الشر
والفساد ولا سيما دنكلار فانه طرق ذهنه انه سيذهب الى باريس لتقديم
التعازير التي اخذها من جزيرة البام من نابوليون الاول ولذلك تبين له وجه
الشر فاضمره له وعول على الانتقام منه والحق الاذى به ثم التفت الى فرنان
فوجدته مطرقاً الى الارض متغير اللون فقال له ما هذه الحالة التي انت فيها وقد
يظهر انك كثير القول قليل الفعل عديم الصبر قال اني افكر في حيلة اتوصل
بها الى ما اريد فلم ارَ وجهاً الا اني اقتل ادمون واعدمه الحياة غير اني اعلم
ان مرسيداس تموت لموته فاكون قد اضعتها وما الطريقة يا صديقي غير قتله
فقال دنكلار لا لزوم لقتله فان طرق المهالك عندنا كثيرة وقاصد الشر
لا يتعذر عليه وجوده فقال فرنان امدد يدك يا اخي لساعدتي واعني على هذا
المتعصب المزمع ان يمتطف من امامي جوهره من اثن الجواهر ويمتصب
مني ابنة عمي مع اني احق بها منه واشفع واذا كان قد لاح لك وجه الانتقام
فابده لي ولك علي اكبر فضل واعظم معروف لا انكره ما دمت حياً فقال
دنكلار انه لاح لي وسائط عديدة لهلاكه واهمها واسطة عظمي لا اقدر ان
ابرح بها لاحد فقال فرنان اعمل معي معروفًا واتخذني لك عضداً واحاً مدى
الايام والليال وان شئت فاني اقبل يديك ورجليك ولا انجل بشي عليك
فعند ذلك قال دنكلار وقد اظهر الابتسام اعلم يا فرنان اني اقدر ان اضع
لك ادمون في السجن مؤبداً قبل ان تنتهي ايام خطبته وقبل ان يفرح بعروسه
وعروسه هذا وكان كادروس كل ذلك الوقت مشتغلاً بشرب الخمر حتى كاد
يقع الى الارض ولا سمع بسجن ادمون اعترض وقال لا احد يقدر ان يسجن
جاري ادمون فضحكاً من كلامه وحالته وناولاه خمرًا فشرب ثم عاد الى
حديثهما فقال دنكلار وعندي طرق كثيرة لاختاد انفاسه وهلاكه ولكن
هذه الطريقة التي ذكرتها هي اقرب الطرق واسهلها فقال فرنان اني اراك
عدواً الداء لادمون فهل لك عليه نار او بينك وبينه ما يحوج الى ذلك فلما سمع

دنكلار هذا الكلام اظهر على نفسه الكدر ونفر بوجهه وقال له اني كنت
 اعهد انك عاقل فقد ضاع تعبي باطلا فاذا يا ترى بيني وبين ادمون وانا وهو
 في مركب واحد ومهنة واحدة وما تكلمت هذا الكلام وقصدت كيد
 ادمون الا جأ بك واملا باتمام غاياتك ومقاصدك واما الان فلا حاجة الى
 ذلك ولا يجب ان اعلم معروفا مع غير اهله فعند ذلك وقع فرنان عليه واقسم
 بالله العظيم انه لم يتكلم ذلك الا ليستحنه ويعرف منزلته عنده وايهما ارجح
 لانه لا يكاد يصدق بان يسمع ان ادمون تنتهي به الحاجة الى هذه الحال
 واذا تم حبسه او هلاكه فيكون اكبر سعادة احاطت به ثم اقسم فرنان على
 دنكلار ان يشرح له ما هو فكره من جهة ادمون فعند ذلك رضي دنكلار
 واظهر البشاشة وقال له اعلم اني لا اخفي عنك شيئا وسأظهر لك ما قد عزمتم
 عليه ولكن بشرط ان تحفظ في ذهنك ما اقوله لك وتنقاد الى كل ما اطلبه
 منك فقال فرنان اني مطيع لكل ما تأمرني به وشاكر لمعرفك وجميلك
 فابدي ما تريد فقال فرنان اعلم انه في المدة الاخيرة بيننا كنا في سفرا عند
 شطوط جزيرة البا توفي رئيس مركبتنا الاول واستلم ادمون رئاسة المركب
 عرضاً عنه وحين وقفت المركب على جزيرة البا اجتمع ادمون بنابوليون الاول
 ولا بد من ان يكون اخذ منه مكاتيب برسم احزابه المقيمين بباريس على
 ان هذا الامر هو ممنوع بالكلية من قبل الحكومة الحالية وتعتبر ذلك من
 اكبر الجرائم فاذا اخبرنا بذلك المدعي العمومي (وكيل الملك) فانه يهلك
 ادمون لا محالة وقد جرى ذلك على كثيرين مثله فصفق فرنان من الفرح وقال
 نعم الطريقة فاني متيقن ان ادمون صار من الهالكين لا محالة فهكذا تكون
 التدابير والأفلا . غير انه يازمك الى ذلك تقديم برهان يؤيد قولك ويبين
 للحكومة ان ادمون من المتأمرين فهل تسند قولك هذا الى دليل واضح ثابت
 لا سيما اذا شئت ان تكتب فلا بد من امضائه فباسم من تمضيه فقال ما لك
 وللفضول ان ما قلته لك اكتبه في العرضحال دون ان تضع اسم احد لانني

لا اريد ان يظهر اني خصم ادمون ولي بذلك مقاصد خفية فاتفقا على ما تقدم
 وقررا طريقة هلاك ادمون واذ ذاك التفت كلدروس وقد سمع كلامها
 وهو في حالة سكر عميق وقال كيف تعملان هذا العمل مع ادمون وهو
 جاري فاني لا اقبل منكما هذا الامر ولا بد لي من اطلاعه على هذه الدسياسة
 فقال دنكلار اشرب الان فائاً فخرح وهل تظن ان ادمون عدونا وان كنت
 قد توهمت من هذه الورقة التي بيد فرنان فها اناذ اترعها منه وامزقها ثم تناول
 العرضحال من يده ورماه الى الارض وتناول كلدروس خمرًا فشرب ثانياً وثالثاً
 حتى غاب ثم تناول فرنان العرضحال ووضع في جيبه وبعد قليل تركوا
 الحانوت وسار كل منهم في طريق وبعد ساعات قليلة اجتمع فرنان بدنكلار
 فاكلا كتابة العرضحال واخذه فرنان الى البوسطة وارسله معنوياً باسم وكيل
 الملك (المدعي العمومي) موسيو دي فليفور

الفصل الثالث

في وليمة ادمون وخطبته والقبض عليه

ولما اصبح صباح اليوم الثاني عزم ادمون على الخطبة فجعل يهتم بامر
 الولاية اللازمة لقيام الخطبة ودعا اليها كامل اصحابه واقربائه وملاحي
 المركب وصاحبه موريل ومن جملة المدعوين كان دنكلار وفرنان وكلدروس
 وقد كان يوم احتفال عظيم اريقت به الكؤوس ولعب السرور بعقول الجميع
 حتى حسبوا ذلك اليوم من اعظم الايام التي مضت عليهم لان الجميع كانوا
 يحبون ادمون ويتمتعون سروره وفرحه ما عدا حساده فانهم كانوا في حالة
 رديئة وكادت اكبادهم ان تنفطر وهم ينتظرون انقلاب تلك الافراح الى
 اتراح وتحويل سرور ادمون الى كدر وفي اثناء الولاية قام موسيو موريل
 واقفاً وقال امام الجميع هيا ايها القبطان ادمون صاحبي وعزيزي لنسير الى
 المحكمة ونعقد عقدك على خطيبتك مرسيداس ذات الصفات اللطيفة ومن

اراد من الحاضرين ان يسير معنا فلا مانع ومن اراد ان ينتظرنا فلينتظر وبعد
 عودتنا نكمل فرحنا هذا العظيم . وكان فرنان جالسا بقرب دنكلار فقال له
 يا اخي اني لا اقدر ان اطيق هذه الحالة وقد صمت ان اضرب بهذا الخنجر
 صدر ادمون فاميته ولو قتلت بعد ذلك فنعه دنكلار وقال له اصبر قليلا
 فان الفرج قريب وفي تلك الساعة طرق باب البيت وسمع غوغاء خارجة ففتح
 الباب ودخل جماعة من انصار الضابطة ثم تقدم رئيسهم وقال من منكم
 يدعى ادمون دانناس فارتبك الجميع وعلا وجوههم الاصفرار وتكدروا
 من تلك الحالة المكربة ومن ذلك المصاب الذي وقع عليهم بغتة واما موسيو
 موريل تقدم الى رئيس الضابطة وقال له لاي سبب حضرت في هذا الوقت
 قال اني مأذون من قبل وكيل الملك بالقبض على ادمون دانناس فانه لشجاعته
 وبسالته لم يرتبك ولا خاف بل تقدم الى المتكلم وقال انا المطلوب فيها بنا
 الى حيث تشاء واذا ذاك تقدم والد ادمون ورمى نفسه على رئيس الضابطة
 وطلب منه ان يترك ولده فاجابه ان امر القبض عليه لا بد منه واما مرسيداس
 خطيبة ادمون فانها اسندت رأسها الى الحائط وقد اصفر وجهها وكادت
 رجلاها لا تحملها تتف وقلبها جعل ينفق ويرتمش وقد سال دمعا على خدها
 ولم تعد تعرف بما تتكلم وقد جرى عليها ما لم يحجر على قلب انسان قبلها واما
 كلاروس فانه التفت الى دنكلار وفرنان وقال لهما اهذه نتيجة مزاحكما
 يا خبيثين فقال له دنكلار اسكت واذا تكلمت اتهمناك انك من حزبه
 وفعلنا معك كما فعلنا معه فسكت كلاروس وقد خاف جدا من ان ينسبوا
 اليه تلك التهمة ثم سار الشرطة بادمون وسار مهم موسيو موريل بعد ان
 قال للحاضرين ابقوا انتم هنا فانا اسير وانظر الى ماذا طلب ادمون وان شاء
 الله اعينه معي حالا

الفصل الرابع

في خطبة موسيو دي فيلفور وكيل الملك ووقوف ادمون

بين يديه وما يتعلق بذلك

ومن اعجب الصدف ان اليوم الذي فيه احتفال خطبة ادمون كان ايضاً فيه احتفال خطبة مدعي المملكة دي فيلفور وكانت قاعة الجلوس عنده تجتمع اكابر رجال المملكة واعضاء المجالس وجميعهم من حزب الملكية وكانت مفاوضاتهم باعمال نابوليون المغايرة لصالح المملكة الداخلي وكان اكثرهم يندد به ويذمه وينسب اليه البغض والعداوة للشعب الفرنسي وفي اثناء ذلك فتح الباب ودخل منه خادم حاملاً تحريراً وبعد ان وقف هنيهة ونظر عيناً وشمالاً دفع التحريرو الى موسيو دي فيلفور فشخصت اليه كل عين واصبح الجميع ينتظرون اتمام قراءة التحريرو غير ان دي فيلفور بعد ان وقف على ما في التحريرو وقف حالاً وقال للحاضرين ارجوكم يا اسيايدي ان تسمحوا لي بالذهاب فان سيباً عظيماً يدعوني الى ذلك وسأعود اليكم حالاً وعند عودتي سأفهمكم عن النتيجة فعارضته خطيبته وقالت له اني لا اقدر ان اتالك نفسي وقد رأيتك في هذه الحالة وكيف تذهب بنته ومهما كان الشغل عظيماً اظن انه لا يحول بينك وبين يوم فرحك هذا المنتظر من زمان وماذا ياترى تكون حالتي اذا لم تعد بوقت قريب واني احذرك يا عزيزي من الظلم والعدو فقال لها ان اشغال المملكة التي تتعلق بعنتي تدعوني الى ان افضلها على اعظم الاشياء غير اني سأعود قريباً ثم قبلها وقبلته وخرج من البيت فنظر رئيس البوليس وبعض الانفار بانتظاره فقال له هل قبضتم على الرجل الذي ارسلتكم للقبض عليه قال نعم وهل وقفتم على الدلائل التي فوضتها اليكم قال فتشناه فوجدنا معه اوراقاً وتحارير نخشنا عليها بالشمع الاحمر وها هي واما الرجل فاسمه ادمون دانتاس عمره ١٩ سنة لم يدخل العسكرية قط غير

انه بوظيفة قبطان في المركب فرعون الذي كان قد مر في اثناء رجوعه من
ازمير الى الاسكندرية فشحن قطناً ثم مر ايضاً على جزيرة الباء . وبعد ذلك
سار المدعي العمومي وفي اثره البوليس فصادفه موسيو موريل وبعد ان
حياه حدثه بخصوص ادمون وطلب منه ان يقبل شفاعته به فقال له لا اظن
ان من كان مثلك يهتم بامر رجل متحزب لعدو المملكة نابوليون الظالم العاتي
ولولا اني اثق بانك من محبي الوطن لتيقنت انك من احزابه فارتبك موسيو
موريل وقال اعذرني يا سيدي فاني كنت لا اعرف قوة جرمه ثم عاد موسيو
موريل واخبر اباه وخطيبته والحاضرين فتكدر الجميع وانصرف المدعوون
يذمون الحاسدين ويتأسفون على ادمون واما والده فوقع على ارجل موسيو
موريل وقال له ارحمني ياسيدي ولا تترك ولدي فان رجلي تكاد ان لا تحملاني
الى خارج بيتي فوعده ببذل جهده وخرج حزيناً على حالة ذلك الشيخ الضعيف
الصالح واما مرسيداس فكانت لاتعرف ماذا تتكلم لانها ارتبكت وجعل
قلبها يخفق ويبست رجلاها وجمدت عينها وتقلصت شفتاها . فهذا ما كان من
هؤلاء واما وكيل الملك فانه سار الى ان دخل دار الحكومة فامر باحضار
ادمون فحضر فنظر اليه وقد لاح له في جبينه سمة الصدق والشجاعة فسأله
ما اسمك وما هي مهنتك فاجاب دون ارتياب ولا خوف اسمي ادمون
دانناس ووظيفتي رئيس ثاني بالمركب فرعون : فقال المدعي . ماذا كنت
تصنع عندما قبض عليك البوليس قال كنت باحتفال يوم خطبتي على السيدة
مرسيداس محبتي التي تعلقت بها من نحو ٤ سنين . فتعجب دي فيلفور من
هذه الصدفة العجيبة ورثى حاله لانه كان عاشقاً نظيره واضمر في نفسه انه
يخلصه وقد تذكر كلام خطيبته ثم قال له اني اريد ان اسألك سؤالا وان
تصدقني به قال اني افضل شرف الصدق ولو كان فيه هلاكي . قال هل انت
بالحقيقة من احزاب نابوليون بونايرت وهل كنت تتعلق بخدمته في زمن تسلطه
قال لست من احزابه ولا خدمته مطلقاً . قال المدعي وما هي مقاصدك السياسية

هل تميل الى عائلة ملوكتنا الاصلية او تميل الى ذلك المختلس نابوليون . فقال
ليس لي فكر سياسي قط لاني رجل نوّبي لا اعرف من السياسة اصلاً ولا
فرعاً لا سيما وانا في اول ادراكي وبلوغي ولم اهتم قط في حياتي كلها الا بامر
والدي وخطيبي فتأثر دي فيلفور من كلامه ورق له وقد عزم على اطلاقه وقال
له الا تعرف لك عدواً او حاسداً قال ياسيدي لا اعرف عدواً ولا فعلت
مع احد اذية . فعند ذلك دفع اليه صورة العرضحال فاخذه وقرأه وتبين له
باطن القضية وظاهرها وقال له هل تأكدت ياسيدي اعدائي وقد تبين لي
عدوان احدهما يحسدني على وظيفتي وهو دنكلار والآخر يزاحمني في خطيبي
وهو فرنان ولا ريب في ان هذا العمل عملهما غير اني اشكر الله الذي وقعت
بيديك لانك رجل حليم عادل . فقال المدعي . احك لي كيفية دخولك على
جزيرة الباما هو الداعي الى ذلك فاخبره بان الرئيس الاول قبل وفاته اوصاه
بالدخول الى الجزيرة وان يسلم الخاتم الى المارشال مراد ويعطيه التجارير ويأخذ
منه الاجوبة وقد تم الرئيس دون ان يعرف ما ضمن التجارير وما هي فقال
المدعي العمومي قد صدقت كلامك ولا بد لي من اطلاقك لتذهب الى
ابيك وخطيبتك غير اني اطلب اليك ان تعطيني التحرير الذي اخذته من
جزيرة الباما واذهب انت وعندما ادعوك فاحضر . فقال ياسيدي ان التحرير
هو بين اوراقي التي اخذتها مني انفار الضابطة وهما هي امامك . ففتح دي
فيلفور الاوراق واخذ التحرير وقرأ عنوانه (الى موسيو نوارتيه بشارع
كوكهرون نمرة ١٣) وما اكل دي فيلفور قراءة العنوان حتى سال العرق بلرداً
من جبهته واضطرب في داخله وارقبك وظهرت عليه دلائل الكدر ثم قال
لادمون هل تعرف موسيو نوارتيه بالذات . قال كلا فاني لم اذهب الى باريس
قط ولا اعرفه ولا يعرفني وقد اخبرتك اني دخلت الى الجزيرة وخرجت منها
وانا كلالعي لا اعرف شيئاً ولا انظر شيئاً غير اني اراك يا سيدي ترتجف
عند قراءة عنوان التحرير قال هل اطلعت احداً عليه . كلا . ثم فتح دي فيلفور

التحرير وشرع في قراءته وكان يقرأ ويرتجف ويده على جبينه والعرق يسيل
من اسفل وجهه (ولا يخفى ان موسيو نوارتيه صاحب التحرير المذكور هو
والد دي فيلفور مدعي العمومي الملكة ولهذا كان خائفاً من اظهار القضية وكشف
هذا السر الذي يؤدي به الى الهلاك مع والده الذي كان رئيساً لحزب
البرونابرتيين) وعلى هذا فقد لعبت بيدي دي فيلفور عواصف الخوف والكدر
فصبر يفتكر برهة الى ان هدأ روعه وسكن جاشه ثم قال لادمون قد ظهر
من هذا التحرير انك قد ارتكبت امراً خطيراً وخامرت على الملك واتحدت
مع اعدائه الا اني اجتهد في ان اجد سبيلاً الى خلاصك فانتظرنني وسأعرد
اليك فشكره. ادمون ثم ان المدعي العمومي رمى ذلك التحرير بالنار وصبر
عليه الى ان تحقق اعدامه وقال لادمون ولتتحقق كلامي قد احرق التحرير
امامك كي لا يظهر خبره فيما بعد غير اني احذرك ان لا تذكره لاحد ابداً
وان ذكرته هلكت لا محالة فقال اني لا اذكره لاحد مطلقاً وذلك اننا اذا
لاوامرك وحفظاً لحياتي ثم ان دي فيلفور احضر رئيس البويس وهمس في
اذنه فاحضر بعض انفار واخذوا ادمون من امامه وقد عزم ان يطلع الملك
على تلك الاحوال لينال منه الشرف والفتخار ويؤكد له صدق خدمته وجهه
له ولعائلته

الفصل الخامس

في سجن ادمون دانتناس

اما رئيس الضابطة فانه بعد ان خرج بادمون امر اثنين من اقباعه يحيطا به
وان لا يكلماه ابداً ولا يجزاه بمكان مصيره ففعلوا حتى وصلا به الى سجن
مظلم فسلمناه للجارش فادخله وكان فكر ادمون معلقاً بالنتيجة استناداً
لمواعيد المدعي العمومي الذي كان قد تعهد له بالخلاص ولم يعلم ان التحرير
هو سبب نكبته وان المدعي العمومي قصد هلاكه لاختفاء حالة ابيه وخوفاً

على منصبه فكان ادمون ينتظر كل دقيقة اتيان من يطلبه لاطلاق سبيله
 وكان تارة يفكر بحالة اعدائه لا سيما وقد عرف ان خط العرض حال هو خط
 دنكلار كاتب المركب فكان يشتعل فؤاده لهباً منه وتارة يفكر بوالده
 وخطيبته فيفغر اليهما وكان يرى الدقيقة يوماً والساعة سنة حتى فرغ صبره
 ولما كانت الساعة العاشرة من الليل فتح باب السجن ودخل منه اربعة انفار
 متقلدين السلاح فدعوه فاسرع اليهم وقال لهم انتم آتون من قبل وكيل الملك
 فقال احدهم نعم فسكن خفقان قلب ادمون وارتاح فكره نوعاً وخرج معهم
 فوضعه في مركبة مخصوصة بالمجرمين وساروا به الى شاطئ البحر فآثروه
 في قارب معد هناك واحاطت به الانفار احاطة الهالة بالقصر فلما رأى ادمون
 تلك المعاملة السيئة التي يعاملونه بها اسودت الدنيا في عينيه وعزم ان يرمي
 نفسه الى البحر فرأى نفسه غير قادر على ذلك ولا سيما عند ما تيقن بعده عن
 والده وعن خطيبته التي كان يعد نفسه بانها عن قريب تمسي في حوزته ويصبح
 زوجاً لها غير ان سعة صدره وطول باله حملاه على التصبر والتأني فالتفت الى
 الانفار وقال لهم الى اين ذاهبون بي فاجابه احدهم اننا ذاهبون بك الى مكان
 ستعرفه قريباً ولسنا بأذونين ان نكلمك فسكت ادمون برهة وهم سائرون
 به الى ان كاد ينقطع نفسه ثم تقدم الى احد الانفار وقال له اني اقم عليك
 بشرف الانسانية واستحلفك بالله العظيم ان تخبرني الصريح الى اين انتم
 ذاهبون بي فقال له النفر المذكور كيف تدعي انك من سكان مرسيليا ولا
 تعلم الى اين نحن سائرون لا سيما وانت نوتي ومحتبر حالة البحر فقال ادمون
 وحق الاله العظيم اني لا اعرف حالي الان في اي جهة من جهات الدنيا لا سيما
 وانا ضائع العقل مرتبك الاحوال كل فكري وقلبي عند والدي الشيخ
 وخطيبتي المحبوبة فقال النفر قف وانظر امامك فتعرف الى اين ينتهي مسيرك
 فوقف ادمون ونظر واذ يرى امامه قلعة شاتوديف التي كانت سجناً للذين
 يحكم عليهم بالحبس مؤبداً فلما رأى تلك القلعة صاح بمل رأسه وامصيتهاه

هل استحققت ان اوضع بهذه القلعة فما هي الجريمة يا ترى التي اجترمتها فاني
 لم اقتل احداً ولا قت بشورة ولا دخلت بفتن سياسية مخلة بداخلية المملكة
 ولا بخارجيتها فهل اوصلني حسد الحاسدين الى الوقوع بالهلاك ثم عول ان
 يرمي بنفسه الى البحر فسكه الضابطون ومنعوه وقالوا له ان ابديت ادنى
 حركة فأتأ مأمورون باطلاق الرصاص عليك فسكت وسلم امره الى الله
 وفي برهة قليلة وصلوا به الى قلعة شاتوديف فسلموه للسجان فاخذ السجان
 الى حجرة مظلمة في ظاهر القلعة ثم تركه السجان وغاب قليلاً ثم عاد ومعه
 قليل من الاكل والماء فوضعها له وغاب وتركه يقاسي عذاب الهون فكان
 تارة يصيح ويستغيث وما من محيب وطوراً يطرق في الارض متفكراً في
 حالته وما جرى له على غير ذنب وكانت تلك الليلة الاولى التي صرفها في
 سجن القلعة من اطول الليالي لان افكاره كانت تتلاعب بين الرجاء والياس
 وكان كلما خطر في فكره والده الشيخ العاجز وما يحل به اذا عرف انه في
 سجن مؤبد يفقد عقله وتهيج نار الغضب في احشائه ولما اصبح اليوم الثاني اتاه
 السجان فسمعه يصيح وينادي كالمجنون فقال له ما هذه الاعمال هل انت
 محتاج الى اكل او الى ماء فان كان هذا الاكل لا يكفيك فانك تقدر ان
 تحصل على اكثر بشرط ان تدفع الثمن فقال ادمون لا ارغب شيئاً من ذلك
 انا ارغب في مواجهة مدير القلعة فان لي كلاماً احب ان ابلغه اياه فقال
 السجان دع عنك ما لا يتم فهذا لا رجاء فيه واذا كنت على ما انت عليه
 فاني اتركك ولا آتيك ابداً فتموت جوعاً وما انت الا مجنون فقال نعم انا
 مجنون وهاك برهان جنوني وتناول كرسيه ورفعها ليضرب بها السجان تخاف
 السجان وهرب وقفل الباب خلفه وقال له ان كنت مجنون لا بد لي من ان
 انتقلك الى سجن اعرق من هذا قرب راهب مجنون مثلك فقال اذهب واخبر
 المدير بان مرادي اواجهه وان عدت الي بخلاف ذلك فاني اميتك لا محالة
 فقال اصبر وسوف آتيك بالمدير الى هنا ثم غاب برهة وعاد ففتح الباب ودخل

معه خمسة انفار من العسكر حاملون السلاح فاخذوا ادمون وانزلوه في سلم
 يبلغ ١٥ درجة وادخلوه الى مخدع ليس فيه الا نافذة صغيرة وقال له السجن
 بتهكم وسخرية الان ستواجه المدير فانتظره هنا والان صرت بجوار رجل
 مثلك. وكان مسجوناً بغرفة ثانية كاهن اسمه الخوري فاريا بتهمة سياسية فنسبوا
 اليه الجنون وكان كل من يكلمه لا يشك انه مجنون ثم قفل السجن الباب
 وسار بالانفار وبقي ادمون داخله في هم ونكد وقد سلم امره للعلم الخبير

الفصل السادس

في سياسة المدعي العمومي موسيو دي فيلفور

فلنترك الان صاحبنا ادمون يقاسي آلام السجن ويتوجع من فراق والده
 وخطيبته ومن حالته التعبة وتزجع الى موسيو دي فيلفور وكيل الملك او
 بالحري المدعي العمومي فانه بعد ان انتهى من ظلم ادمون والجور عليه رجع
 الى منزله حيث كانت خطيبته ووالدتها والجمهور المدعو ينتظرون عودته فلما
 دخل قاموا له وقوفاً احتفالاً به وسروراً بعودته وسألوه عن غيابه فاخبرهم
 انه قبض على رجل من احزاب نابليون كان يذهب اليه بالكتب والتجارير
 ويعود منه بالاجوبة وبعد ان جلس هنيهة اعتذر من الجمهور وقال لهم ان
 مرادي اذهب الى باريس لاخبر الملك قبل ان يصله الخبر من الغير فودعهم
 وذهب وعند نزوله من القصر صادف مرسيداس عند الباب فحيتته فقال لها
 من انت وماذا ترومين قالت انا مرسيداس خطيبة ادمون الذي ارسلت
 واخذته من بيته ليلة زفافه وقد عرفت انك اودعته السجن فقصدت ان اقبل
 اقدمك مرتجية منك ان تشفق عليه وترحمه فانه بري وان له والد شيخ عاجز
 ليس له من يعوله ولا من يلتفت اليه سوى ادمون المسكين فبانه عليك تحن
 عليه فقال لها ان الشاب الذي تطلعين خلاصه قد اذنب ذنباً كبيراً الا خلاص
 له منه ثم ركب مركبته وتركها تبكي وتتحسر من كلامه ثم رجعت الى

بيتها فوجدت فرنان ابن عمها فقالت له لماذا انت هنا فقال اني سائر في اترك
ولا يهون علي ان اتركك هل تظنين ان ادمون يتخلص من سجنه فذاك محال
لاني عرفت ممن اتق به انه لاذ بنابليون حكمهم عليه بالحبس موبداً فلا
عدت تنظرينه بعينيك فيما بعد فصفت على يدها واطمت على وجهها وهي
تبكي وتندب خطيبها

واما موسيودي فيلفور فانه ما زال حتى وصل الى باريس ودخل على
وزير الملك لويس الثامن عشر واخبره بان قوماً من المملكة يكاتبون نابليون
وقد مسك رئيس احد المراكب التي تمر بتلك الجزيرة فأتى الوزير واخبر الملك
فقال له دعهم يفعلون ما يريدون فهل تظن ان الخواجه نابليون عاد يقدر ان
يرجع الى المملكة وقد ترك فيها اثاراً رديئة ومن يعلق اماله بذلك فلا ريب
انه مجنون فقال فهمت ذلك من وكيل عظمتكم في مرسييا فقال اتني به
فدعاه واستعاد منه الخبر فاخبره به بالتفصيل وزاد من عنده اضعاف حتى
شكره الملك على عمله وقال له لا ريب في انك مستقيم الخدمة صادق في محبة
المملكة وليس كلبيك الذي يتهمه اكثر الناس بانه من محبي نابليون فيينا هو
على مثل ذلك اذ دخل عليه رئيس ضابطية المدينة وقال له سرّاً لا تخفي
عظمتكم ان نابليون المختلس قد تخلص من محل منقاه وهو قادم علينا وقد
صار بالقرب من المدينة فارتجف وصاح بوزيره وقال له ويحك يا خان كيف
تيسر لذك المختلس هذا الامر على ان جيشنا عظيم وكله مستعد للحرب
والتزول وكيف لم تعرف بماذا كان خروجه ومن هم مساعدوه وكيف يمكنه
بجيشه القليل ان يزحف علينا فلم يمكن الوزير ان يجاوبه بشيء انما اظهر
الكدر والغضب والحيرة فقال له الملك اذهب الى ناظر الحربية وبلغه اوامري
بان ينهض حالاً ويردع نابليون فقال له سأفعل ذلك واسير اليه بنفسي ثم عول
على الخروج فقال له الملك هل وقتت على قاتل الجنرال كاستل الذي وجد
امس مقتولاً في احدى الشوارع قال الذي ظهر لي بالتخمين لا باليقين انه أخذ

بجيلة الى المحلات التي يجتمع بها احزاب نابليون وهناك قتالوه ورموه بالشوارع
 وقد اجهدنا انفسنا بالتفتيش على الذي دعاه ليذهب معه فلم نجده لان خادم
 الجنرال دي كاستل اخبرنا بصفات ذلك الرجل انه كان لابساً ثوباً طويلاً وفي
 صدره نيشان وانه طويل القامة واعطانا شرحاً مستوفياً تقدر متى وجدناه
 ان نعرفه فقال الملك اجتهد الان في تدبير كل ما نحن واقعون به ولا تكن
 بليداً كما دتلك والأوقفنا في اسوار الاحوال فاحنى له برأسه وخرج ثم التفت
 الملك الى وكيله دي فيلفور وقال له حيث اني متيقن فيك الصداقة
 والاستقامة فقد البستك هذا النيشان فشكره موسيو دي فيلفور وخرج
 فركب مركبته وسار الى اللوكندة ولم يرد ان يذهب الى بيت ابيه خوفاً
 من ان يشترك باعماله وما استقر حتى دخل عليه الخادم وقال له يا سيدى انه
 يوجد شخص يريد مقابلتك فقال من هو وما هي صفاته قال لا اعرفه وهو
 شخص اسمر اللون طويل القامة شعر رأسه وعارضيه سود يبلغ عمره نحو
 الخمسين سنة وعليه ثوب طويل وعلى صدره نيشان . فعرفه دي فيلفور انه
 والده فاصفر لونه وخجل وارتعش وبقي صامتاً حتى دخل عليه ابوه وهو يالومه
 ويعنفه بقوله كيف تمنعني من مشاهدتك فقال اني وصلت تعبان ولم يعلمني
 الخادم انك ابى فاجلس يا والدي ثم قبل يده وحياه فقبله والده ثم جلسا
 يتحادثان فقال الوالد لماذا لم تخبرني بمخاطبتك في مرسيليا ولما حضرت بغتة
 وفي ٣ من هذا الشهر صرت في باريس فقال حضرت لاسباب لها اعظم تعلق
 فيك لانقاذك من امور ربما كانت تقودك الى اعظم المهالك فقال نوارتيه ولم
 ذلك يا ولدي هل تظن ان خطراً يتهددني وانا رئيس حزب نابليون بطل
 فرنسا ومثني شرقها قال هو لاجل ذلك وقد عجبت يا ابى من هكذا
 جسارة فانك تفوه بكلام لا يتكلم به الا كل فاقد العقل لاسيا في ظروف
 واوقات وقد ماتت بها سلطة ذلك الذي تعظمونه اكثر مما يستحق قال اني
 لا ارى مانعاً من ان افوه بجزية تامة بكل ما اريد وانا ادي به بالاسواق ولكن

اخبرني ماذا جرى وماذا وجدت عند الملك قال قد سمعت عند الملك ان
 الجزائر دي كاستل خرج من منزله بطلب احد الناس المشهورين ووجد مقتولاً
 وجسده مطروحة بالنهر وقد امر الملك بالتمتيش على القاتل فضحك الوالد حتى
 استلقى على قفاه وقال اكديا ولدي ان نابليون خرج من جزيرة البا بصولة
 وعظمة فقاطعه دي فيلفور وقال له اسكت يا ابي حذراً من ان يسمعنا احد
 فيوصل خبرنا الى الملك فنقع في بلا. عظيم فقال لا تخف فاما من مانع قال كيف
 لا اخاف وقد قيل انك من مقاومي الملك وقد وقفت على تحرير واردي باسمك
 من نابليون ولولا اسرعت واحرقته لربما وقع بيد الملك او احد رجاله فتقع
 تحت طائلة القصاص ثم اخبره بخبر ادمون دانتاس وما كان من امره وقال
 له اخيراً لا ريب انكم انتم الذين قتلتم الجزائر دي كاستل وخادمه قد
 اوصف الرجل الذي دعاه باوصاف تشابهك وقد خنت من القاء القبض عليك
 قال لا خوف علي من احد ولا سيما ان نابليون قد خرج من جزيرة البا وغداً
 او بعد غداً سيدخل باريس وانني متيقن ان الوزير الاول هو من اشد المائنين
 الى مصالحة الامبراطور وعموم العساكر الذين بدون شك عندما يقابلونه
 يطرحون سلاحهم بين قدميه واكد اني عارف بكل الاسباب التي تجري
 وبرهان ذلك اني عرفت بخروجك من مرسيليا يوم خطبتك ومقابلتك الملك
 ونزولك في هذه اللو كنده قبل ان تخبرني انت والدليل حضوري اليك حال
 وصولك واما قتل الجزائر دي كاستل فانا دعيناها واطلعناها على سرنا وطلبنا منه
 ان ينضم الينا فابي واصر على ميله للملك لويس فأخذنا عليه الميثاق بعدم الاباحة
 خلف وفي الغد سمعنا انه وجد ميتاً في النهر ولا نعرف من قتله فاضطرب
 دي فيلفور من كلامه وقال له ما هذا الكلام وهل صحيح خروج نابليون
 من جزيرته قال بدون ريب قال اذاً فاما اعمل انا قال الاجدر بك ان تسير
 الى الملك وتأمره ان يفوز بنفسه وينجو والآن قبض عليه ودفع في يد عدوه
 او بالبحري اذهب الى مرسيليا وتعالني ومصاحتك واكون انا محامياً عنك اذا

كان الفوز لنابليون والأفتكون انت المحامي عني وتشفع بي اذا وقعت في
 يد اخصامي وعلى كل فينتفع احدنا الآخر . وبعد ان اتفقا على هذا الامر
 رجع نوارتيه الى منزله وعاد ابنته الى مرسيليا وكان كلام نوارتيه عن نابليون
 في محله فانه اخبر الجنرال بارنيز ان نابليون عاد من محل منفاه كما هو معروف
 في تاريخه ودخل مدينة كارنويل وليون واما العساكر الذين كانوا قد ارسلهم
 الملك لويس لمحاربتهم فانهم عند ما وصلوا اليه واطهر لهم نفسه وخطبهم
 صاحوا بصوت واحد فليحي فليحي الامبراطور وطرحوا سلاحهم عند اقدامه
 مظهرين خضوعهم له وهكذا قد رجع الامبراطور ثانياً الى عرش فرنسا
 وسادت احزابه واما موسيو دي فيلفور فانه بقي في وظيفته وكيلاً عنه احتراماً
 لوالده الذي كان يؤكده نابليون انه من اخص احزابه وفي تلك الاثناء تذكر
 موسيو موريل ان رجوع الامبراطور اكبر سبب خلاص ادمون فقصد موسيو
 دي فيلفور مراراً موملاً منه ان يطلق سبيله فكان يعده المواعيد الكاذبة
 فقال له اخيراً انكم حبستم هذا المسكين النقيير بتهمة انه من احزاب
 الامبراطور فهل يحق لكم الان ان تجسوا احزابه وهو الحاكم عليكم فقال
 له ان هذا يتعلق بالوزير الاكبر فيجب ان تكتب عرضاً وتقدمه له ولا
 ريب في انه يخفي سبيله فقال اخاف ان لا يصل العرض حال الى الوزير فقال
 فيلفور اكتبه واعطني اياه وانا اوصله اليه مصحوباً بتحرير مني فكتب
 موريل عرضاً ودفعه الى دي فيلفور وبات ينتظر الجواب واما ذلك فانه
 اخفى العرض حال لانه علم اذا وصل الى الوزير تخلص ادمون وكان لا يجب
 تخلصه لاسيما وقد كان ينتظر رجوع لويس الثامن عشر الى كرسي فرنسا
 فكان يحفظ مثل هذه الاوراق ليقدمها له عند رجوعه وينال بذلك اشرف
 والفخار الاً مكرماً ودهاء . وقد تم ما كان ينتظره فان نابليون بعد ثلاثة اشهر
 انكسر في واقعة واترلو وانحطت سلطته فرجع لويس الى الملائكة فقابله
 دي فيلفور واطهر له خدمته فانعم عليه وثبته في مأموريته ولذلك بقي ادمون

المسكين في سجنه مدفوناً تحت الارض ليس له من يسأل عنه ولا من يلتفت
 اليه مظلوماً ما يؤسأ بعيداً عن الاصدقاء والحلان ولاسيا موريل فانه كان في
 ايام الامبراطور يتردد على دي فيلفور ويسمى بخلاصه واما بعد تغيير الحال فلم
 يعد يتجاسر ان يفوه بكلمة من ذلك خوفاً من ان يقع في شرك المهالك
 ولما راق الحال لموسيو دي فيلفور المدعي العمومي تروج بخطيبته وراق
 له الزمان وطابت اوقاته واما دنكلار الذي كان كاتباً في المركب فانه كان
 قد خاف في بادى الامر من ان يتخلص ادمون من السجون فينتقم منه
 فطلب من موسيو موريل تحرير توصية لاحد عملائه في اسبانيا فاعطاه تحريراً
 لبساطة قلبه لم يكن يعرف شيئاً من خبثه وخداعه وهناك دخل كاتباً وسيأتي
 ذكر ما صار له فيما بعد واما فرنان ابن عم مرسيداس فانه التزم ان يسافر مع
 العاكر كونه تحت سن النظام العسكري وازداد لسفره غم مرسيداس لانها
 وان كانت لا تجبه كخطيب لكنها كانت تجبه كابن عم وكان يسليها نوعاً في
 بعض الاحيان ولذلك اوصته بالاحتراس والتيقظ وعدم المخاطرة فتيقن فرنان
 من كلامها اذا انه رجع من العسكر وكانت لم تتزوج بالمحبوس ادمون يأخذها
 هو وكانت مرسيداس في اكثر اوقاتها تأتي الى اب ادمون فتخدمه وهو
 هرم عاجز قد اضعفته الهموم وانغم فراق ولده الوحيد وعذابه لاسيا وكان قد
 قطع رجاءه اخيراً من لقاء ولده لما علم ان سجنه بالقلعة مؤبداً ولما شعر بقرب
 اجله رفع عينيه نحو السماء وصاح يا الهي اني اتالم الان على فراش شيخوختي
 آلاماً تصدع الصخور لا لظلم منك ولا لكونك نسيتني بل لاستحقاق جبلتك
 البشرية المجهولة بالانام وحيث الان قد شعرت بانحلال جسي فاسلم روحي
 اليك طالباً من عدالتك ان لا تترك ولدي بايدي الظالمين وها انا الان اموت
 بعيداً عنه محروماً من ان انظره النظرة الاخيرة ولكن آه يا ولدي اهديك
 البركة . . . ثم غشي عليه وبعد برهة مات وكانت مرسيداس عنده فلم تقدر
 ان تضبط ذنسها عن البكاء والنوح مدة ليست بقليلة وفي تلك الساعة حضر

الخواجه موريل فبكى عليه ثم دفنوه وعادت مرسيداس الى بيتها ولم تعد
تنظر ذلك البيت فيما بعد وبقي الخواجه موريل يصرف جهده في خلاص
ادمون ولكن بلا فائدة واما كادروس فانه دخل في العسكرية على انه كان
كبيراً في السن فلاقى مشقات عظيمة وهكذا قد انتهت حالة ذلك المكان
وتفرق سكانه ولعبت بهم ايدي الحوادث

الفصل السابع

في وصف سجن ادمون

ومضى على ادمون سنة وهو في السجن يقاسي اعظم الشدائد واشد
العظام وكان يرى الموم والعموم محيطة به من كل جانب ومع ذلك كان
لا يزال رجاؤه معلقاً بالخلاص ومؤملاً ان العزة الالهية لا تتركه في عمق ذلك
السجن وهو بري من كل ما هو متهم به ولما رجع الملك لويس الثامن عشر
واستقر على عرش فرنسا ارسل مأموراً مخصوصاً يتفقد الجبوس ويرى حالة
المجوسين فبحث ذلك المأمور كل السجنون حتى انتهى الى قلعة شاتوديف
وتفقد من كان بها من المسجونين حتى وصل الى ادمون دانثاس فحياه ببشاشة
وقال له لماذا أنت مجبوس هنا ومن اي زمان بداءة وضعك في هذه القلعة .
قال حبست من نحو سنة بامر من مدعي عمومي الملكة موسيو دي فيلفور
دون حكم ولا محاكمة فالتفت المأمور الى السجنان وقال له ما هي اسباب
حبسه فقال له حبسه لكونه من احزاب الامبراطور نابليون فانتشر ادمون
السجان ولامه وشتمه فنهاه المأمور فوقع على رجليه يقبلهما وقال له ياسيدي
اني مظلوم لا ذنب اذنبت ولا جريمة اجرت انما بلغ بعض المفسدين وكيل
الملك اقوالاً اختراعية فلم يفحصها ولا حتى ذلك غير انه ارسلني حالاً الى هنا
ولا شك انه نسبي ولم يكن يذكره بي فقال ان موسيو دي فيلفور في
باريس فيجب ان نصبر ليحضر فنقف منه على الحقيقة ونعرف اسباب سجنك

فقال ادمون لا ريب ان غيابه هو الذي انساه اياي مع انه كان يعاملني باللين
 ووعدني بانه لا يتركني فقال للأمور تقبل ان اعاملك باشارات موسيو دي
 فيلفور قال نعم اني ارضى بذلك قال الان اراجع دفتر المحابيس وانظر بما
 اشار الى سجنك فاذا كان لك وجه تتخلص به فاني اطلق سبيلك وكان قد
 شفق الأمور على حالته وتأكد ظلمه من اشارات وجهه ومعنى كلامه غير انه
 كان لا يجب ان يجري شيئاً يضاد به اعمال اوامر موسيو دي فيلفور فاقبل
 تشكرات ادمون وبعد عنه قاصداً الخروج من القلعة فقال له السجن انه
 قرب غرفة ادمون غرفة راهب مسجون اسمه فاريا له كلام مضحك يهدس
 دائماً بالاموال ويستخرج كنوز الارض فيوزعها على من يشاء فدخل الأمور
 على الخوري فاريا الذي اشار اليه السجن فوجده واقفاً بازاء زاوية سجنه
 وهو يكتب على الحائط وكان ذا ثياب رثة بالية وشعره طويل قد كاد
 يستر وجهه الذي قد صبغ بالاصفرار مهزول الجسم لقلة الاكل وانشغال الفكر
 فلما رأى الخوري الأمور نظر اليه بطرف عينيه ثم عاد الى حساباته التي كان
 يجتمعها على حائط ذلك السجن فصاح به الأمور فالتفت نحوه فقال له اريد
 اكلاً او هل لك حاجة فاحكها فاني مأمور من قبل الملك بالتفتيش عليك
 فقال الخوري لا اريد شيئاً لكن اتعرف من انا قال هذا لا يعني معرفته فقل
 لي من انت قال انا الخوري فاريا رفيع المقام صاحب الاموال والكنوز
 والجواهر الزخرة وقد قبض عليّ ووضعت في السجن دون ذنب فاذا اخرجتني
 اعطيتك ملايين من اموالي فقال الأمور ما معنى هذا الكلام فاننا الان لسنا
 بذكر مال بل بذكر حاجتك وسبب وقوعك في هذا السجن فقال تظهرون
 العفة وانتم تحبون المال وتفضلونه على مخافة فالي كثير وبه شفاء الغليل فقال
 الأمور هل مالك بعيد من هنا قال مسافة ثلاثة ايام او اربعة ايام فقال قد
 بان لي من كلامك ان قصدك الفرار والهرب فاننا الان ومال المال فاخبرني
 هل الاكل يكفيك او هل تحتاج الى اكثر فقال اصغى الى قولي فاني اريد

منك ان تسير الى المحل الذي اصفك لك خذ منه هذه المبالغ وبذلك تصير غنياً وتستغني عن هذه الامور بشرط ان تخلصني فاني اساعلك بكل شي . فقال الامور بعد ان ضحك اتنا نسألك عن الاكل فتشرد الى المال فانا لا ارجب في مالك فغضب الخوري فاريا من كلامه وقال اني اراك خيئاً كغيرك من الذين لا يحبون ان يفعلوا الا غاياتهم ولا يلتفتون الى كلامي وهكذا عمل المحتالين والمناقين فاخرج من امامي ايها التذلل فاني لا اريد منك شيئاً ثم التفت الى الحائط ورجع الى وضع ارقام حساباته وخرج الامور وهو يضحك من قول الخوري فاريا وقد اعتبره من اعظم المجانين ثم طلب سجلات المسجونين فدفعا اليه السجن فوجد ان سبب سجن ادمون هو كونه من احزاب نابوليون بونابرت وكونه من اعداء الملك لويس الثامن عشر وقد منع من كل مواجهة وان يجلس مؤبداً في اضييق حبس فلما عرف الامور ان هذا هو سبب سجن ادمون وضع تحته علامة المصادقة وسار الى سبيله وبقى ادمون على ما هو عليه يقاسي العذاب الاليم يعد نفسه بالخروج قريباً وقد علق امله بوعد الامور الذي كان كبرق خلب لم ير له من نهاية فكان ينتظر اليوم بعد اليوم والاسبوع بعد الاسبوع والشهر بعد الشهر ولما مضت عليه الايام والشهور قطع رجاءه من الخلاص وتيقن انه هالك لا محالة فاخذ يصلي والقى كل اتكاله على الله الذي وحده قادر على كل شي . وانقطع عن الاكل نحو ٣ ايام وهو رافع يديه الى العزة الالهية يتوسل اليها ان تدفع عنه هذه الخطوب او تقبل نفسه في الامجاد وبينما هو على ذلك وقد خارت قواه وضعفت عزيمته اذ سمع صوتاً خفيفاً كصوت مطرقة تضرب في حائط سجنه فانتبه وطرق فكره ان احد المسجونين يثقب الحائط ليفر مؤملاً ان وراءه خلاة فقام واكل شيئاً وعند ذلك دخل السجن بالطعام فجاءه ادمون بصوت عالٍ وشاغله ريثما خرج من عنده خوفاً من ان يسمع صوت المطرقة التي كانت تضرب على الحائط والصوت يقرب شيئاً فشيئاً من خلف سريره الذي ينام

عليه وكان ادمون قد تيقن الفرج وفرح فرحاً لا يوصف ولعظم فرحه خطر
 في فكره ان يضرت الحائط من جهة الصوت ليعلم الفاعل ان هناك من
 يساعده فضرب برجله ويديه بكل قوته وبعد برهة لم يعد يسمع للصوت
 ادنى حركة فصبر وبات ينتظر عودة العمل في وقت آخر ودام في قلق
 واضطراب نحو ٣ ايام حتى كاد يقطع الرجاء من وجود انسان يفعل هذا وان
 سبباً آخر لاجله كان صوت هذا الحفر وفي اليوم الرابع بينما كان متفكراً بهذا
 الامر اذ سمع الصوت المذكور فرفع سريره واذ تبع الصوت قرقة حجرة تحت
 السرير طار قلبه وكاد يصيح من الفرح غير انه تجرد وافتكر ان يساعده الفرح
 فلم يجد عنده من آلة تفعل ذلك فعمد الى الجرة فكسرها واخذ قطعة منها
 وجعل يوسع من جهة مكان المكسور الذي كان لوطوبته يفت بسهولة كلية
 ثم شعر بدخول السجان فارجع السرير بسرعة وجلس فوقه ولما دخل السجان
 ونظر الجرة مكسورة شتمه وقال له لماذا كسرتها فاعتذر اليه بانها كسرت
 غضباً عنه فاحضر له غيرها فانسر لاقام العمل دون اني صعوبة فرجع الى
 التوسيع واقام رفع الحجر التي من جهته فداوم على ذلك النهار بطوله والليل
 وقد صادف اواسط الحجر صلباً لا تقطع فيها آتة الحرفية ولما كان الصباح
 حضر السجان واحضر له الطعام والماء حسب عادته فافتكر ادمون ان يترك
 الصحن في طريق السجان فيكسره فياتزم ان يبقي عنده الطواية الحديدية
 ذات المسكة القوية فتساعده على عمله فاسرع ووضع الصحن ورجع بينما كان
 السجان مشغولاً بوضع الماء في جرتة واذ عزم على وضع الطعام في صحنه وقصد
 ان يتقدم الى نحوه عثر بالصحن فكسره وهو لا يراه فتكدر وقال لادمون
 لماذا الصحن هنا اجابه اني غسلته وابقيته هنا فكان يجب ان تنظر امامك
 وتنتبه غير انه يلزم ان تبقى الطواية فهي لاتنكسر ابداً فالتزم السجان ان
 يترك الطواية عنده ثم قفل عبي ادمون الباب وذهب فقام ادمون واكمل
 الطعام كله واخذ الطواية وجعل يزيل بمسكتها الحجر الذي كان يشتغل فيه

قبلاً حتى اتم عمله فيه وشكر الله على ذلك وقد كاد يطير من الفرح وقال في
 نفسه لماذا كنت متغافلاً كل هذه المدة عن السعي بخلاص نفسي ولي الان نحو
 ٦ سنين اقبسي عذاب السجن ثم رفع صوته وقال اشكرك يا الله على التفاتك
 اليّ فانت الذي اخرجت يوسف من السجن وصيرته ملكاً فلا تترك مظلوماً
 ولا تساعد ظالماً وبينما هو يشكر الله اذ سمع صوتاً يقول له من انت ايها
 الحاكي المبتهل فانذعر ادمون ورجف وخاف من الفضيحة غير انه تشجع لما
 رأى ان الصوت غريباً حيث كان من نحو ٦ سنين لم يكلم سوى سجنائه
 فقال قل لي من انت قال صاحب الصوت لا بل قل لي من انت اولاً قال
 انا ادمون دانناس قد سجننت من ٦ سنين في هذا المكان فقال لي وما سبب
 سجنك فقال اتهموني باثمي من حزب نابليون قال وهل نابليون لا يزال جالساً
 على كرسي فرنسا قال لا اعرف قال كيف لا تعرف ولك من سنة ١٨١٤ وانا
 لي من سنة ١٨١٥ وقد جرت معركة عظيمة في تلك السنة وقد رجع فيها
 نابليون الى فرنسا ولا اعرف ما صار بعد ذلك فقال ادمون انا مسجون من
 سنة ١٨١١ فما لنا ولذلك ولكن اخبرني من انت ليرتاح اهلك ضيري فقال
 قل لي اولاً من انت قال انا ادمون في اوضة ١٤ قال اوصيك يا ادمون ان
 تترك الحفر لاني انا الحوري فاريا وقد يزعمون اني مجنون وقد اشتغلت بالحفر
 من زمن طويل املاً باثمي اصل الى البحر حيث يمكنني من هناك الفرار فاقنادني
 الحفر الى حجرتك فلا امل لي ولا لك ولا نفع بذلك ولكن قل لي يا ادمون
 كم سنة عمرك فقال لا اعرف عمري ولكن اظن انني في ٢٧ فارجوك يا سيدي
 ان تتم الحفر لانه لم يتيسر لنا الفرار فاننا نتعاون عليه في المستقبل وانا اخذمك
 بكل جهدي واعدك بكل امانة فاسألك بالله ان لا تتركني وكن مرتاحاً من
 جهة الحفر فان بابي واقع تحت سريري ولا احد عالم به ولا يمكن ان يظهر
 فقال الحوري اذا من كان في سنك فيجب ان يكون اميناً فاذا اطعتهك على
 سري هل تبوح لاحد قال ادمون لا ابوح بما تودعني به ولو قطعت ارباً فوثق

الخوري بقوله وقال له انتظر فاني قريباً اكون عندك فصبر كل ذلك النهار
 ولما اقبل الليل سمع دقاً على الحائط فاجابه ادمون بمثل دقه وكان قصد
 الخوري ان يعلم اذا كان مستيقظاً ثم قال له انتبه يا ادمون فاني ساكسر ما
 بقي من هذا الحجر ويرتفع الحاجز بيننا فاخذ ادمون بكل قوته يساعده
 في عمله وفي برهة قليلة فتح دهليز بين حجرة الخوري وحجرة دانئاس فدخل
 الخوري عليه وحياء ثم ذهب الى تحت نافذة ينبعث منها قليل من اشعة كواكب
 السماء ليرى كل منهما صاحبه ويعرف صفات وجهه ثم قال الخوري لادمون
 ارفني الى هذه النافذة لانظر ما وراءها ولا يمكننا اذا حفرنا هذا الحائط ان نجد
 سبيلاً للفرار فرفعه ادمون الى ان صار باعلى النافذة ثم اشار اليه ان ينزله
 فاتزله فقال لا سبيل من هنا للفرار فقد نظرت الخفر واقفاً فقد كاد ينظرني
 لو لم اسرع في النزول فهل انت لا توجد عندك آلة للحفر كالآلة التي عندي
 قال كلا فمن أين لك هذه الآلة . قال الخوري قد استصنعتها من مسامير
 سريري ولي الان نحو سنتين ادوام الحفر املاً باني انتهي الى جهة البحر فارمي
 بنفسي هناك وحيث احسن السباحة فاتخلص الى احدى الشواطى ومنها اسير
 الى استخراج كنزي الذي سأطعمك على قصته قال ادمون وما هو سبب
 سجنك قال اني كنت آخذ بعمل سياسي يعود نفعه على الفقراء فاتهموني بالجنون
 ولكن دعهم يفعلون ما يريدون فقال ادمون وهل لم ترل مصعباً على الفرار
 فقال ان ذلك راجع للعناية الم اقل لك اني قد اشتغلت اكثر من سنتين بحفر
 هذا الدهليز وكان ما يقع من التراب اثناء حفري ارميه من النافذة العليا
 لتلا يظهر اثره ولما تم عملي وتيقنت الفرج وقعت في سجنك وقادني حظك
 اليك ثم وقع الخوري مغشياً عليه فاسرع ادمون وانفضه ورش الماء على وجهه
 حتى افاق . هذا وادمون يفكر بذاته كيف ان هذا الشيخ يجد سبيلاً لنفسه
 ويسعى بالخلاص وهو هامل لا يفكر من نحو ست سنوات بايجاد طريقة
 للهروب مع ان الشيخ اذا رمى نفسه بالبحر ربما يضعف جسمه ويفرق ولا

يحسن السباحة كأدمون الذي صرف كل حياته في لحج البحار ثم قال للخوري
 انه طرق ذهني طريقة جديدة اظن بها يتسهل لنا الفرار فقال الخوري وما
 هي قال هي ان نثقب هذا الحائط وعند النهاية منه اضرب انا الحارس الذي
 يحرس الباب الخارجي فاقتله واذ ذاك فلا يعود يعوقنا احد فقال له الخوري
 وقد اظهر الكدر الا تعلم ان قتل النفس حرام فلا يمكننا ذلك فاذا وجدت
 طريقة خلاف هذه فابدها قال لم ار غير ما ذكرت ثم مضى عليهما مدة طويلة
 وهما على هذه الحالة يجتمعان ويفترقان دون الحصول على طريقة الفرار
 فعند ذلك قال الخوري لادمون هل عندك قوة كافية لنوال المقصود .
 قال هي فوق ما تظن ثم اخذ قطعة الحديد فاثناها ثم ردها كما كانت فقال
 الخوري كفانا ذلك غير انه ينبغي ان تعاهدني انك لا تقتل الحارس الا بعد
 اليأس والعجز عن كل الوسائل فاقدم له ادمون ان لا يضر احدا بسبب
 فرارها فقال اذا يمكننا الان ان نأخذ في العمل ولو كنا نحتاج الى سنة او
 اكثر ولا ينبغي ان نضيع الفرصة بالبطالة فقال ادمون كان يجب ان نقول
 ذلك من قبل هذه المدة التي اضعتها بالكسل قال وان كنا لم نعمل فيها عملاً
 انما كانت سبباً لتعلمك اموراً كنت تجهلها ويجب ان تكون صبوراً على
 حوادث الايام ففعل ادمون وقال اعذرني يا سيدي فقد غشي على بصري
 فرحني بالفرار لاني متاهف الى مشاهدة الاحباب ثم توجه كل الى محله واقاما
 برهة في سجنيهما ثم اجتمعا واعتمدا على ان يحفرا بزاوية السجن تحت الارض
 حتى ينتهيا الى الخلاء ومن هناك يدبران ما ينبغي ففرح ادمون واستبشر
 بالخلاص بعد قطع الرجاء وباشرا العمل عند كل فرصة لاسيا في الليل وكنا
 يرميان التراب الذي يخرج من الحفر من تحت طاقة سجن ادمون العالية المطلة
 على البحر . وبكل اعتناء . وحكمة تما العمل وانتهى الحفر بعد مرور سنة
 وكان الخوري في كل هذه المدة يدرس ادمون ويعظه ويهذب اخلاقه كاعظم
 اساتذة المدارس العليا حتى مهر وتمدن ولسوء حظ الخوري فاريا اعترته حمى

في ختام فراغهما من الحفرة . وساعة عزمنا على النزول فيها استحصل ادمون على
 قطعة خشب ووضعها معارضة لتساعدنا في النزول ثم نظر الى استاذة فوجده
 يرتجف وهو في حالة مرض شديدة فقال له ما هذه الحالة ياسيدي فشدت عزمك
 وساعد نفسك على النهوض فالان وقت اظهار العزيمة . فقال الخوري قد مرضت
 الان فلا سبيل الى الفرار فاصبر ولا تعرض الى الموت نفسك واعمل معروفاً
 خذني الى سجنني واسقني من زجاجة هناك فيها شراب احمر خوفاً من ان اكون
 عندك فيطلع السجنان على دساستنا فيفرق بيننا فذهب به الى سجنه ووضع
 على فراشه الى ان زالت عنه الحمى قليلاً . ثم قال لادمون كلما نظرت الحمى
 قد اشتدت عليّ اسقني من هذه الزجاجة خمس او ست نقطه واذا رأيتني قد
 اخذت في الصراخ فلا تخف بل ضع يدك على فمي وبينما كان يكلمه اشتد
 عليه دور الحمى فصار يصرخ فوضع ادمون يده حالاً على فمه وجعل يسقيه
 من ذلك الشراب الى ان استكن قليلاً واذا ذلك فتح الخوري عينيه قليلاً
 و اشار بيده الى باب غرفته فالتفت ادمون فسمع صوت مشي وفي الحال رجع
 الى غرفته شاكراً فضل معلمه الذي لم يلبه المرض عن الانتباه والتيقظ وبعد
 ان خرج السجنان من عند الخوري ذهب الى ادمون كعادته ثم رجع الى سبيله
 فرجع ادمون الى الخوري وقال له اني اشكرك كل الشكر يا سيدي فقد
 ايقظتني ونهيتني مع اني من عظم كدري من حالتك وغمي من مرضك لم اعد
 اقدر ان اعرف نفسي في اي محل انا . فقال الخوري بالحقيقة انك مستقيم
 وصادق فارجوك ان تسامحني على سوء ظني بك لاني تصورت انك تفر من
 الحفرة وتنجو بنفسك وتتركني وحدي ولا الومك على ذلك اذ لا يمكنني انا
 الفرار ولا ريب في موتي . فقال ادمون معاذ الله فان الحمى ستزول عنك قريباً
 وحينئذ نهرب سوياً قال ان الدور الاول كانت حماه خفيفة جداً بالنسبة الى
 الثاني واظن اذا اتاني دور ثالث تضعف قوتي وتنتهي بالاعدام وكيف يمكنني
 الهرب وانا لا اقدر على المشي ولا تساعدني قوتي على السباحة لنصل الى البر

الثاني من هذه القلعة . فقال ادمون اني احملك وانجوبك والله يساعدني على ذلك فضحك الخوري وقال اذا يمكنك الآن ان تفر وحدك وتتركني فلا رجاء لي بالفرار الان . فقال ادمون لا اتركك وامضي ولو بقيت حياتي بطولها في السجن فلما رأى الخوري منه الصدق والامانة على وداده قال له اني لا بد ان اكايفك على جميلك هذا متى نجونا واما الان حيث لا اقدر على الفرار فاذهب وسد باب الحفرة الخارجي لتلا يقف عليه الحارس وليس من الصواب ان يبتقى مفتوحاً فاسرع ادمون وفعل كما امره استاذة الخوري ورجع اليه فوجده جالساً على سريره وبيده ورقة رثة وقبل ان يتكلم ادمون قال له خذ يا ادمون هذا الكثر العظيم فاخذها وقال كيف تكون هذه كثرًا كما تقول وهي ورقة سودتها حرارة النار وعليها اسطر غير ظاهرة كالواجب . فقال نعم يا ولدي هي كثرتي الذي لك نصفه هبة مني فتبسم ادمون وقال في نفسه رجع الى الجنون كما كانوا يقولون عنه وحزن لذلك حزناً شديداً وقال كيف تقول هذه الورقة هي كثرتك العظيم قال نعم هي بدون ريب اعظم كثر مشبوت عندي ولا شك في انه داخلك الريب من كلامي وظننت ان كلامي هذا هو من قبيل الجنون مع انه بالحقيقة ناتج عن عقل ثاقب وهكذا الكثر الذي سرت اليه برفقتي يكون لك نصفه وان لم اخرج من سجنني فتوجه اليه واخرج ما فيه فهو لك وينفعك فقال ادمون دعنا الان من هذا الكلام وفي الغد نتحدث به قال يمكن في الغد تأتيني الحمى فلا اعود اقدر ان اكلمك الان فهز ادمون رأسه واعرض بوجهه . فقال الخوري انك لا تزال غير مصدق فان شئت قدمت لك برهاناً من سر هذا الكثر ووجوده قال ما هو البرهان . قال اقرأ الورقة التي بيدك تعقب على الحقيقة قال كيف اقرأها وهي كانت ضحية النار وكثير من كلامها مفقود قال اني اعرف الكلام المفقود . فبينما هما على ذلك سمعا صوت مشي السجن فرجع ادمون الى غرفته ودخل السجن الى الخوري فاريا وسأله عن مرضه فقال له اني مرتاح جداً ولم اشعر الان إلا بتأثيرات خفيفة

وقال له ذلك خوفاً من ان ينقله الى سجن غير هذا فيصعب عليه انفاذ غاياته
 فتظاهر امامه بالشفاء والعافية . وبقي الخوري وحده الى المساء لان ادمون
 تركه وقد ظن ان كلامه ناتج عن جنون لا سيما وللحمى تأثيرات كثيرة مثل
 هذه . فبينما هو جالس يفتكر في حالته شعر بان الخوري زاحف اليه فلاقاه
 ادمون باكياً فقال له لما لم تأتيني قال تركتك لتنام لعلمي ان النوم يريحك
 ويقويك ولتأكد اني لعظم كدري مما اصابك لم اذق الطعام فقال الخوري
 اصغ لي لاتم لك الكلام عن الكثرة قبل موتي لانه ربما لا تعود تنظرني فيما
 بعد ولا تظن اني اكلمك عن خرف او جنون لان لهذا الكثرة قصة مشبوهة
 عندي فان شئت اطعمتك عليها قال احكها لي يا سيدي قال الخوري اعلم ان
 وظيفتي الكنائسية دعت بعض الامراء ان يدعني اقيم عنده لارشاده والصلاة
 له وكان هذا الامير ذا غنى ومال لا يحصى وبه مهيل للخزن والطمع فلما تغلب
 نابليون على ايطاليا وكان من اللازم للحرب نفقات كثيرة ولم يكن في وسع
 الحكومة وقتئذ ان تدفع بارة واحدة لفراغ خزنتها وكانت الحكومة تتأكد
 ان المال المطلوب يوجد اضعافه عند هذا الامير فطلبت منه فانكر وفي الحال
 جمع كل ما في وسعه ان يجمعه من مال وجواهر واخفاه في مكان وكتب
 وصية الى ولده الذي كان وقتئذ غائباً لا يعلم ماذا عمل ابوه ولا يعرف المحل
 الذي وضع فيه المال والجواهر ولم يذكر له بورقة الوصية عن المال شيئاً بل
 كتبه في التحرير واخفاه في كتاب صغير وارسل يطلب ولده ان يحضر ليطلعه
 عليه وتحرير الوصية هو الذي كان بيدك في صباح هذا اليوم وكانت الحكومة
 كلما شددت عليه الطلب امتنع واطهر الانكار واذ كان له اخصام كثيرون
 من رجال الحكومة ادعوا ان المال الذي عنده هو اختلاس فوضع في السجن
 وبعد ذلك حضر ولده فطلبوا منه المال فلم يكن يعرفه لجهله ما فعل ابوه
 فلم تصدقه الحكومة وفي الحال اقرنوه الى ابيه غير ان بعض اعداء الامير اوشوا
 الى السجن ففسد لها السم في الطعام فمات الوالد والولد معاً وبقي المال مدفوناً

واذ لم يبقَ للامير وارث بقيت انا في قصره اصلي له على نفسه مدة ايام
وسمحت لي الحكومة ان اقيم فيه وبقيت ثلاث سنين مقيماً في بيت الامير
المتوفي وكان اكثر عملي مطالعة الكتب الموجودة في مكتبته الى ان وصلت
الى مجلد صغير كنت ارى الامير دائماً يطالع فيه فاخذت اتصفح صفحاته وقتاً
فاخر حتى عثرت بورقة عليها اثار كتابة غير ظاهرة فلم اعتن بها ولا افكر
فيها الى ان كان ذات يوم بقيت اطالع في ذلك الكتاب حتى ادركني الظلام
فناديت الخادم ان يحضر لي المصباح فلم يجيني احد وبقيت الى ان ضجرت
نفسي فاخذت الورقة لاشعلها من قنديل الدار واشعل بها قنديل حجرتي فريثاً
ضربت عليها حرارة النار وضحت احرفها وبانت نوعاً فاطفنت ما كان قد
التهب منها وبعد استعمال وسائط اخرى قدرت ان اقرأ كامل ما في تلك الورقة
من الكتابة واذا هي وصية الامير الى ولده وقد كانت التهيت فكتبت ما
هو ناقص منها فاقرأها يا ادمون فتعرف ما قلته لك فقرأ ادمون حينئذ ما بها
واذا هو :

اني انا الامير سنبار المحرر امضاه بيده ادناه اوصيت الى ولدي الوحيد
كامل الكثر الذي اخفيت فيه اموالي التي مقدارها ١٣ مليون فرنك
وجواهري وسبائك الذهب والنضة المدفونة فيه في جزيرة مونتو كريستو في
زاوية المغارة الغربية التي زرتها مع ولدي في نفس الجزيرة ولولدي وحده الحق
في الاستيلاء على كل ما يراه هناك دون معارض ولا مشارك

فلما وقف ادمون على معنى الرسالة داخل عقله صحة قول استاذة وشاركه
في الرغبة والحصول على ذلك الكثر ثم قال للخوري وبعد ان وقنت على ذلك
التحريز وعرفت بالوصية ماذا عملت قال سرت واخذت ابحت في تلك الجزيرة
على المغارة المذكورة فلم اقدر ان اعرف مركزها وبقيت الى ان وقعت بيد
البوليس وبعده وضعوني في هذا السجن وكنت كلما فهمت بكلمة من جهة
الاموال والجواهر يضحكون علي وينسبون لي الجنون والان قد نذرت على

نفسي اذا خلصني الله من هذا السجن اقتسمت موجودات ذلك الكنز بيني
وبينك مناصفة واذا قضي عليّ ومثّ وفزت انت بالفرار فاقصد ذلك المكان
واستخلص المال لنفسك فقال ادمون وعلى فرض انه وجد هكذا كنز كيف
يمكنني التصرف به واللامير وارث قال لك البشرى بان لا وارث للامير غير
ولده الذي مات معه فقال اذا انت احق به قال اعلم انك ولدي ووارثي فان
تخلصنا فهو لي ولك والا فهو ميراثك مني لانك شاركتني في السجن وعاملتني
معاملة الولد فانت نصيري وساعدي وساوتي ثم مدّ ذراعيه واعتنق ادمون
وهو يرتجف من شدة وقوع حمى جديدة وقعت عليه وقتئذ

الفصل الثامن

في موت فاريا وخلص ادمون

فلما وقف ادمون على حقيقة الحال ولاح له وجه الصديق في قصة الكنز
اخذ الطمع يلاعب انكاره حتى صار يتيقن ان ذلك الكنز صار في حوزته
وصار يحدث نفسه ويقول ما اجمل حصولي على هذا المال فانه يمكنني بواسطته
ان اخفي نفسي بعد فراري واقدر ان اساعد فقراي الشيخ الذي لا بد انه
يكون في حالة صعبة من الضنك والاحتياج ويمكنني ايضا ان احصل على
خطيبي مرسيداس التي لا شك انها تنتظرني في كل دقيقة بفروغ صبر وعزم
اخيراً ان يحمل الخوري على اكتافه ويفرّبه الى جزيرة مونتو كريستو (وهي
على جبل صغير بوسط البحر قرب ايطاليا) غير ان الخوري كان لا يطاوعه
على ذلك حتى بعد ايام قليلة سمعوا صوت بناء خارج الحائط الذي كانا يملكان
الفرار من جهته وقد تغير محل الحارس الى جهة اخرى حتى خاب سعي فاريا
وادمون فعض ادمون على كفه ندماً وبات ينتظر فرجاً آخر وهو في اشد
حزن وكآبة على فوات تلك الفرصة وصارت الايام تمضي عليهما وكل يوم بمقام
سنة لا سيما عند ادمون الذي كان قد تأكد الفوز وتامل بالخلص وملاقة

حبيته ووالده وكان يصرف كل دقيقة من وقته بالتفكير والمصوم الى ان
 كان بعض الليالي بينما هو في هاجس وهادس عظيمين اذ سمع صوت الخوري
 يناديه فاسرع اليه فوجده في حالة اليأس وقد اشتد عليه مرضه فكان يتوجع
 ويتململ ويئن فلما نظر ادمون حالته بكى من شفقتة عليه وعزم على احضار
 السجان فتمه الخوري وقال له تذكر انك في سجنني وان ذلك يضرك جداً
 الا انني اطلب اليك ان تسقيني جرعة من الزجاجة واذا رأيت المرض قد زاد
 فاسقنيها حالاً كلها واذا لم يجد في ذلك نفعاً وقد قضي علي فاتركني واذهب
 الى غرفتك خوفاً من الافتضاح فبكى ادمون من كلامه وقد توسم في وجهه
 علامات التآلف فسقاه الزجاجة كلها ووضع يده تحت رأسه فنظر اليه فاريا
 نظرة الوداع وقال له الكلمة الاخيرة لا تنس جزيرة مونتو كريستو ثم شق
 شبهة قوية قضى بها نجه وفارق دنياه فصاح ادمون واعزيزاه ثم جعل يقبله
 ريثما سكن روعه ولما تأكد وحدثه تركه ورجع الى سجنه وبات ينتظر ما
 سيجري على جسثه وبعد مدة حضر السجان كما دته فوجد الخوري قد مات
 فسار واخبر مأمور السجن فحضر معه الطبيب فنحصه واكد موته ثم انهم
 كفنوه ودفنوا عليه السجن وذهبوا وبعد ذهابهم دخل ادمون فاعاد عليه
 البكاء والنوح وندبه طويلاً وقد تأكد عنده انه سيقتي وحده وقد خسر
 رفيقه ومعلمه الذي علمه فضائل شتى وقد خطر له اخيراً انه ينادي السجان
 فيقتله ولذلك يحكون عليه بالقتل فيراقتي الخوري في مماته ويرتاح من عيشته
 التعيسة الا انه تذكر جزيرة مونتو كريستو فامتنع وطرق ذهنه امر تأمل
 فيه النجاح وقال في نفسه ان كان لا يخرج من الذين يدخلون هذه القلعة الا
 الاموات فالأوفق ان اشق كفن الخوري الميت واقم مكانه واضعه تحت
 السرير وادرج في الكفن ومتى اخذني الحاملون وقصدوا دفني اشق الكفن
 بهذه السكين الذي ابقيتها معي واقتل بها ايضاً الحاملين وهكذا فعل وبقي
 داخل الكفن بعد ان ادخل السكين معه . وبعد مضي ساعات قليلة حضر

اثنان من الضابطة والسجان فوق السجان بالباب وأشار الى النفرين ان
 يحملا الكفن فتقدما اليه فحمل الواحد من رأسه والآخر من رجله وكان
 ادمون لا شعر بهما قطع تنفسه ولا حملاه كان كقطعة من الخشب فلم يلتفتا
 عينا ولا شمالاً ولا نظرا جثة الخوري بل ربطا الكرة في رجلي ادمون خارج
 الكفن ومن ذلك كان يشعر بشقل عظيم كان لا يعرف السبب لذلك الا انه
 افكر ربما كان عزمها ان يرميها الى البحر وهذه الكرة لتغرقه الى اعماق
 البحر . وقد اصاب ادمون لانه كان من العادة ان كل من مات في القلعة من
 المسجونين يربطون رجله ويدفنونه في بطون الاسماك التي تسكن البحر
 المحيط بتلك القلعة وما زال النفران يحملاه والسجان خلفهما حتى وصلا الى
 البحر فقال احدهما بما ان الليل مظلم جداً فلنرمه من هنا ولا سيما ان البحر
 في اضطراب وهياج . فقال الآخر ارمه فقد مات الخوري غريباً فكيف يبالي
 بهياج البحر او سكونه فانتهرها السجان وقال لا ترميها من هنا بل تقدما
 الى فوق العمق لان الميت الذي مات قبله بقي على الصخور وقد انتق وقاسينا
 من راحته اشد الكراهة والضجر فتقدما وكان المكان مرتفعاً والبحر يحيط
 بشدة على الصخور فيسمع له صوت قوي حتى ان ادمون كاد يصرخ من
 الخوف لانه تيقن انه هالك لارتفاع المكان وكثرة الصخور غير انه فضل ان
 يرمى بالنار ولا يعود الى القلعة وتذكر ان السكين معه فيشق الكفن بها
 قبل وصوله الى الماء وقال في نفسه من لا يخاطر لا يروق له خاطر وبينما هو
 على ذلك اذ سمع كلام حامله وسمع ايضاً انها عدا واحد اثنين ثلاثة .
 وقذفاه فشرع بخروجه من ايديهما وفي الحال مزق بكل قوته وبسرعة كلية
 الكفن قبل ان يصل الى الماء لانه كان لا يرى ما تحته ولهذا لم يشعر بعد
 ذلك الا وهو في الماء . وقد نزلت به الكفة المربوطة في رجله الى الاعماق وعند
 ذلك لم يضع فكره لانه وجد نفسه وصل الى الماء حياً الا انه لما نظر ان الكرة
 المربوطة برجليه ربما كانت سبب هلاكه اسرع فقطع الرباط بسكينه وخرج

على وجه الماء والامواج تتلاعب به فترفعه تارة وتسقط به اخرى وحيث ان
مهنته النوتية كان يقدر على السباحة ويعرفها معرفة جيدة فصار يغطس مرة
ويسبح بسرعة اخرى خوفاً من ان يطلع الفجر فيكون حول القلعة منظوراً
منها وكان يسرع ايضاً لعلمه ان السجان في الصباح يفتقده فلا يراه ولا بد
من ان يرى جثة فاريا فيتأكد ان الذي رموه هو وينظر السرداب ويعرف
كل شي . فيطلبونه وان مسكوه ربما لا يعود يتخلص فيما بعد . وكان كما
كانت تتلاعب به امواج البحر كانت تتلاعب به امواج الافكار ولهذا كان
ساجداً بين تيارين عظيمين قويين وما زال حتى بعد عن القلعة وقد كات يده
من التعب والحلت قواه فكان يتجدد ويصبر على نفسه حتى لاح له عند ما
انشق الفجر صخور قريبة منه تقصدها وصعد عليها ليرتاح وهو في اعظم
تضايق وتعب ولم يستقر عليها حتى شاهد قريباً منه مركباً متضائفاً من قوة
الامواج وقد وقع شراعه الى البحر ثم تكسر مقدمه وتفرقت الواحه من
بعضها وغرق ملاحوه ولم ينج منهم احد فتكدر لذلك وعول على العوم الى
هناك عله ان يخلص واحداً من ملاحيه الا ان ضعف قواه منعه لانه تذكر
انه غير قادر على ذلك وفي اقل من ربع ساعة رجع الى البحر السكون والهدوء
شيئاً فشيئاً واذ ذلك ظهرت له مركب خارجة من مرسيليا وكانت الريح طيبة
معها فكانت تقتخر بسرعة مسيرها الموافق فعلم ادمون انه اذا قصد تلك
المركب ينجو لاسيا وكان يعلم انه باق لميعاد دخول السجان الى غرفته نحو
ساعة ونصف تقريباً فيمكن ان يدرك المركب بمقدار نصف ساعة ولكن
كان يصعب عليه ماذا يقول لهم اذا سألوه عن حاله وبناء عليه رمى نفسه الى
البحر قاصداً المركب وصار يسبح بسرعة وهو يصيح وينادي والمركب
سائرة دون الانتباه اليه فجعل يعلو على وجه الماء باكثر من نصف قامته ويصيح
وبالتقدير وجد برنيطة احد ملاحي السفينة المفقودة فجعل يلوح فيها ويكثر
من الصياح حتى رآه من بالسفينة فانزلوا قارباً اليه فادركوه وانتشروه من الماء

وفي الحال البسوه من ملابسهم ما ستر به جسمه وكان قد لاقى في هذه المرة
عذاباً اليماً ولو لم يكن من اشد الساجين واقدروهم لما قدر ان يدرك تلك
السفينة السائرة بقوة الرياح حتى لم يعد بينه وبينها مسافة مرمى صوت كصوت
ادمون ولما صار في القارب كاد ان يغمى عليه فاخذوا يفركون رجليه
ويديه ليديني ولم يكن الا قليل حتى وعي ورجع الى نفسه ففرح بخلصه
فرحاً لا يوصف وشكر مخلصيه فسأله عن سبب وقوعه في البحر فاطهر انه
ايطالي وكان احدهم يفهم اللغة الايطالية . فقال انا من بحرية جزيرة مالطة
وقد كنت في مركب مشحونة خمرأ فانكسرت بنا المركب في هذه الليلة
واظن ان القبطان والنوتين الثلاثة هلكوا غرقاً ولو لم تدركوني لفرقت انا
ايضاً فجزاكم الله عني خيراً ثم ساروا به الى المركب واخبروا به الرئيس الاول
فواكل به رجلاً نوتياً اسمه يعقوب وكان هذا الذي سعى في خلاص ادمون
واجهد نفسه في اخراجه من جوف البحر ولهذا كان يميل اليه ايضاً لانه
مخلصه بعناية لله ثم قال له الرئيس والان ماذا تريد ان نعمل بك والى اين
تريد ان تذهب فقال حيث اتى ماهر في صناعة البحر فان شئت فاقبلني مع
نوتيتك اخدمكم في هذا المركب لبينا تصاون الى المحل الذي تقصدونه
وعند الامتحان تعرفون صدق مهارتي في هذه الصناعة فقال احد النوتية وانا
ايضاً اطلب من جناب رئيسنا ان يوظفه في مركبنا لانه يظهر انه ماهر جداً
ونحن في احتياج اليه فقال الرئيس نخاف من ان لا يكون كما يقول فيضيع
الصنيع معه فقال ادمون عند الامتحان تعرفون حقيقة قولي فقال القبطان نحن
ذاهبون الى ليفورنا نخذ شراع المركب ودبر امرها . فاستلم هذه الامور
وغير ترتيب الشراع وشد بعض حباله وارخى البعض فخرجت السفينة تشق
البحار وضاعفت سيرها نسر الرئيس بعمله وقال له بالحقيقة انك نوتي ماهر
فقال ادمون حيث عرفتم ذلك فاني ارجو ان تقبلوني الى ان اصل الى ليفورنا
ومن هناك اتركوني فاتوصل الى اهلي فقال القبطان تعاطى الان مأموريتك

ومتى وصلنا الى هناك ننظر في امرك فعاد ادمون عن الرئيس . وكانت هذه
المركب لكثير شغلها تهريب البضائع وتوصيلها الى اصحابها بدون دفع الرسم
العتاد وهكذا كان يعرفها عموم التجار ثم اعطوه ملبوسات كافية لتدفنته
وكذلك اعطاه يعقوب بعضاً من البقماط والجبن فاكل وسقاه قدحاً من
الكونياك . وفي اثناء ذلك سمع اطلاق مدفع من قلعة شاتوديف فاصفوا
واذ اتبعه صوت مدفع ثان فتعجبوا واصفوا فلم يسمعوا بعد ذلك شي . فقال
الرئيس اظن ان احد المسجونين قد فر من القلعة فاطلق المدفعان تنيهاً للتفتيش
عليه واقتكر انه ربما كان ادمون هو المسجون الفار غير انه قال في نفسه
ولو فرض انه هو المقصود فاذا يعثني من امره وخلاصه ومساعدته اوفى
من الاخبار عنه ورميه بالمهالك . واما ادمون تخفق قلبه وخاف ان يظن به
الرئيس سوءاً فيسأله عن ذلك فاذا يجيبه وعلى ذلك قال ليعقوب كم يوم مضى
من هذا الشهر قال له اليوم الذي نحن فيه هو اليوم الثامن والعشرون من
شباط فما هو السبب الذي تسأل لاجله فان قد نسيت ذلك لعظم ما طرأ علي
من الاخطار والعذاب في الماء حق اني نسيت السنة التي نحن فيها . فقال يعقوب
هذه سنة ١٨٢٩ فاقتركر ادمون انه قد مضى عليه ١٤ سنة في السجن وكان
سُجن في سنة ١٨١٥ فصار عمره الان ٣٣ سنة . ثم تذكر اباه ومرسيداس
خطيبته فتمنى ان يطير ليشاهد ماذا جرى عليهما كل هذه المدة ثم تذكر في
عمل دنكلار وفرنان وما اوصلا اليه من الاذى والضرر حسداً منه فعزم على
مكافأتهما بالشر مقابلة لعملهما معه وبينما كانت السفينة سائرة عرض الرئيس
على ادمون ان يكتب معه كتراتو على ثلاثة اشهر لان شجاعته ومعرفته قد
اعجبا الرئيس وراى في نفسه انه محتاج اليه بتهريب البضاعة فقبل ادمون
وكتب سداً على نفسه بذلك وقبض اجرة الثلاثة اشهر سلفاً وما زالوا في
سيرهم حتى وصاوا الى ليفورنا فقل ادمون الى البر وجال في المدينة ثم ذهب
الى حلاق فزال شعر وجهه وقص من شعر رأسه ونظف اوساخه وبعد ذلك

اشترى بعض ملابس يحتاج اليها وعاد الى المركب فترحب به الرئيس واقام
 في عمله وكل هذه المدة لم يفارق يعقوباً وكان الوداد يتمكن بينهما جداً .
 وطلب الرئيس الى ادمون ان يغير الكنتراتو الى مدة اطول فاجاب عند الفراغ
 من المدة انظر اذا كان يمكن ذلك لاني لا انكر معروفك معي فطمن
 الرئيس بانسه اذا لم يصبر له مانع لا يترك المركب ويبقى الى ان قربت المدة
 المذكورة وكانوا في تلك المدة يمرون بجزيرة مونتوكريستو فصعدوا اليها مرة
 في النهار فسأل ادمون النوتيين اذا كان في الجزيرة مغارة فلم يعرفها احد وكان
 يقول في فكره كلام الخوري فاريا الذي ترجح عنده فعول على النخص
 والاستكشاف غير ان تلك المرة لم يمكنه لانهم كانوا عازمين على السفر
 فاسفروا وقد زادت رغبة ادمون في الوقوف على الكنتز وحسن الحظ توافق
 قبطان المركب مع قبطان مركب آخر وارد من القسطنطينية على نقل
 بضائعه وتهريبها من الكمرك الى البر وهي بسط وسجادات تركية وشالات
 عجمية فشاور الرئيس ادمون من اي جهة ينبغي اخراج هذه البضاعة فقال
 ادمون ان هذه البضاعة هي ثقيلة ونخاف من الاكتشاف عليها فالوافق
 اخراجها من جزيرة مونتوكريستو لبعدها عن الخطر وعدم وجود ساكن فيها
 فاستحسن الرئيس قوله وقادوا مركب القسطنطينية الى الجزيرة فنقلوا
 البضائع من المركب المذكور الى البر حتى فرغوا وقبضوا الاجرة وجلسوا
 للاكل عند شاطىء الجزيرة فاستأذن ادمون من ارفاقه والقبطان وقال لهم
 ان مرادي اتفرج في الجزيرة واتصيد لي شيئاً من الوحوش ثم اخذ سلاحه
 وجعل يقفز على صخورها مظهرأ على نفسه انه يطارد الغزلان فاصطاد شيئاً
 من الماعز ورجع في الحال دفعه لهم ففرحوا به ورجع هو بعد ذلك واوسع
 بين صخور تلك الجزيرة وادغالها حتى غاب عن اعينهم فصبروا عليه برهة فلم
 يرجع فداخلهم الحرف عليه فتأثروه حتى ادركوه فوجدوه ملقى الى الارض
 منمشياً عليه فاخذوا يعطونه من المنبهات وينساون وجهه بالماء الى ان فاق

فطلبوا منه ان يذهب معهم الى المركب فأبى وقال اتركوني هنا واذهبوا
فاني غير قادر على السفر فقال القبطان لا يمكن ان نتركك وحيداً هنا ونسافر
بل يمكننا الاعتناء بك في المركب . فقال ادمون اني اشعر بوجع اليم وضعف
غير منتظر فاتركوا لي شيئاً من الطعام يكفيني نحو يومين او ثلاثة ايام لاني
اود ان ابقي هنا لعلمي ان البحر والسفر ربما يزيدان مرضي فوافقوه على ذلك
واعطوه شيئاً من البقماط واللحم المقدد ودعوه وساروا متأسفين مما اصابه
لا سيما يعقوب الذي لو سمح له الرئيس لكان بقي عنده وبعد ان غابوا عنه
نهض كالغزال ورجع في التفتيش وكان ادمون قد اخترع تلك الحيلة فنجح
وخلاله الجو فاخذ في الاستكشاف منفرداً

الجزء الثاني

الفصل الاول

في اكتشاف ادمون على الكنز

وجال ادمون في الجزيرة كثيراً فلم ير اثر المغارة ولا وقف على ما يدل
على انه كان هناك مغارة ولهذا كان يضجر مراراً كثيرة ويعزم على ترك البحث
والتفتيش غير ان فقره وامله حملاه ان لا ينقطع عن عمله الى حين اتيان المركب
وكان كثيراً ما يرى الوحوش الضارية تمر بجانبه فيتجنبها او يرميها بالرصاص
وبعد اليأس والتعب انتهى الى اكمة فوجد عليها صخراً فتأمل فيه واشتبه في
ان وضعه طبيعي وان باب المغارة ورائه لانه محكم الوضع وكان مستنداً
بججارة صغيرة فزال الحجارة المسند بها فظهر له من ثقب مقداره خمسة قراريط
مربعة خلافاً تحت الصخر فذهب الى شجرة صغيرة فقطعها واستعملها كالمخل

فوضعها تحت الصخر واخذ يشد بكل قوته فلم يقدر ان يحرك الصخر فارتبك
 في امره وكاد يقع من عظم ما دهاه لانه تيقن ان هناك الكثر لان هذا
 الصخر لم يوضع على ثم هذا الحقل الا لاسباب اصدقها ما كان سمعه من
 الحوري في سجنه وبعد التفكير تذكر ان معه باروداً فوضع منه في ثقب
 طبيعي بالصخر ودكه كما يدك اللغم واشغله بحسن معرفته وبدقائق قليلة
 اطلق اللغم وصار بالجو قطع كثيرة من ذلك الصخر وبعد ذلك قرب ادمون
 من الصخر فوجد ما بقي منه بعيداً عن مركزه الاصلي وقد انكشف باب
 المغارة فطار من الفرح وحالاً اسرع في النزول فيها حتى انتهى الى اسفلها
 فجمال يدور في المكان الموضوع فيه المال فلم ير له اثرأ ووقف مخيراً وكان
 باطن المغارة معتماً قليلاً لبعده عن النور الطبيعي الذي كان ينير سطح الجزيرة
 وبينما هو يفكر اذ عثر برجليه على حلقة من حديد فتشجع ومسك الحلقة
 ودفعا واذا به طبقة من حجر فانكشفت عن درج فتزل فيه وقد تعجب جداً
 وفرح فرحاً لا يوصف فوجد عند اسفل الدرج نافذة ينبعث منها نور الشمس
 ورأى ايضاً مغارة ثانية الى الجهة الشمالية فاخذ فاسه وجعل يضرب به على
 حيطان المغارة حتى سمع عند وقع فاسه على الحائط صوتاً اشبه بصوت
 النحاس ففهم انه باب الكثر المقصود فكشفه واذا بغرفة صغيرة مظلمة فجعل
 يضرب بالفاس فيها حتى وقعت ضرباته على صندوق حديدي متين فتذكر
 ادمون كلام الحورق وكاد ان يعتريه الجنون من عظم فرحه فجلس الى
 الارض ليرتاح ويسكن خفقان قلبه ولم يكن يصدق ان ما نظره ورآه هو
 باليقظة وبعد ان سكن روعه وراق باله صعد الى ظهر الجزيرة فاحضر بعضاً
 من الحطب اليابس فانزله المغارة واشعل النار فنورت المغارة فظهر له صندوق
 الحديد جلياً ووجده مقفلاً بقفلين من حديد فكسرها بفاسه ثم تخيل له انه
 ربما اتى احد وخاص منه ما في الصندوق فلكي يثبت كل المال له ذلك بارودته
 وعزم على ان يطلقها على كل من يأتي لتخليص غنيسته ثم فتح الصندوق فانبهر

مما رأى وكاد يُطير فرحاً وطارت نفسه شعاعاً لالتقاط تلك الجواهر والياقيات
 وبقي هنيهة ينظر فيها نظر المرتبك لأنها كثيرة لا يقدر على حملها فضلاً عن
 الاموال التي تصرف بين الايادي والسبائك الذهبية والفضية ونظر كثيراً
 من اللؤلؤ من الكبيرة والصغيرة مفرزاً وهكذا كان كل جنس من تلك
 الحزينة على حدة وكان لمعان الالماس والياقوت يغنيه عن تلك الشعلة التي اشعلها
 ومع ذلك لم يغفل ادمون عن ذكر الله الذي اوصله من ذلك السجن المظلم
 الى درجة يمكنه بها ان يعادل الملوك والامراء بل سجد وصلى وبعد ان فرغ
 من صلاته اخذ قبضة من اكثر الاصناف الموجودة في الكوز وصعد الى ظهر
 المغارة فسد بابها بالحجارة ووضع عليه التراب حتى لا يراه احد اذا صدف
 مروره من هناك مع انه يندر مرور بشر في تلك الحمة من الجزيرة وصار
 يقول في نفسه اني لست الان انا ادمون الذي كنت مسجوناً بل انا الامير
 سنبار لا بل انا نابليون الاول لا بل اغني رجل في العالم ولذلك صار يمكنني
 ان اخفي نفسي واتوصل الى ما اريد .

وبقي ادمون في هواجس وافكار ناتجة عن فرحه الى ان اتى المركب
 ولا قرب من البر نزل ملاحوه ليفتقدوا ادمون فوجدوه بانتظارهم ولا وقع
 نظر يعقوب عليه رمى نفسه عليه واعنتقه وجعل كل واحد منهما يقبل رقيقه
 ويسلم عليه وسلم عليه البحرية وهناؤه بسلامته فشكر فضلمهم ثم عادوا الى
 المركب فسلم على القبطان وقلعت المركب قاصدة ليفورنا حتى دخلوا مينائها
 فنزل الى البر وجال في المدينة برهة ثم قصد احد الصياغين الذين يشتغلون
 الجواهر فاعرض عليه حجراً اذا كان يشتريها فالتبس الرجل من الجبر كيف
 وصلت الى هكذا نوتي غير انه تأمل ان يأخذها منه بالجنس الاثمان ولذلك
 دفع له فيها خمسة آلاف فرنك وسأله ان كان معه غيرها فباعه اربعة احجار
 من اصفر الاحجار التي اصحبها معه بعشرين الف فرنك وفي تلك المدة انتهت
 مدة الكونتراتو التي بينه وبين القبطان فطلب منه تجديد غيرها فابى ادمون

واعتذر له وخرج من مركبه وكذلك فعل يعقوب فانه ترك المركب بطلب
 ادمون الذي اشترى له مركباً صغيراً جعله رئيساً عليها ففرح بها يعقوب ثم
 امره ادمون ان يمر بمركبه على مرسيليا ويسأل هناك في الكاتلان عن شيخ
 يدعى دانتاس وعن ابنة تدعى مرسيداس ماذا جرى عليهما ويجعل لخصه
 هذا سرّاً دون ان يطلع عليه احد فاجابه وودعه وسار بمركبه وسافر ادمون
 الى جانيسا ولما وصل اليها رأى مركباً تباع موصى عليها رجل انكليزي
 فاشتراه منه بستين الف فرنك دفعها له من ثمن الجواهر التي كان يبيعها واحدة
 فواحدة حتى اجتمع معه مبلغ وبعد ان استلم المركب اخذ معه نجاراً وطلب
 منه ان يعمل له خزانة خفية في مكان غير منظور في حجرتة الخصوصية ثم
 نزل في المركب وحده وسافر بها دون ان يصحب احداً حتى تعجب الناس
 منه كيف قدر ان يسافر دون نوتيين وقد قال البعض انه من الاسبانيول
 الماهرين بفن البحر وانه ذاهب الى بلاده والبعض قال انه متوجه الى جزيرة
 البالا لانه لم يكن يقصد جزيرة مونثو كريسو اولاً بل عند ما تبطن البحار
 وخفي عن العيون قصد الجزيرة حتى وصل اليها ثاني يوم فارمى مرسة المركب
 وسلع البر وسار الى المغارة فوجدها مغطاة كما تركها فانزل التراب والحجارة
 ونزل اليها واخذ في ان ينقل ما ضمنها من الجواهر والاموال ووضعها في خزانة
 المركب حتى فرغ وعند ذلك اقام وحيداً يتزل تارة الى البر ويصعد طوراً الى
 المركب وهو ينتظر مجي يعقوب يعقوب الذي بعثه الى مرسيليا يسأل له عن
 والده وخطيبته وكان قد عين له ان ينتظره في تلك الجزيرة وبعد ان مضى
 عليه ثمانية ايام من حين حضوره الى الجزيرة حضر يعقوب بمركبه الصغيرة فسلم
 عليه واخبره ان الشيخ دانتاس توفي من خمس سنوات والابنة مرسيداس لم
 يقدر ان يقف لها خبر من احد فتألم ادمون وكاد يصرخ من حزنه على والده
 غير انه خوفاً من ان تلاحظ عليه الملاحون ذهب الى مركبه وناح على ابيه
 وصرف وقتاً ليس بقصير يتدبه وكان اعظم شي يزيد نوحاً وحرقة موت

ابيه فقيراً معذباً بفراقه وبعده وكيف مات ولم يكن بين يديه وبعد ذلك
اصعد معه من ملاحى سفينة يعقوب بعضاً وسار الى مرسيليا فتبعه يعقوب
بركبه ولما دخل مينائها نزل الى الشاطى فاعترضه الشرط وطلبوا منه رخصة
فارهم رخصة كان قد اشتراها من رجل انكليزي لاجل هذه الغاية فتركه
الشرط ثم جال في المدينة فصادف احد نوتية المركب فرعون الذي كان فيه
خفاف من ان يعرفه غير انه تقدم اليه وسأله بعض سوالات تدل على انه
غريب عن المدينة فاجابه مجاوبة رجل لا يعرفه فاطمن باله وعرف ان هيئته
قد تغيرت حتى ان ملاحيه لم يعد احد منهم يعرفه وبعد اقام الكلام ناو له
ليرتين جزاء له على افادته وتوجه فارتبك النوتي وتبع ادمون وقال له ياسيدي
ما الذي اعطيتني فقال ادمون اني اعرف ما اعطيتك ومقابلة لامانتك خذ
هذه الليرة ايضاً فانهر للنوتي وجعل يتأمل فيه ويتعجب من كرمه ولم يكن
يعرفه فسار ادمون مطمئناً عارفاً ان الايام قد غيرت هيئته وان من كان
اعرف الناس به لم يعرفه وربما ان معارفه قد نسوه بالكلية ولما وصل الى
الكاتلان وقف عند باب بيته الذي كان قد أخذ منه فوجده قد قلبت ايدي
الحوادث ومرور الزمان رونقه وتغيرت هيئته من الاهمال غير انه كان يظهر
انه لا يزال مسكوناً فبعد ان وقف باهتاً متحيراً دخل متشجعاً فوجد هناك
شخصين يسكنان فيه فتبين انهما فقيران فاراد ان يسألها عن سبب وصول
ذلك المحل اليهما ومن استلها غير انه غلب عليه الحزن وتذكر والده وخطيبته
واياماً مضت في ذلك المكان فخرج دون ان يستفيد من ساكني المحل شي
دخل المحل الذي كان فيه جاره كادروس القديم فوجد عند بابيه رجلاً نسأله
عنه فقال له بانه ترك المكان واتخذ لنفسه خماراً خارج البلد حيث ان ضعف
همته جعله ان يترك العسكرية وضعف حاله قاده ان يسكن حانوقاً يبيع
فيه الخمر فتركه ادمون ورجع الى بيت والده وسأل من كان فيه اذا كان
يبيعه فاجابه الى ذلك فاشتراه ودفع له بدل ثمنه ٢٥ الف فرنك فاخلى له

المكان فاستلمه واقام فيه اياماً وقد اذهل وجوده كل ساكني الكاتلان ولم يكن يعرف احدهم شيئاً عنه الا انهم كانوا يرونه بصفة غريبة يوهب ويعطي كاغني لوردات فرنسا وكونتيتها وذهب بعد ذلك الى بيت مرسيدياس خطيبته فسأل عنها وعن اهلها فلم يجيبه احد منهم بشيء لان سكان ذلك المكان الفقراء لم يعرفوا اموراً وقعت من اكثر من ١٤ سنة عن سكان ذلك الزمان الذين كانوا ايضاً يجهلونهم فاعطي ساكني المحل شيئاً من الدراهم وخرج متحيراً اخيراً افكر انه لا يقدر ان يعرف شيئاً عن ما كان من سكان الكاتلان القدماء الا من جاره كادروس الذي تأكد وجوده بجانوته يبيع الخمر

الفصل الثاني

في مقابلة ادمون كادروس وتخفيه تحت ملابس الكهنة

لا ريب في ان كل من عرف ذلك المكان في ذلك الزمان يعرف انه كان موجوداً حانوت خمر خارجه صار مشهوراً به لبقائه هنا مدة ليست بقصيرة وهو بين محلي بلكراد وبوكر وكان يقيم بالخانوت المذكور كادروس وزوجته الهرمة وكانت سيئة الاخلاق للغاية لاسيما عندما استولى عليها الخرف والفقير وكانت ترى عدم توفيقه وسوء طباعه ولذلك كانا يتشاجران ويتنازعان في كل اوقاتها فذات يوم بينما كان كادروس جالساً بباب حانوته متكديراً من زوجته اذ مر به كاهن ذا هبة ووقار تدل حالته وصفاته على انه من اكبر الكهنة راكب على فرس اشهب مسرج بسرج نظيف مرتب فوق كادروس اجلالاً واسرع فمسك الفرس عندما رآه ووقف بباب حانوته وربطها له والتمس منه ان يجلس فجلس وكان ذلك الكاهن هو صاحبنا ادمون لانه عرف ان كادروس لا بد ان يعرفه حيث رباه من حين الصغر لاسيما اذا طال معه في حديث والده وما كان من امور ذلك الزمان الماضية وبعد ان استقر ادمون التفت في الخانوت يميناً وشمالاً ثم تكلم مع كادروس بالاسبانيولية وكان

يعرف ان كادروس يعرفها قليلاً فقال له انت كادروس . فقال انا هو كادروس
فقال ألسنت انت الذي كنت ساكناً في مرسيليا . قال نعم . فقال وما تفعل
الان هنا . قال قد جار علي الزمان وفقدت كل ما كان عندي ولم يكن لي ولد
استعين به ففتحت هذا الخانوت فقال ادمون اعطني زجاجة من النبيذ العتيق
اذا كان يوجد عندك فاحضر له زجاجة فشرّب منها الراهب ووضعها امامه
ثم قال لكادروس هل ان اشغالك رابحة ويأتيك ما تقوم باودك وهل عندك
احد في هذا الخانوت . قال ان حالتي رديئة جداً كما تشاهد وليس عندي سوى
زوجتي المسنة العاجزة وهي لا تقدر على المشي ولا خفاك ان عادة الايام تغدر
بالكبرام وترفع اللثام ولا ينال المناصب العلية الا اصحاب القبايع والوذائل
فقال لاتعارض صاحب الملك في ملكه فهو يفعل ما يشاء . وبما انك ترغم انك
من اهل الفضل قد بعثني الله اليك لخيرك وسعادتك وذلك اذا اجبتني عن
كل ما اسألك عنه . فقال سل ما شئت فاجيبك عن ما اعلمه . قال اتعرف
شخصاً نوتياً يدعى ادمون دانثاس كان يسكن في الكاتلان قال كيف لا
اعرفه وهو صديقي وجاري فقال ما الذي جرى عليه وهل تعرف عنه شيئاً
من سنة ١٨١٤ الى سنة ١٨١٥ وبعد ذلك هل خرج من السجن او لم يزل فيه
فقال كادروس وقد اغرورقت عيناه بالدموع وسالت على حدوده انه مات في
سجنه على ما هو شائع وبمثل هذا تكلمت يا ايها الاب الاقدس ان الله في
هذه الدنيا لا يلتفت الى اصحاب الحسنات ومستقيمي الاعمال بل يعطي
خيراته للاشرار ويمنعها عن الابرار . وزاد في البكاء . فقال الخوري لاتبك
عليه يا كادروس فالبكاء حرام . فقال كيف لا ابكي وهو كان من اعز
الناس عندي ولا سيما ابوه فهل ايها الاب انت تعرفه . قال نعم اعرفه وقد
دعيت عند موته فقال وبأي مرض مات . قال قد اثر فيه عظم مصابه وفراق
احبابه حتى صار يضعف جسده رويداً رويداً واخيراً مات . وكان مسجوناً
مع ادمون رجل انكليزي فعندما خرج اعطى ادمون جوهرة نفيسة مقابلة

للخدمة التي خدمه اياها ادمون وبقي ادمون محتفظاً على هذه الجوهرة مؤملاً
 بانه عندما يخرج من السجن تنفعه . فقال كادروس وماذا تساوي تلك الجوهرة
 قال تساوي اكثر من خمسين الف فرنك . ثم اخرج من جيبه كيساً واره
 حجراً من الماس بقدر حبة فول فارتجف كادروس عندما شاهد الجوهرة ومال
 قلبه اليها وكاد يطير عقله بها . واما الخوري فانه ارجع كيسه والجوهرة الى
 جيبه فقال كادروس وهل ورثت انت هذه الجوهرة من ادمون المسكين .
 قال كلا بل انه قبل موته اعطاني اياها وقال لي انه كان له ثلاثة اصحاب
 وخطيبته وكان يقول لي لا بد ان يكونوا من فراقه في اشد لوعة وهم فرنان
 ودنكلار وكادروس واما خطيبته فهي . . . ثم وضع ادمون يده على جيبته
 متفكراً ومتظاهراً بانه نسي اسم الخطيبة فقال كادروس اسمها مرسيداس
 قال صدقت مرسيداس والقصود اني ابيع هذه الجوهرة واوزع ثمنها على
 الخسة فقاطعه وقال له انت قلت اولاً اربعة فابالك تقول الان خمسة فقال
 قد غلطت فلا تؤخذني لاني نسيت ان ابا ادمون قد مات ولكن اتقدر ان
 تعرف بماذا كان موته قال انه مات جوعاً اثر مرض وقع به من شدة حزنه
 على ولده ادمون . فتأثر ادمون من هذا الكلام وكادت دموعه تدفق رغماً
 عن تجلده وتصبره ثم قال اهل مات الاحسان من بين العالم وقل الخير وقعدت
 الرحمة حتى مات جوعاً ولم يكن له من يعوله او يلتفت اليه غير ولده المسكين
 وهل لم يلتفت اليه احد من اصحاب ولده ومعارفه فقال كادروس ان عزة نفسه
 كانت تمنعه من ان يظهر لاحد احتياجه

وعند ذلك سمعا صوت زوجة كادروس صاحت به من داخل وقالت
 له مالك ولهذا الكلام فربما كان هذا السائل من الذين يقصدون لك ضرراً
 وقد تسترحت هذه الملابس . فاجابها ادمون لا خوف على زوجك من شيء .
 وما ترعينه فهو وهم باطل فافى كلامي ادنى ريبة ولا شك ثم وقف ادمون
 واضلهر على نفسه انه قاصد الذهب فسكه كادروس وقال له لا يبعك كلام

زوجتي فقد خرفت ولا تعرف معنى ما تتكلم به ثم قاده من يده الى داخل
حجرة وقتل الباب ولما جلس ادمون قال لكادروس تم لي حديثك الان
كن في ثقة فاننا نحن الرهبان لا يفشأ السر عندنا الا الله تعالى ما في قلوبنا
لا سيما وانني انا غريب عن كل هذه الحوادث التي تتكلم عنها وما اتيت الا
لاقام وصية ادمون وحيث لم ار سواك قصدت ان اعرف من تصح فيه الوصية
وياخذ هذا الحجر الثمين ومن لاتصح فيه فاخبرني عن كيفية هذا الشاب من
حال المبتدأ قال كادروس هو انه بينما كنا في وليمة خطبة ادمون اذ حضر
بفئة اربعة اشخاص من قبل الحكومة فقبضوا عليه وسافروا به ولم تكن
نعرف سبب ذلك واما والده وخطيبته فقد اعتراهما الحيرة والانذهال حتى
كادا ان يفقدا عقليهما ولم يكونا يعرفان ماذا يعملان وبقيا جميعاً في حيرة
وكان قد سار للكشف عن حقيقة خبر ادمون الخواجه موريل صاحب
الركب الذي كان بها ادمون وبقينا بانتظاره الى ان عاد واخبرنا بانه سجن
بتهمة انه من احزاب نابليون ومن ذلك الوقت اخذ والده بالبكاء والنواح
حتى ضعف جسمه واعتراه الهزال ولما اشتد عليه المرض احضر له الخواجه
موريل الطيب وبعد ذلك بمدة توفي حزيناً لقراق ولده ومشتياً كسرة خبز
يسد بها رفق فواده . فلم يقدر ان يمنع نفسه من البكاء وبكى واظهر على
نفسه انه تألم من مصاب ابني ادمون وقال لكادروس ان الجنس البشري
لا يقدر ان يسمع بوقع هكذا امر ويضبط نفسه من البكاء والتأسف ثم
طلب منه اتمام الحكاية فقال . ولما بلغ موسيو موريل حضر وبكى عليه
وتأسف حالته وقام بحق دفنه بلياقة وكرامة . واما انا فاني تأكدت ان كل
ما وقع على جاري ادمون من المصائب وعلى والده كان بتدبير فرنان ودنكلار
الذين كنا يظهران على انفسهما انهما من اعز اصحاب ادمون وذلك ان
دنكلار كان كاتب المركب التي كان ترأسها ادمون ولذلك كان يحسده على
الرياسة والآخر كان يرغب في زواج مرسيداس خطيبة ادمون التي كانت

رفضت قبوله مراراً ولهذا كان الاثنان يطلبان هلاك ادمون ويتمنيان له
 الاذى وهو لبساطة قلبه لا يعلم شيئاً منهما وعندما اجتمعا اتفقا ان يزورا
 كتاباً الى المدعي العمومي يخبرانه به بان ادمون هو من احزاب نابليون وانه
 مر عليه بمركبته واخدمته تحارير واعطاء تحارير فقال ومن الذي كتب الكتاب
 قال كتبه دنكلار في الخانوت الذي كان خارج الكاتلان وفرنان اخذه الى
 البوسطة وارسله بها الى وكيل الملك فقال وعلى ما انك كنت جالساً معها
 وكان ادمون قد تذكر انه رآك معها في ذلك الخانوت . فارتعد كادروس
 وارتجف وقال من الذي اخبرك بحضوري معها . فقال لم يخبرني احد غير اني
 اخذت ذلك بمجرد الظن فارجوك ان تعذرني اذا كنت اخطأت . فقال صدقت
 اني كنت جالساً معها وقد اجهدت نفسي فلم اقدر ان امنعها وقد مالا علي
 بالحمر حتى اسكراني وغبت عن الوجود فقال الحوري وعندما قبض على ادمون
 لم لم تخبر موظفي الحكومة بما كان من امر هذين الحاسدين قال قد قصدت
 ذلك فلم اقدر عليه لان دنكلار تهددني ان اخبرت الحكومة بشي . من ذلك
 ينسب الي التهمة التي نسبها الى ادمون اي انه يقول بانني من حزب نابليون
 نابليون واني متفق مع ادمون ويشهد بذلك فرنان فالزمت السكوت خوفاً ان
 يقع بي ما وقع بادمون وبقيت من ذلك الحين مشغل البال على ادمون الذي
 كان كوليدي حتى اني كلما تنازعت مع زوجتي اقول لها لو ان الله يريد سعادي
 وستر آخري لابق لنا ادمون دانتناس فقال الحوري مالنا ولهذا المقال فقد
 فهمته كله وعرفت انك صادق محب لادمون ولكن قد سمعتك تذكر
 بجديشك موسيو موريل فبالله عليك ان تخبرني من هو هذا الرجل لان ادمون
 لم يخبرني شيئاً عنه ولا ذكره لي قال اعلم يا قدس الاب ان هذا الرجل كان
 يجب ادمون وطالما راجع الحكومة في امره وهو مسجون ولما لم يفده ذلك
 شيئاً صار يحضر الى والد ادمون ويعزيه لفقده ولده وقبل ان مات دفع اليه
 كيساً احمر من الحرير فيه دراهم لينفقها على الاطباء عند الحاجة ولما فرغ

الكيس من الدراهم اخذته انا وبقي عندي . وماذا لم يأخذ الطبيب والد ادمون الى المستشفى ويعتني به هناك اذا كان ضعف حاله لا يمكنه من القيام باود نفسه . قال قد عرض عليه ذلك مراراً فلم يقبل فقال وهل موريل الذي تعني عنه لا يزال حياً قال نعم ولكن قد افقره الدهر وجارت عليه الايام حتى كان على ما هو مسوع ان يدعي الافلاس لان عليه ديون كثيرة وليس عنده ما ييني به دينه وعلى هذا كنت قلت لك ان الرجل المشكور لا بد من ان نعاذده الاقدار وتحط قدره لان موريل هذا بعد ان كان من عمد مرسيليا وتجارها المعبرين اصحاب الخير والبذل اصبح في احتياج عظيم . فقال الخوري وكيف اضحى موريل فقيراً وما هي الاسباب التي طرأت عليه حتى اوصلته لهذه الحالة . قال انه يشتغل من نحو ٢٥ سنة في مرسيليا وحاله في تحسين وارباح الأهاتين السنتين قد خسر خسارة باهظة وفقد له خمس مراكب حتى صار على سفير الافلاس ولم يعد احد يعتبره ولا يأمنه على بارة واحدة . فقال وهل لموريل زوجة واولاد . قال نعم له زوجة كريمة الاخلاق تقية منعكفة على الصاوة وان كثرة صلاتها هي التي اضررت زوجها وله ايضاً ابنة مخلوبة لكتابته كان عزم على الاقتران بها غير ان تأخر حال ابيها جعل اهل الخطيب يقاومونه على الاقتران بها خوفاً من حقوق العار به واذا تأكد افلاس ابيها لا بد له من تركها وكذلك له ولد بالمسكوية وكلهم في هذه الايام يتدبون عيشتهم وحظهم فانظر ايها الاب المحترم تصرفات الايام كيف تحط الكرام وترفع اللثام فان دنكلار وفوران اللذين بلا شك هما من اخبث الناس قد اثريا وصارا من اصحاب الاملاك والشرف . فاطهر الخوري العجب وقال من اين اتصل لها المال حتى اغتنيا . قال كادروس ان دنكلار بعد ان عمل ما عمل ترك خدمة المركب واخذ من موسيو موريل كتاب الى احد اصحابه الاغنياء في اسبانيا وهناك تعهد مع احدي المحلات بكفالة اصحاب موسيو موريل بتقديم مآكل العسكرية حيث كانت الحرب قائمة هناك فنجح نجاحاً لا يوصف

وبيع ارباحاً عظيمة ولم يكفيه ذلك بل تزوج ايضاً بارملة من العيال الغنية
 فصار صاحب اموال واسم معتبر حتى انه صار يدعى الآن بالبارون دنكلار
 وله قصر عظيم في باريس لا يوجد مثله الا للامراء فضلاً عن الخيول والمركبات
 وغير ذلك واما فرنان فانه حصل على الفنى بغير هذه الطريقة فانه ادخل نفسه
 في العسكر وكان الجنرال المترأس عليه من اخصام نابليون فلما رجع نابليون
 الى فرنسا هرب الجنرال الى بلاد الانكليز فهرب معه فرنان ونال هناك توفيقاً
 عظيماً واموالاً مع الجنرال حتى عاد من هناك بعد رجوع لويس الثامن عشر ونفي
 نابليون بلقب كونت ولم ينل هذا النخر فقط لكنه ذهب الى اثينا اثنا
 الحرب فيها مع الدولة العثمانية ودخل في خدمة علي باشا وصاروا هناك يدعونه
 بالكونت مورسرف فاجابه الباشا المذكور واستولى بعد موته على كل امواله
 وتركه حتى انه عند رجوعه الى فرنسا دعي بلقب جنرال لعلمهم انه تقلد
 امانة العسكر في حرب اثينا فاشترى قصرًا عظيمًا في باريس وفرشه من افخر
 الاثاث ومحل القصر في نمرة ٢٨ من شارع هلدري. قال الخوري قد عرفت ما كان
 من هؤلاء الذين بلا شك صاروا محرمين من هذا الحجر الشينة لانهم في غنى
 عنها ولكن لم اسمعك تذكر لي مرسيداس خطيبة ادمون ولا عرفت ما جرى
 عليها بعده. قال انها بقيت زمناً ليس بقليل معلقة رجاها برجوع ادمون خطيبها
 وكثيراً ما كانت تذهب الى موسيو دي فيلفور وتومي نفسها على اقدامه
 مسترحمة اطلاق خطيبها وهو ينتهرها ويذجرها وقد لازمت خدمة والد ادمون
 حتى توفي فصارت وحيدة تصرف اكثر اوقاتها بالبكاء والنحيب ومضى على
 ذلك سنين الى ان رجع اليها فرنان ففرحت به وتسلت نوعاً لانها كغيرها قد
 قطعت الرجاء من خلاص ادمون فصار يتردد اليها ويطلب منها ان تقترن به
 وهي تمنع حتى انها اخيراً سلبت نفسها اليه فاخذها زوجة له فقال الخوري وهل
 رأيتها بعد الاقتران قال نعم رأيتها ولها ولد. فارتجف ادمون وقال لها ولد
 واقتكر كيف مرسيداس تقدر ان تقوم بتربية ولد غير ان كادروس لم يلتفت

الى حاله وارتجافه بل دام في حديثه فقال نعم لها ولد يدعى البير ومن ايام
قليلة ذهبت يا سيدي الى دنكلار التمس منه المساعدة والصدقة فانكرني
واظهر انه لا يعرفني واما فرنان فانه لم ينكرني بل احسن الي بقليل من
الدرهم ولما عرفت السيدة مرسيداس بانني في حاجة وضك رمت الي بكيس
درهم من الشباك خفية عن زوجها فشكرت فضلها لانها تذكرت حالي
واحسنت الي اكثر من دنكلار المكار وزوجها فرنان الفرنان. فقال الخوري
وماذا صار بوكيل الملك دي فيلفور. قال لا علم لي بذلك ولا اعرف عنه شيئاً
لاني في الاصل لم اكن اعرفه انما على قول موسيو موريل انه هو الذي حكم
على ادمون بالسجن وانه الآن قد رفع من مرسيليا وسكن بباريس برتبة
اول مدعي عمومي يعني وكيل الملك الاول وهو في غنى ليس باقل من غنى فرنان
ودنكلار فانظر يلربونا كيف ان هو لا. الاشقياء الثلاثة قد نالوا اعظم توفيق
وصاروا من اعظم رجال العالم. فقال الخوري لا يجب يا ولدي ان تعاند القدرة
فان الله سبحانه وتعالى هو يتصرف بامر عباده كيف شا. واننا نخاطب اذا
تكلمنا بمثل هذا الكلام ولا ريب يا ولدي ان النعم تأتي من الله بالتتابع
واكد ان الله قد بعثني اليك لا كافئك على صداقتك لادمون وهو لا يترك اجر
الحسنين فخذ انت هذه الجوهرة لانك استحققتها وحدك وهي تساوي
خمسين الف فرنك واكثر وهذا مبلغ عظيم يمكنك ان تعيش به سعيداً فقد
كادروس يده ليتناول الجوهرة وهو لا يصدق انها تصل الى يده ولما نظر اليها
انهر وحر وعاد لا يعرف نفسه ان كان في اليقظة او في المنام وصار يتأمل
فيها ويقلبها فقال له الخوري حيث قد صرت الآن مالكا الجوهرة ولم يعد لي
معك شغل كوني قد اتممت وصية ادمون واحب ان ارجع الي كنيسة فارغب
منك ان تعطني كيس الحرير الذي بقي عندك من والد ادمون فاحضره له
فاخذه ادمون ووضعه في جيبه. ثم قال كادروس لا شك يا سيدي الاقدس
انك في صدق وان زوجتي اخطأت في ظننا فاشكر الله الذي جازاني بما هو

عندي احسن من غني دنكلار وفرنان لان ادمون لم ينسن حتى في حال موته
وما ذلك الا بالهام الله تعالى ولكن اريد منك ان تخبرني عن اسك لاشكر
فصلك وصدافتك لانه لو كان طمع في الحجر فأخذها لنفسه وذلك لانك
اخذتها من ادمون على انفراد فلم يعلم بها احد . فقال اسمي الخوري بوسيووني
ثم ان الخوري ودع كادروس وركب حصانه وسار وبعد ذلك حضرت
العجوز تجر نفسها الى امام زوجها وقالت له قد سمعت كل ما دار بينكما من
الكلام حيث كنت مقيمة بجوار المخدع المقيمين فيه فاخبرني هل اعطاك
الجوهرة قال نعم وماهي فلما نظرتها اشتد عصبها وتقوت ركاياها وصاحت
من فرحها غير انها قالت له اخيراً ربما تكون هذه من الزجاج المعتاد لا تساوي
شيئاً فارتبك كادروس من كلام زوجته وداخله الريب فاخذها وسار الى
سوق الجواهر يعرضها فيها

الفصل الثالث

في ما فعله ادمون من الجميل مع الخواجا موريل

وبعد ان خرج ادمون من عند كادروس توجه قاصداً مرسيليا وهناك غير
ملابس الاكايروس ولبس بنطلوناً بنفسجياً وصدريه بيضاء وجعل يتكلم
باللغة الانكليزية كأنه من اقدم رجال الانكليز ثم قصد والي المدينة وبعد
وان سلم عليه باللغة الانكليزية قال له اعلم ياسيدي اني وكيل محل الخواجات
تومسون في رومية وقد اتيت لاشغال خصوصية في مدينتكم مع رجل من
التجار اسمه موريل ولنا عليه مبلغ ثلاثمائة الف فرنك (وكان هذا المبلغ
محول لامر البنك فذهب ادمون واخذ الاوراق من البنك ودفع بدلها وكان
فهم ذلك من كادروس) وقد حضرت لاقف على احواله وانظر ان كان في
عمله تأخر فقال والي ان هذا الخواجا على ما بلغني وما اعرفه عنه انه في حالة
التأخر وعليه ديون كثير حتى وصل الى شفير الحراب وذلك من عظم ما وقع

عليه من نكبات الزمان لانه تكسر له خمس مراكب مشحونة على انني اشهد
 انه رجل مستقيم صادق وقد اخبرني موسيو دو بوفيل ان له عليه مبلغ مائتي
 الف فرنك والموسيو المذكور هو اخبر بجائته مني فاذا شئت توجه اليه فتعرف
 منه ما انت طالب معرفته فشكر الانكليزي الوالي وسار الى موسيو دي
 بوفيل مدير قلعة شاتوديف وهي القلعة التي كان مسجوناً بها ادمون ولما وصل
 اليه حياه باللغة الانكليزية فاجابه بها ثم سأله عن موسيو موريل واطال معه
 الكلام في الاستفهام عنه . قال دو بوفيل ان لي مائتا الف فرنك على الخواجا
 المذكور وقد مضى على اجل الاستحقاق نحو خمسة عشر يوماً وقد كان في هذا
 النهار عندي واخبرني ان لا مال عنده وسألني التأجيل لبينا تحضر مركبه
 فرعون الذي لم يبق عنده سواها واذا حصل لهذا المركب امر من الامور فلا
 اظن ان موريل يقدر على دفع بارة واحدة . فقال الانكليزي يظهر من كلامك
 ان الخواجا المذكور مزعم على الافلاس قال بلا شك انه قريب من الافلاس
 فسكت الانكليزي برهة وهو مطرق الارض ثم رفع رأسه وقال هل يكدرك
 ذلك يا موسيو بوفيل فقال كيف لا اهتم ولي عليه مبلغ مائتي الف فرنك .
 قال الانكليزي الذي هو ادمون اتبعني السندات التي بيدك على الخواجا
 موريل حيث مرادي ان احبي اموال محلنا فلا ادعه يفلس ونحسر المال
 بالكلية قال دو بوفيل اهل تحسرن فيها شيئاً قال كلاً لان محلنا الشير
 لا يطمع به كذا ربح فقال وهل تدفع الدراهم حالاً قال نعم فما صدق موسيو
 دو بوفيل ان سمع هذا الكلام حتى نهض حالاً واحضر السندات وكتب عليها
 التحويل ودفعا الى ادمون وادمون اعطاه اوراق بنك بالقيمة نفسها فسر
 دو بوفيل واشترط على ادمون عدم ارجاع التحويل فقبل به ادمون غير انه
 قال له اطلب منك السمسة اريد بالمائة ستة قال لا اريد دراهم بل اطلب
 منك الافادة عن شي . زهيد قال وما هو فقال بما انك مدير قلعة شاتوديف
 وتعرف حال المسجونين لاسيا وعندك بذلك قيودات وسجلات فالتس ن

تفيدني ماذا حصل باخوري فاريا لانه رباني منذ الصغر حيث كنت يتيماً ثم
عرفت بسجنه وبعدي عنه لم يكني من السؤال الى ان اتيت هذه المرة . قال
نعم ان هذا الخوري كان مسجوناً باسباب الجنون لانه كان يعرض على الحكومة
مساعدة على فتح كنوز مدفونة في الارض ويشترط عليها شروطاً سياسية وقد
توفي منذ ستة اشهر . فقال ادمون كيف تعرف التاريخ ولم تراجع في الدفاتر
قال ان ذلك ترسخ في فكري لانه عند موته حدث في السجن امر غريب
وهو ان هذا الخوري كان مجاوراً في سجنه لرجل من حزب نابليون شجاع
قوي البأس وقد التمس مني مراراً ان اخبره عن اسباب سجنه وان اسعى في
خلاصه غير اني فهمت من مكاتبات موسيو دي فيلفور انه رجل شقي
متحيز على الملك ومنقاد الى محبة البونابرتيين . قال الانكليزي هل حققت
شقاوته وخصته . قال اني تأكدت شقاوته من تجاسره على السجنان وقد عزم
يوماً ما على قتله وكان اسمه ادمون داناس واعظم شيء . اكدت به شقاوته
انه ثقب الحائط وخرج منه الى حجرة الخوري فاريا ودام الحال بينهما دون
ان يعلم الحارس بذلك ولا السجنان الى ان مات الخوري فبدل هذا الشقي
جسمه بجسم فاريا وان نفسه بالكفن الذي كفن به الخوري وكان يظن انه
يتخلص بهذه الحيلة عند ما يذهب به الى المقبرة غير ان العادة في القلعة عندنا
ان الذين يموتون اثناء سجنهم يرمونهم الى البحر وهكذا فعلوا به بعد ان
ربطوا في رجله كرة من حديد ثقيلة وفي زعمهم انه فاريا وهكذا انتهت
حياته في اعماق البحر . فضحك الانكليزي عند سماع هذه الحادثة واطهر
التعجب كانه لم يكن هو ادمون صاحب ذلك الفعل ثم قال للامور وهل
تسجلت في دفتر الحبس هذه القضية لانها من القضايا الغريبة التي يليق ان تنشر
في الجرائد قال نعم واذا شئت اطعمك على صورة هذه الحادثة وتاريخها فقال
انني اتشوق الى ذلك وقد خطر لي ان اكتبها لجريدة التيمس المشهورة لتكون
موضوعاً للتسلي عند كل من يطلع عليها

فاخذ المدير الى حبرته اخصوصية ودفع له دفتر السجل مع كافة الاوراق
 التي تتعلق بهذه الدعوى وقال له انظر فيها واستخلص ما شئت لما ذكرت . ثم
 تركه دو يوفيل واخذ ادمون يفحص في الاوراق ويقراها واحدة فواحدة
 فوجد جملة عرضحلات مقدمة بخط موسيو موريل يلتمس بها اخراجه من
 سجن ويبين فيها تظلمه ووجد انها لم تقدم الى ولاة الامور اذ لم يجد عليها
 علامة التحويل بل مدفوعة رأساً من المدعي العمومي لتحفظ بين اوراق الدعوى
 عند مأمور القلعة لكنه وجد في احداها مصادقة المدعي العمومي وشارته
 بوجود تخايد سجنه . وبعد ان اطلع على هذه الامور ان الاوراق التي تلازمه
 معرفتها ووضعها في جيبه وجمع الباقية كما كانت وخرج الى المأمور فودعه
 وشكر فضله وسار متعجباً من تقلبات الزمان وقلبه يشعر بافضال موسيو
 موريل وعدم تركه له كل هذه المدة وقد عزم على الانتقام من اخصامه واقسم
 تكراراً انه لا بد من اخذ ثاره كما انه افتكر في مكافأة موسيو موريل
 وانتشاله من تلك المصائب التي هو واقع فيها . لانه كان قد قارب الافلاس
 وباع كانه امتعه ومصاغ عائلته وكامل مقتنياته ولم يسد ذلك قسماً صغيراً من
 الديون التي عليه وقد اختفى في بيته عن عيون الناس منتظراً ان يأتي للركب
 فرعون من الهند ليبيعه مع شحنه ويراضي به اصحاب المال وكان هذا آخر ما
 بقي عنده ولا زال ادمون في مسيره حتى وصل الى مكان حبه موريل فلم يجده
 هناك لكنه وجد كاتبه عمانوئيل الذي لم يبق سواه في محله وكان خاطباً ابنته
 وقد عزم على الزواج بها افا تأخر عن ذلك لتأخر ابيها وارتيبها لانه كان
 مستلماً المحل فسأله ادمون عن احوال موريل فقال له ليس هو الآن هنا وقد
 حاول ان لا يعلمه بمكان وجوده خوفاً ان يكون من جملة اصحاب الدين .
 غير ان الانكليزي كرر على عمانوئيل الطلب والح عليه في ان يوصله اليه فالتزم
 ان يوصله اليه فسار به الى منزله فيبناهما صاعدان في سلم المنزل لاقتهما ابنة
 موريل وكان اسمها جوليا وهي على جانب عظيم من التعقل والحسن وكانت

خطيبة عمانونيل الكاتب المار ذكره . فقال خطيبها ابن والدك فان هذا
الانكليزي يطلب بالخاص مواجته . فقالت بركة ولطافة ممزوجتان بذل
وخوف ما هو اسم جنابه لاخبره به فقال لها اني رجل غريب لا يمكن ان
يعرفني انما قولي له انه وكيل بيت الخواجا تومسون في رومية ولي معه اشغال
خصوصية فلما سمعت كلامه تأكدت انه من المطالبين فاعتراها الاصفهان
وارتعدت وارتجفت ثم دخلت على والدها واخبرته به فأمرها ان تدخل به
فسارت اليه واحضرتة الى والدها فدخل عليه وحياه فتلقاه موريل بالترحيب
وقد خفي عليه ولم يعرفه قط وبعد ان جلس ادمون جعل ينظر الى موريل
وموريل ينظر اليه دون ان يفوه احدتهما بكلمة مقدار ٥ دقائق ثم قال موريل
اخيراً هل آت جنابك من رومية . قال نعم ومعني سندات مسحوبة عليك بمبلغ
اربعمائة الف فرنك وانا وكيل محل الخواجات تومسون وقد حضرت مخصصاً
لقبضها فارتجف موريل وصار يزدرد بريقه وقد ارتبك وسال عرقه ثم قال
بتلجج الكم علي هذا المبلغ وهو مستحق قال ادمون نعم وهي هذه اولاً
اوراق اشتراها محلنا من دو بوفيل مأمور قلعة شاتوديف بمبلغ مائتي الف فرنك
يستحق نصفها في هذا الشهر والنصف في الشهر القادم . قال نعم لا يمكنني
الاعتراض على ذلك . قال وهذه اوراق بائنين وثلاثين الف فرنك تستحق
في آخر هذا الشهر . فقال صحيح ذلك فهل بيدك خلاصها . قال نعم وهي
الباقى وقد تستحق بعد ذلك . فاطرق موريل الى الارض مفتكراً وقد كادت
الدنيا ان تقع على رأسه ومن الخجل لم يعرف باذا يجيبه . فعند ذلك قال
الانكليزي قد فهمت كدرك الآن واضن انك لا تقدر على الدفع الآن .
قال نعم وليكن موكداً عندك ايها الخواجا ان لي اكثر من ٢٤ سنة اتعاطى
التجارة فما اخرت دفع كميالة يوماً واحداً الا ان سوء حظي قد اوقف حالي
فهلك لي في البحر خمسة مراكب مشحونة ببضائع ثمينة ولكن اخبرك انه اذا
حضر مركبي فرعون من الهند دفعت لك كامل المبلغ حيث لم يكن علي غير

هذه الاربعمائة الف فرنك فابيع مركبي وبيتي واثاني وادفع لك القيسة ولو التزمت بعد ذلك ان اتسول لان ذلك افضل من كسر الاسم واضاعة الناموس ثم اغرورقت عينا موريل بالبكا . وسال دمه على خده . فقال له ادمون ببشاشة ولين لما تبكي ياسيدي فمحلنا لم يقصد كسر اسمك فاذا كنت غير قادر على الدفع الان فاطلب المهلة التي تريد فاني اعطيكها . قال يازمني مهلة شهرين فقال لا بل ازيدك على ذلك شهراً فتكون المدة لثلاث شهور اي اني في ٥ ايلول اكون هنا لقبض المبلغ الساعة ١١ قبل الظهر مثل هذا الوقت واذا كان لا يكفيك هذا الاجل فاني اضرب لك غيره قال نعم يكنيني فاذا بقيت حياً فبعناية الله ادفع لك كامل ما علي

وفي تلك الساعة سمع في الدار غوغاء وبكاء فخرج موريل لينظر السبب فلاقته ابنته جوليا وهي تندب وتنوح فسالها ما الخبر فقالت له قد حضر الملاحون واخبرونا ان المركب فرعون قد غرقت بشحنها . فزل هذا الكلام على موريل اصعب من نزول الصاعقة وصاح وامصيبتاه اضياع الشرف وخسران الاسم الان قد خرب بيتي وزادت بلاوتي وتدنس اسمي بين الناس وجعل موريل يبكي وينوح وقد جلس على الكرسي ووضع راسه بين يديه فحضرت زوجته وبنته وصهره يعزونه وكلهم يبكون على مصائبهم فعند ذلك لم يعد ادمون يقدر ان يضبط نفسه من البكاء فبكي ثم صار يعزي اخوجا موريل ويتويبه على الاتكالي على الله . ثم حضر ملاحو المركب فوققوا امام موريل فرفع راسه وسالهم عن سبب فقدان المركب فاجابه واحد منهم اسمه بناوب اعلم ان رئيس المركب قد مرض ولم يمكنه ان يحضر اليك ليخبرك بالقضية فقال موريل تقدم انت واخبرني فاخرج الثوتي بناوب مضغة من الدخان كانت في فيه واعطاه الى احد رفقائه وتقدم اخوجا موريل وقال له اعلم يا مولاي اننا كنا سائرين بين الجزيرة البيضاء . وجزيرة بوبادروس وكانت الريح في غاية الموافقة وبقينا في اعتدال مقدار ثمانية ايام وبعد ذلك هبت علينا ريح قوية

فارتبك الرئيس وامرنا بلم الشراع غير اننا قبل ان نتم العمل سمعنا احد النوتيين
 يقول ان المركب قد فتحت ودخلتها المياه فاسرعنا بتشغيل الطلومبات الا ان
 دخول الماء كان اكثر مما كنا نخرجه بالطلومبات على ان القبطان اخذ بيده سيفاً
 وصاح كل من ترك شغله او فتر دقيقة قتله وكل ذلك كان عبثاً لانه بوقت
 قريب امتلات المركب ماء واخذت في النزول فلما رأى القبطان ان لا سبيل
 الى خلاص المركب عول على خلاص الارواح فامرنا ان ننزل في القارب فتركناه
 ونزلت المركب بما فيها الى الاعماق وعدنا نحن في القارب نجذب وقد قاسينا
 الاهوال ولم يكن احد منا يامل النجاة الى ان ارسل الله لنا مركباً سائرة بعد
 ثلاثة ايام من غرق المركب فاخذتنا وحضرنا الى هنا . ثم التفت بناوب الى
 رفيقائه وقال لهم اما هكذا كانت الحال فقالوا نعم وقد ارتفعت اصواتهم بالبكاء
 فقال موريل لكاتبه عمانوئيل ادفع للنوتيين اجرتهم واصرفهم فامتنع النوتيون
 عن قبول الاجرة مع علمهم بحالة موريل على قبولها فصرفها لهم الكاتب ثم خرجت
 زوجته وابنته جوليا بعد ان اشارت الى الانكليزي ان يعامله باللطف واللين
 فتبسم و اشار لها برأسه انه يفعل كل ما يرضيها . ثم التفت موريل الى الانكليزي
 الذي هو ادمون وقال له انك شاهدت ياسيدي كل ما وقع علي ولم يعد لي
 رجاء الا بمعاملتك لي معاملة الاحسان . فقال الانكليزي اتكلم على الله فلا بد
 من انه يساعدك وينشلك من مصابك واما انا فقد اهملتك ٣ اشهر تاركاً لك
 العطل وفي ٥ ايلول كما اخبرتك اكون هنا والامل تتسهل الامور ويحصل الفرج
 قريباً ثم ودعه الانكليزي وخرج وقبل ان يتزل في السلم صادته جوليا بدموع
 الرجاء ونظرت اليه بانكسار وقالت له سيدي فدقت الدموع من عينيها
 فانجرح لها قلب ادمون وتكدر من كل هذه المصائب التي وقعت على هذه
 العانة الكريمة ثم قال لها انه لا بد من الفرج فاخبرك انه ذات يوم سيرد اليك
 تحريراً بامضاء السندباد البحري وبهذا التحرير خلاصكم من كل ما انتم به
 بشرط ان تعسلي كامل ما هو موجود ضمنه فوعده انها تفعل كل ما تومر به

اذا كان لايس شرفها فقال لها اذا لابد من ان يتحسن حالكم وتتزوجين بعمر ثوبيل
 واحمرت وجنتا جوليا خجلاً وحياء ثم ودعها ونزل في السلم الى فسحة الدار
 فوجد بنلوباً ورفقاءه قد قبضوا الماهية فقال اتبعني يا بنلوب فتبعه فلندعهما
 ساثرين الواحد وراء الآخر ولترجع الى الخواجا موريل فانه لما رأى من الانكليزي
 ما رأى وشاهد منه تلك المعاملة اللينة والرفق والصبور عليه بهكذا مبلغ مدة
 ٣ اشهر دون فائدة ارتبك وشغل فكره فكان تارة يقول انه ما فعل ذلك
 الا خوفاً من ضياع المبلغ وطوراً يقول لا بد من غايات خصوصية في ضميره
 واحياناً يقول ربما ان الله الهمة الى ذلك اذ في عزمه ان ياتيني بالفرج وان الله اذا
 اراد فعل شيء استخدم اعظم الوسائط لتتسليم اقل الاشياء وكان سروراً جداً
 لاسيا عندما يتصور في فكره ان كثيراً من التجار اعداءه ينتظرون ظهور افلاسه
 شماتة به ويطلبون تاخيرها في الصباح والمساء ثم ترك الامر لله وقال مهما يشاء الله
 فليفعل ثم حضر اليه رئيس مركبه فدفع ماله عليه من الدين ولم يسأله عن غرق
 المركب كل هذا واكثر التجار توقفت عن ان تآمنه على درهم واحد وهم ينتظرون
 افلاسه في كل يوم ولا زال حتى مضى شهر تموز واب ولم تتسهل على موريل
 الاسباب من باب ولا وصل اليه دينار مما كان ينتظره وقد وقع في ارتباك
 وحيرة اعظم مما كان فيه في الاول ولا سيما وقد ضاق عليه المعاش ولم يعد
 عنده ما يصرفه في بيته ثم خطر له ان يذهب الى باريس ويطلب مساعدة دنكلار
 لان له عليه فضل عظيم وهو سبب غناه كما تقدم في كلام كادروس للخوري
 بوسيون في ولا سيما ان دنكلار كان عنده في المركب فرعون كاتباً وعندما
 وصل اليه شرح له حاله وطلب منه المساعدة فاعرض دنكلار ولم يلتفت الى
 طلبه ولم يتذكر ماله عليه من الجميل والمعروف فرجع خائباً منكوساً وقد
 زادت عليه الهموم والاكدار وجعل كيفما دار يصفق بيديه وقد تحقق عنده
 خراب بيته لان الاجل المضروب قد قارب الانتهاء ودخل شهر ايلول فلما نظرت
 ابنته جوليا حاله خافت عليه من الجنون فارسلت حالاً الى اخيها مكسميليان

الذي كان في العسكرية وقتئذ وكان عمرة نحو ٢٢ سنة تجبره بكل ما طرأ عليهم وتطلب منه ان يستعفي من مأموريته حالاً ويحضر ليكون عند ابيه فعند ما وصل تحرير جوييا الى مكسميليان استأذن حالاً وحضر الى مرسيليا فوجد اياه في قهر وغم فسلم عليه وجعل يسليه وطلب منه ان يتقوى وينظر في صفة محله فقام موريل واخذ دفاتره ونظر في موجوداته فوجد ان ما هو باق في ملكه نحو سبعة الاف فرنك . وبعد ذلك دخل حجراته الخصوصيّة واغلق عليه فلم يتجاسر احد ان يدخل عليه كل ذلك اليوم وفي اليوم الثاني قصدت ابنته جوليا ان تدخل اليه فلم يسمح لها وكان كل من في البيت في هدو وسكينة من جراء الحزن الذي كان واقعاً وكانوا يخافون ان يدهم الخواجا موريل عارض يذهب بعقله او بروحه . واما موريل فانه كان في اشد ارتباك وكآبة وكان يعدّ الدقائق والساعات ويرى ان كل دقيقة تمر وتقرّب ذلك الوقت الموجل فيه دفع ما هو مستحق عليه اكبر عدو يطلب الانتقام منه ويعجل عليه بالمصائب والخراب . وفي صباح ٥ ايلول كانت جوليا تحاول الدخول على ابيها وفي نيتها ان تشجعه وتطلب منه ان يعلق امله بالله وان لا يقطع رجاءه من مساعدة الرجل الانكليزي فانه ربما كان يؤجل له اجلاً آخر غير انها لم تقدر ان تدخل على ابيها فرجمت وعند ذلك ورد اليها تحرير ما ملخصه :

يا انك قد وعدتني بالانقياد لي فاطلب منك لاجل خلاص ابيك ومنع كسر اسمه والافراج عنه ان تذهبي الى بلهان في بيت بسكنة نمرة ١٥ فاطلبي مفتاح البيت من البوابة الموجودة هناك واياك ان ترتاعي او تخافي من امر او قظني سوءاً فان المكان خال ليس فيه احد وبعد ان تصعدي الى الطابق الخامس ادخلي المخدع تجدي عند ركن الداخون كيساً من الحرير الاحمر نخديه حالاً الى والدك فان فيه نفعه وخلاصه من ديونه واجتهدي ان يكون عنده قبل الساعة ١١ واذا تأخرت عن كل ما اخبرتك به فانك تقودين اباك الى

الهلاك بدلاً من السعادة والفرح والسلام

السندباد البحري

فلما قرأت جوليا هذا التحرير صفتت من الفرح وكاد عقلها ان يطير
ونظرت يمينا وشمالاً لترى الذي ناولها التحرير فلم تقف له على خبر وجعلت
تراجع قراءة التحرير فوقع نظرها على حاشية مكتوب فيها (اذهبي وحدك
ولا تصحبي برقتك احداً) فعند ذلك اطرقت مفكرة وخافت من ان يكون
ذلك مكيدة لصيدها من شاب ماكر ولا طريقاً هذا النكر قصدت في الحال
خطيبها عمانونيل واستشارته في امر التحرير فأشار عليها ان تتوجه وحدها
فطلبت اليه ان يصحبها فقال اني اسير معك وانتظرك خارج المخدع لانه لا
يمكن للبوابة ان تعطيك المفتاح اذا صحبت احداً غير اني احملك من الخارج
بحيث ان اكون قريباً منك اسمع صوتك فاذهبي فان والدك في هذا النهار
الساعة ١١ يظهر افلاسه ويتضح للناس اضاءة شرفه فربما يكون كلام هذا
التحرير صحيحاً فيخلص من شائنة أعدائه ثم ذهباً معاً واما مكسيميليان شقيقها
فانه دخل جبراً على ابيه لينظر ما هذا التحجب فوجده عازماً على قتل نفسه
وقد احضر طبنجة مملوءة من الرصاص والبارود فارمى نفسه عليه وقال له ما
هذا يا اني قال اريد ان اموت قبل ان يشهر كسر اسمي وتفضحني الناس فلا
اريد ان يعاندني احد في ذلك . فقال مكسيميليان اذا كنت عازماً على ذلك
فناولني الطبنجة لاقتل نفسي قبلك فانه خير لي من الحياة بعدك وابقي معيرة
عند الناس بمقتلك . فقال موريل لا يجب ان تفعل انت ذلك بل انه ضروري لي .
ثم هجم مكسيميليان على المائدة ليتناول الطبنجة فسبقه والده واخذها بيده
وقال له اصغ يا ولدي وكن حكيماً فاذا تركت لك الحزن فهو افضل من ان
اترك العار والفضيحة وكيف يصير باختك ووالدتك اذا صار لك امر من
الامور فاذهب الى اختك ووالدتك فان موتي لا بد منه خفي ان اموت وحدي
من ان تموت معي ظلماً . فترك مكسيميليان اباه وخرج باكياً ناعياً يندب حظه
وحظ ابيه ويطلب الفرج من الله سبحانه وتعالى . ثم دعا موريل الخادم وقال

له عندما تشاهد الرجل الانكليزي وكيل محل الخواجات تومسون فاسرع
 واخبرني حالاً . وبعد ان خرج الخادم استعد موريل للموت فركع وصلى صلاة
 الوداع ثم قام فتذكر كسر اسمه فتشجع واخذ الطبنجة في يده ونظر الى
 الساعة فوجدها قد قاربت ان تدنو من الميعاد فوضع الطبنجة قرب فيه وبات
 ينتظر دخول الخادم وكانت اعضاءه ترتجف ويتصور الموت امامه باغرب هيئة
 وكلما عول على رفع يده والعدول عن ما هو فيه يتذكر في ماذا يجيب الانكليزي
 اذا حضر لقبض الدراهم فيقوى عزمه ويفضل الموت ويقول في نفسه ان موثي
 بحضور الغريم اعظم عذر لديه وبينما هو على تلك الحالة والوساوس تتلاعب
 به بين اليأس والرجاء واذا بابنته جوليا دخلت عليه وصاحت من مل رأسها .
 لك البشري يا أبت لك البشري فقد جاء الفرج واتت السعادة فلك البشري .
 فليتصور القارى هنا حالة موريل والدهشة التي وقع فيها فانه شخص الى بنته
 بتعجب وكان يريد ان يسألها عن معنى كلامها غير ان فرحه الذي وقع عليه
 بغتة دون ان يعرف حقيقة ذلك الفرج الذي كانت تنادي به ابنته جعله ان
 يقف باعماً ولسانه اصق بجلقه وعيناه قد شخصتا اليه ينتظر التوضيح منها . واما
 جوليا فانها ارتقت بين يديه وطرحت على الطاولة امامه كيساً من الحبوب الاحمر
 وهذا زاده حيرة ودهشة لانه نظر الى الكيس الاحمر فعرفه انه كيسه الذي
 ارسل فيه دراهم الى ابي ادمون من نحو اكثر من ١٥ سنة ثم ترك الطبنجة
 من يده واخذ الكيس ففتحه فوجد فيه جميع الاوراق التي كانت عليه بيد
 الانكليزي ثم نظر مكتوباً عليها هذه الكلمات (قد وصل ليدنا المبلغ
 المدون قيمته اعلاه من الخواجا موريل) وتحتها امضا محل الخواجات تومسون .
 فابتهج وكاد يطير من الفرح ثم نظر فرأى ورقة ملفوفة ففتحتها فوجد فيها
 حجراً من الماس كبيراً ثميناً ووجد مكتوباً بالورقة (هذه اعانة لرفاه جوليا
 على انوثيل) ثم نظر ورقة تحويل على البنك بقيمة مائة الف فرنك بامضا
 محل تومسون ايضاً . فنظر الخواجا موريل الى هذا الفرج الغريب نظر المتعجب

وجعل ينظر في الاوراق من واحدة الى اخرى وهو يفتكر من اين حصل
 ذلك ومن الذي فعل هذا الجليل الذي لا يمكن ان يكون من اخ او من
 ابن غيور ثم جعل يفرك باصابعه عينيه لينظر هل ذلك باليقظة ام بالنام ولا
 تحتمق انه باليقظة جعل ينظر تارة الى انكيس وطورا الى ابنته جوليا . ثم انطلق
 لسانه فقال لها ما هذا الحال يا جوليا . فاخبرته بالتحير الذي ورد لها من الاستدباب
 البحري وكيف توجهت مع خطيبها فوجدت انكيس موضوعاً في قاعدة الداخون
 وان كل ذلك كان باشارة الرجل الانكليزي وكبل محل تومسون المشهور فلما
 تحتمق موريل كلامها وفهم انه تخلص من الدين وتحسنت حاله صفق وقال قد
 عرفت . . . ثم قطع كلامه ورفع الكيس بيده وقال هذه اكبر علامة
 نعم وفي تلك الساعة دخل عليه الكاتب عمانويل وقال له تم يا سيدي
 واسجد لربك شكراً له على انعامه . فقال له على م ولاي شي . قال لا اقول
 الا اذا فعلت ما قلته لك فرجع موريل شاكراً العزة الالهية ثم قال قل يا عمانويل
 قال يا سيدي قد نجت المركب فرعون من العرق واتت الى المينا مشحونة ثم
 دخل ابنه مكسيميليان وهناك بالفرج فطار عقل موريل وفرح فرحاً لا يوصف
 ثم قام بالحال وذهب الى المينا فلاقاه الملاحون والرئيس وهناك بسلامة المركب
 واجتمع حوله الناس من اصحابه ومعارفه وكل يهنئه تهنئة ودادية ويظهر
 فرحه بذلك . واما موريل فانه تعجب غاية العجب وعرف ان نجاة مركبه من
 العرق امر مستحيل وان ذلك اصطناع بعض اصحابه . وكان بين الناس رجل
 عليه سمة اللطف والوقار فدنا من موريل وهناك برفع الضرر . وقال له الشكر
 لله الذي انعم عليك بمخلصك مما كنت فيه وارجع اليك مركبك التي كنت
 قطعت الرجاء والياس منها وخلصك من ديونك التي كنت واقع منها في هم
 عظيم وما ذلك الا لانك محب خير الناس لا تفتر عن عمل المعروف والاحسان
 وهكذا يجازي الله المحسنين وكان هذا الرجل هو ادمون دانتاس صاحب هذه
 القصة وهو الذي تسبب بارجاع المركب الى موريل وذلك انه بعد ان ذهب

من بيت موريل وهو لابس ملابس انكليزي كما تقدم وسار معه بنلوب
 الملاح فطلب منه ان يحضر له الرئيس فحضر مع كامل الملاحين فقال لهم اريد
 منكم ان تذهبوا مع الرئيس يعقوب صديقي وبمعرفة اشتروا مركباً نظير
 المركب فرعون التي غرقت واذهبوا بها الى الهند فاشحنوها دودة واحضروها
 الى هنا بشرط ان يكون حضوركم في ٥ ايلول وهكذا صار فان المركب
 حضرت مشحونة في نفس اليوم الشروط فيه الحضور فانسر ادمون ودفع لهم
 مالاً جزيلاً اجرتهم وامرهم ان يجبروا موريل بان مركبه نجاً من الغرق وذلك
 خوفاً عليه من الكدر والغيظ.

ولما رأى الخواجا موريل سرور هذا الرجل وتهنته له على غير معرفة
 تعجب منه وتخير من امره وسأله عن نفسه بقوله له من انت ايها الخجل الودود
 فقد اشغلني امرك فقال انا الذي غمرتني بمعروفك وافضت علي كرمك واحسانك
 ولم تنسني وانا في اشد الضيق واعظم المصائب ومما زادني فيك ولوعاً وجعلني
 ان اقدم اليك ما عز وهان انعطافك علي والذي في حال مرضه وقد تركه
 الاحباب والاصحاب الا انت لم تتخل عنه حتى انك قبل وفاته اسعفته
 بدراهم وضعتها في كيس الحرير الاحمر فانا هو وانا ايضاً الرجل الانكليزي
 وكيل محل الخراجات تومسون وانا السندباد البحري واني اشكر الله الذي
 قدرني على مكافأتك واما اولئك الاشقياء الذين زعموني بتلك المصيبة في
 اعماق السجون فاقسم بالله ان لا بد من الانتقام منهم واخذتاري وثار والذي
 والآن ارجوك ان تدعولي لاني ربما لا اراك فيما بعد واذل كنت عرنتني
 فاطلب اليك كتم امري - خاطرك يا خواجا موريل ثم اسرع وتزل في البحر
 وصعد مع صاحبه يعقوب الى السفينة ولم يترك فرصة لموريل يجاوبه وسافرت
 به السفينة قاصدة ايطاليا فاقام فيها اياماً ثم سافر الى القسطنطينية فباع فيها
 كل ما كان معه من الحجارة الكريمة ولم يمكنه ان يذهب بكل ذلك المال
 الى اوربا فسافر الى البلاد الشرقية ومكث فيها زماناً طويلاً ثم رجع الى

ايطاليا فاشترى من الحكومة جزيرة مونتو كريستو وقام فيها مدة لاصلاح
 المغارة التي اخرج منها الذخائر ثم احضر منها الاواني والسجادات وكامل ما
 كان معه من الاثاث في المشرق ففرش بها المغارة حتى صارت كأنها اعظم القصور
 ولقب نفسه من ذلك الحين بالكونت دي مونتو كريستو وصار من ذلك
 الوقت يجول في المدايق والابحار يبحث عن اعدائه ويرجع الى تلك الجزيرة
 المحبوبة عنده وكان ذلك دأبه زماناً طويلاً

الفصل الرابع

في مصادقة ادمون البير بن مرسيداس

في ذات يوم من ذلك الزمان خرج من فرنسا شابان يقصدان السياحة
 والفرجة على البلاد المجاورة وكان اسم احدهما البير والآخر فرنند فذهبا الى
 ايطاليا ومنها ذهب البير الى رومية واتفق مع رفيقه ان يلاقيه هناك فصار
 فرنند يجول في جبال رومية من مكان الى آخر ثم نزل في احدى المراكب
 قاصداً الفرجة في البحار فاختلقت معهم الرياح وقذفتهم الى جهة جزيرة
 مونتو كريستو فلاحت لهم منها نار مشبوبة فقال فرنند لرئيس المركب ما هذه
 النار التي تضرم في هذه الجزيرة المتفجرة قال هي نار اللصوص الذين يهربون
 البضائع فانهم طالما يقصدون هذا المكان ينتظرون المراكب الحاملة البضائع
 النفيسة فيأخذون اجرة عليها ويهربونها من رسم الكمرك والافتكون من
 النيران التي تضرمها الجن في القفار ثم قال الرئيس لفرنند ان مرادي اذهب الى
 الجزيرة وآتيكم بالخبز الصريع ثم نزل حتى وصل الى البر فوجد سبعة رجال
 حول النار وهم يشوون عتراً فطلب اليهم ان يسمجوا له ان يأتي بنوتيه ومن
 منه في المركب الى الجزيرة فسمجوا له فرجع الى المركب وحكي لفرنند ما
 صادفه فقتل الرئيس بملاحيه الى البر ومعهم فرنند فسلموا على اولئك
 الاشخاص وجلسوا بقربهم وكانوا يشوون عتراً فشم فرنند رائحة العتار المشوي

وتاقت نفسه الى الاكل منه فحكي الى الرئيس فاحضر له من الطيور والحجل
 فلم تطلب نفسه ذلك وزاد اشتهاؤه العز وطلب من رئيس المركب ان يسأل
 جماعة الجزيرة ان يبدلوا له لحم الطيور بقطعة من لحم العنز فذهب الرئيس اليهم
 وبعد ان اقام عندهم برهة رجع فارغاً فلما نظره فرنند قال له لم يقبلوا ان
 يسمحوها بقطعة من اللحم فقال ليس الامر كما تظن فان رئيس اولئك القوم
 رجل كريم جداً اين العريكة سهل الطباع ولما طلبت منه اللحم واخبرته
 بميل نفسك اليه هس وبش وطلب ان تكون ضيفه هذا اليوم الا انه اشترط
 ان تربط عينك وتقاد الى محل اقامته كي لا ترى الطريق وعند عودتك يفعلون
 معك كذلك. فانذهل فرنند من هذا الكلام وقال له هل هذا من قبيل الهزل
 ام الجدل. قال ان كل ما اخبرتك به هو حقيقي فان هذا الرجل مقيم في مغارة
 تحت الارض من هذه الجزيرة مع رفاقه واسمه السندباد البحري فزاد ذهول
 فرنند وقال له وهل نظرته جملة مرار. قال اين محله الاعتيادي قال ليس يعرف
 له مقر ولا يعرف احد اين يقيم. قال اذا كيف هو. قال الآن تراه وتعرف ما
 يمكن ان تعرفه. قال اتعرف باب منزله قال لا اعرفه على انه طالما بحث عليه
 كثيرون فلم يتوصل احد الى ذلك وهذا الذي اخبرتك به وهو ما كنت
 اسمعه عنه انما لم انظره منه ولا اعرف اكثر مما عرفت فقال فرنند في نفسه ان
 هذا امر عجيب وقد كاد يترجع عندي صحة وقوع حكايات الف ليلة وليلة
 لو لم اكن مؤكداً ان ذلك من الحرافات. وبعد ان افكر فرنند برهة في
 هذا الامر وهو مطرق الى الارض رفع رأسه وقال قد قبلت بالشرط ثم ربط
 عينيه بيديه وسار الى ان اقبل على اولئك فتلقوه بالترحب ومشوا به ولم يش
 الا القليل حتى تزلوا به المغارة فتلقاه صاحبها بالترحيب والاكرام وبعد ان
 جلس امره ان يحل رباط عينيه خلفها ونظر الى ما حوله فوجد مكاناً عفوفاً
 بالترتيب والنظام مفروشاً بالمفروشات الحريرية وعلى ارضه البسط العجمية
 وفيه الكراسي الشامية فكانه في ترتيبه مع صغره من اعظم قصور الملوك

والامراء وبعد ان امعن بالمحل نظر الى صاحبه فوجده رجلاً جليلاً مهاباً ذا
لحية سوداء لا يلبس من ملابس اهل الشرق وعلى رأسه طربوش من عمل المغاربة
منطلق في وسطه بمنطقة مصرية فتعجب منه وقد انبهر مما شاهد وارتبك في
امره ثم حياً صاحب المحل وقال له ارجوك يا سيدي ان تسمح لي بالذهاب فقد
كفاني ما شاهدت واخاف ان تذهب رفاقي وابقي وحدي . فتبسم صاحب
المتزل في وجهه وقال له لا يمكن ان تذهب الآن وارجوك المذرة فيما قد ثقلت
به عليك بانقيادك الى هذا المحل وانت مربوط العينين لاني قد صممت ان لا
ادع احداً يعرف محلي . ثم نادى بالخدام وامره ان يجضر الطعام وكان اسم خادمه
هذا علي وهو عبد اسود لا يلبس ثوباً ابيض وسنأتي بالكلام عنه في غير هذا
المحل ثم قال صاحب المتزل اريد منك يا سيدي ان تخبرني باسمك لانك شرفنتني
على غير معرفة وصار لك علي الفضل والجميل ولا بد ان نجتمع في غير هذا
المكان وتكون صحبتنا الى امد طويل واما اسمي انا فهو السندباد البحري .
فاجابه فرنند وقد علم ان قصده المحاولة واخفاء اسمه وانا اسمي ايضاً
السندباد البري وهذا الاسم طالما افتخرت به بين الاقران وواجتماعي بك الآن
ارى نفسي كأنني ببغداد في زمن خلافة هارون الرشيد . فضحك السندباد
البحري من كلامه . ثم قاما الى محل الطعام فوجد فرنند من الآنية الصينية
والباور ما يدهش النظر فضلاً عن الآنية الذهبية والفضية المنقوشة بعمل
الشرق ومرسوم عليها اعظم الحوادث التاريخية فصرف وقتاً يتفرج على تلك
الآنية وبعد ان فرغا من الاكل قاما الى حجرة المدام وفرنند يفرك عينيه
ليتحقق نفسه ان كان في يقظة او في منام لا سيما انه كان يتعجب بالاكث من
علي العبد الاسود فانه فضلاً عن غرابة هيئته وملابسه كان يراه ساكناً يسرع
بانفاذ امر سيده دون ان يفوه بكلمة ولما استقر به الجلوس قال للسندباد
ان كل ما رأيت هو عجيب واعجب من ذلك ما اراه في عبدك علي الاسود
فانه يظهر لي انه امين جداً علي قضا . مصالحك دون ان اسمعه يتكلم بكلمة

فقال السندباد البحري ان لهذا العبد قصة وهو انه كان خادماً عند احد امراء
 تونس فدخل ذات يوم بالصدفة الى دار حريمه واكتشف على الحريم فبلغ ذلك
 سيده فامر ان يعذب بقطع لسانه وقوائمه بالتتابع اي انه في كل يوم عضو
 واحد فبلغني هذا الخبر فتألمت من هذه الحالة وقصدت خلاصه من سيده فاهديته
 بندقية وطلبت ان يسمح عنه ويهبني اياه فأبى فزدته فوق ذلك خنجراً موشحاً
 بالذهب مجوهراتاً وتعهدت لسيده ان لا يقيم في بلده فرضني بذلك وكان قد قطع
 لسانه فصار ابكم وكل ما تراه من امانته علامة منه بانه شاكر لعلي له وانا
 مسرور جداً منه لانه يكتم الاسرار ولا يقدر ان يتكلم بما يشاهده وبأثنا
 ذلك حضر علي بالقهوة وبصحني فيه معجون فقال فرند ما هذا قال هذا معجون
 اذا اكله انسان يرى نفسه في اعلى درجة من المجد ويعتد كأنه احد اكسرة
 الزمان او قيصرته. فشرب فرند القهوة واخذ قطعة من المعجون فلم تستقر
 في جوفه حتى هجم عليه النعاس فنام وتلاعبت به الاحلام وصار يرى تصورات
 عجيبة واموراً غريبة الا انه لما استيقظ من نومه وجد نفسه على شاطئ البحر
 وحوله رئيس المركب ونوتييه وبعد ان تفرس برهة برئيس المركب متعجباً
 ومنذها لما طرأ عليه قال له رئيس المركب ان السندباد البحري قد سافر الى
 بلادنا لاسباب ضرورية وقد اضطر ان يعمل ما عمل وجلبت مني ان تعذره
 ولا تؤاخذه على عمله. فبقي فرند باهتاً يتأمل فيما حوله ويقابل بين هذه الحالة
 والحالة التي كان فيها في المغارة وما كان يراه في احلامه حتى كاد يخن. فقال له
 الرئيس لا ترتبك ولا تنذهل فان كنت لا تصدق فهذه مركب السندباد
 البحري سائرة نخذ النظارة وانظر اليها فتراه فيها فاخذ النظارة ونظر الى
 المركب فوجد السندباد في مؤخرها وبيده النظارة ايضاً ينظر فيها نحوه فاشار
 كل منها بتديله علامة للوداع وبعد قليل طلب فرند ان يفتشوا في الجزيرة
 على محل المغارة فطافوا فيها وفتشوا في كل نواحيها فلم يروا لها اثرًا ولما اعياهم
 الحال رجعوا وهم مكدرين ولا سيما فرند فانه اصبح مرتبك الافكار مما

شاهد وسمع ولولا رغبته في سرعة السفر الى ايطاليا لما بارح جزيرة مونتو
 كريستو قبل الوقوف على تفاصيل تلك الحوادث التي مرت عليه كضرب من
 الاحلام. وكان فرزند قد اتفق مع البير رفيقه ان يجتمعا برومية ليصرفا العيد
 فيها فخرفاً من ان ينتظره البير طلب الى الرئيس اخيراً ان يسافر به الى ايطاليا
 فتزل المركب مع الثوتين وسارت بهم. وكان فرزند في كل سفره لا يفتقر من
 السؤال عن رجل جزيرة مونتو كريستو وهو السندباد البحري فلم يقف له على
 حقيقة واضحة الا ان البعض كانوا يقولون له ان هذا الرجل يقول في البحار
 واليابسة يفتش على المظالمين والمتهمين فيبذل وسعه في تخليصهم ويدفع الاذى
 عنهم ويجود بماله واوقاته في هذا السبيل

ولما دخل فرزند رومية التقي بصاحبه البير في احدى اللوكندات المشهورة
 وبعد ان سلما على بعضهما حكى كل منهما ما صادف في سفره وكان العيد قد
 قرب فاعتمدا على حضور العيد في رومية وبعد ذلك يرجعان الى بلديهما ثم
 طلبا من صاحب اللوكندة ان يحضر لهما مركبة وكان يفكر البير ان يخرج الى
 ضواحي المدينة ويتفرج على غاباتها واجامعها فاستأجر صاحب اللوكندة مركبة
 باجرة عالية لان كثرة الزائرين الى رومية في زمن العيد تجعل المركبات في
 طلب فوق العادة فتريد اجورها. ولما عزم البير على الركوب طلب من فرزند ان
 يرافقه فاعتذر لتعب جسمه واذ ذاك سأله صاحب اللوكندة الى اي جهة يريد
 ان يقصد فاخبره بعزمه فقال له اني انصحك ان لا تذهب خارج المدينة لان
 قوماً من اللصوص يطوفون دائماً هناك فيسلبون ابناء السبيل ولا يقدر احد
 عليهم ولا سيما ان لهم رئيس يدعى لويجي فامبيا وهو داهية دهما وبلية
 عظمى وله حديث احب ان احكيه لك لترجع عن عزمك وتحتفظ دمك
 ومالك وهو ان لويجي هذا رئيس اللصوص كان في اول عمره يرعى اغنام عند
 احد الامراء وكانت ترافقه في مهنته ابنة نظيره فشب شيئاً فشيئاً وشب معه
 هوى هذه الابنة وكانت على جانب من الحسن والروقة وكانت تحبه ايضاً فكان

يوسع في جنبات البر ليستل من مسامرتها ويلتذ بمعاشرتها. فذات يوم بينما كانا
جالسين في ظل شجرة واذا بذئب قد هجم على الغنم وقصد ان يفترس واحدة
منها فصاحت به الابنة وطلبت منه خلاص الغنم فتهض كالاسد المفترس وصرخ
الذئب وحيث لم يكن معه سلاح يقتله به فلت الذئب وطلب البر فرجع
لويحيي يعرض على معاصمه من الغيظ حيث لم يتسكن من قتل خصمه لاسيا
ومحبوبته تراه ولما رجع الى سيده سأل في ان يعطيه سلاحاً وحكى له واقعة
الذئب فاعطاه سيفاً وخنجرًا وفرداً لاطلاق الرصاص فاخذها وصار يترصده
الذئب وكان عمره اذ ذاك ١٧ سنة وعمر الابنة ١٥ سنة وكانا قد تعاهدا على
التزوج ببعضهما ولا زالا الى ان كان ذات يوم رجع الذئب الى الغنم وقصد
الايقاع بها فادركه لويحيي وصبب الفرد اليه واطلق الرصاص فارداه قتيلاً
فقبلته محبوبته وشكرته على فعله وهذا الذي كان يزيد اقدماً ونشاطاً .
وفي المساء حمل الذئب الى سيده فشهد له بالشجاعة ومن ذلك الوقت صار يشار
اليه بالايادي ويمدح على بسالته وكان يوجد في تلك الجهات لصوص كثيرون
يتطرف نحوهم غير مكترث بهم الى ان وقع به يوماً رئيسهم فلم يهتم به لما رآه
من ضعف حاله الا انه لما شاهد الصبية التي معه ورأى ما هي عليه من الحسن
والجمال مال اليها وقصد اخذها فدنا منها وصاح بها ان تقرب منه ليرد فيها خلفه
فومت نفسها على لويحيي وطلبت منه المساعدة فاحمرت عيناه وطار الشرار منها
وقال لرئيس اللصوص لا هذه الجسارة ايها النذل الجبان فضحك منه وقال له
اهل هي نسيبتك قال هي خطيبي وحبيبي وافدي نفسي في خلاصها . فقال قد
كنت اظن انها شقيقتك فافتكرت بان اتنازل عنها وحيث تأكدت انها
خطيبتك صار لا بد لي من اخذها لانك راع ولا يليق بك ان تموز على صبية
كهنه وانا كفوء لها . وفي الحال اطلق لويحيي عليه الرصاص فاخطأ ففقز اللص
عن جواده وقبض عليه بيده وقصد ان يضربه بسكين فسبته لويحيي ورفع
بين يديه وضرب به الارض فتعته ثم هجم عليه وذبحه وبعد ذلك تهلل

وجهه بالفرح وسرت منه خطيبته كل السرور ثم انه حمل جسده خصمه وقصد
 قوماً يعرفهم بقرب المدينة وحكى لهم واقعة امره واخبره ان في عزمه يطلع
 الحكومة على ذلك . فقال له احد معارفه لا تفعل يا فامبيا فان هذا له شراكة
 مع بعض رجال الحكومة فكل ما يسلبه يقتسمونه بينهم فبسوته ماتت
 منافهم فاذا عرفوا منك ذلك اوقعوك في شرك لا خلاص لك منه فاسمع
 نصيحتي واختر هذا الجسد واحذر ان يفشي هذا الخبر فتجلب الهم والويل
 لنفسك . فقبل فامبيا هذه النصيحة واخذ اسلحة المقتول فتقلد بها وركب
 جواده بعد ان دفن جسده بالارض ثم اخذ خطيبته ورائه وقد حدثته نفسه
 ان يذهب الى اللصوص ويعلمهم بموت رئيسهم ويعرض عليهم نفسه رئيساً
 عليهم عنه . فلما وصل اليهم ارادوا ان يهجموا عليه الا انهم توقفوا منذهين لما
 رأوه راكباً فرس رئيسهم ومقلداً سلاحه فقالوا له من اين لك هذه . اسمعوا
 قصتي وهو ان رئيسكم قصد ان يتعدى علي ويحتلس مني خطيبتك فقتلته
 وقصدت ان اعلم بقتله الحكومة فنعني بعض اصحابي وقالوا لي ان محافظ
 المدينة ورجال المجالس لهم شركة معه يقاسمونه على ما ينهبه ويسلبه فاخذت
 اذ ذاك ثيابه وسلاحه وجواده فاستعملتها لنفسي كما ترون وتقلدت مأموريته
 واتيت اليكم اعرض نفسي مكانه . فلما سمع جماعة اللصوص كلامه تشاوروا
 معاً ثم اتفقوا على ان يقيسوه رئيساً عليهم عوضاً عن رئيسهم المقتول وذلك لما
 تيقنوا فيه الكفاية لذلك وعلوموا انه اشجع من رئيسهم الاول ومن ذلك الحين
 صار لويجي فامبيا رئيساً لقطاع الطرق واشتهر بشجاعته وخافته ابناء السبيل
 ولم تقدر الحكومة حتى الان تقبض عليه او تمنع تعديه الا انه بعد ان مضى
 عشرة ايام من تنصيب لويجي رئيساً للصوص صادف ذات يوم فارساً منفرداً
 في احدى الطرق المظلمة بالاحراش ففاجأه وناداه ان يخلع ما عليه من الثياب
 ويسلم نفسه اليه فامتنع الفارس وامانه وحذره من بطشه فلما سمع فامبيا كلامه
 ضربه في خنجر بصدرة وكان الفارس مدرعاً بجن من الحديد فلم يؤثر فيه

الخنجر فزاد غضب فامبيا وفي الحال ترجل الفارس عن جواده وقبض عليه فمد فامبيا يده الى وسطه وقصد ان يرفعه بين يديه ويرميه الى الارض ويفعل به كما فعل برنيس اللصوص فلم يقدر فرماه الى الارض وشد وثاقه بتدليل غير مكثرت به فتناص فامبيا وهجهم على الفارس ثانية فلطمه ورماه الى الارض واراد ان يوثقه فصاح اليه تمهل ياسيدي فاني مستجير بك ومتيقن انك اشد بأساً مني واعظم مراساً فصفح عنه ثم تعامدا وتوادا واتفقا على مراعاة بعضها وان يخدم لويجي فامبيا الفارس طول عمره وسأله عن اسمه فقال له ان اسمي السندباد البحري ومن ذلك الوقت وقعت الالفة بينهما وصار هذا السندباد يتردد الى هذه النواحي يستقصي عن كل فقير او مظلوم وبقي فامبيا في مهنته فن وقع في يديه يقيده ويبقيه عنده الى ان يحرر الى اهله او احد اقاربه ليفدي نفسه بالمال وها قد اوضحت لك حالة هذا الشقي وحذرتك من بطشه فاخر لنفسك ما يثابرو. واما فرنند فكاند يفقد وعيه عند سماعه اسم السندباد البحري لانه كان شاهده في جزيرة مونتو كريستو وجرى معه ما جرى ولم يعلم انه حضر الى رومية ونزل في تلك اللوكندة التي هما فيها تحت اسم الكونت دي مونتو كريستو

وقبل ان عزم البير على الركوب حضر غلام وبيده ورقة من الكونت دي مونتو كريستو يطلب به ان يزورها الى غرفتها ولما قرأ الورقة قال لا بل من الواجب ان تزوره نحن اولاً لياقة وكرامة لمقامه ثم توجهوا اليه ودخلا عليه فلاقهما بالترحيب والاكرام وبعد ان سلما عليه جلسا وقد تعجبا من اثاث غرفته ومفروشاتها التي لا نظير لها في كل ايطاليا كونها كلها من البسط والمنسوجات الشامية ونحو ذلك . ثم قال لها الكونت دي مونتو كريستو اني عرفت ان في عزمكما التوجه الى التزه في البرية وبما اني اعرف مؤكداً انكما لا تقدران ان تجدا مركبة تليق بكما نظراً لازدحام الناس في هذه الايام فاني اقدم لكما احدي مركباتي الخصوصية لتكون في خدمتكما فشكرا فضله

وقد تعجبا من كرمه وبهتا من هيئته ولا سيما فرندد فانه تذكر انه هو الذي
 رآه في مغارة جزيرة مونتو كريستو وان كان قد غير هيئته وازال ذقنه وتزع
 عنه تلك الملابس اما احتراماً لشخصه لم يفه بكلمة وعند ما حضر الطعام نظر
 ان تلك المائدة والآنية الموجودة عليها تشابه التي رآها في المغارة فزاد ارتباك
 من كل هذه الامور وعظم حال الكوننت في عينيه وتيقن ان لا بد من قصة
 عجيبة دعته الى كل هذه الامور وبعد ذلك قال البير للكوننت اعلم يا سيدي
 اننا نحن من مدينة باريس قد خرجنا على سبيل السياحة هذه المدة القصيرة ولا
 نقدر ان نكافئك الآن فاذا شئت ان تتنازل باتمام معروفك معنا فنلتبس
 اليك ان كسرفنا عند ذهابك الى باريس قال لا بد لي من الذهاب وبعد ثلاثة
 اشهر اكون هناك فقال البير اذا ناسفر معاً من هناك قال كلاً لا يكون
 ذلك بل يجب ان تنتظرني غرة شهر حزيران الساعة ١٠ صباحاً هذا اذا لم تعني
 يد العناية بما هو فوق طاقتي وكان عند الكوننت بنت رومية على جانب عظيم
 من الحسن والطفافة وكانت كل هذا الوقت تعني باللغة اليونانية ثم ودع فرندد
 والبير الكوننت وخرجا من عنده وكان البير قد كتب تاريخ اليوم الذي وعده
 به ان يزوره بباريس وباتا تلك الليلة وهما يتحدثان بامور الكوننت ويتعجبان
 من كرامة اخلاقه وفي صباح اليوم الثاني خرج البير الى باب اللوكندة
 فصادف مركبة الكوننت تنتظره فركبها وخرج بها قاصداً البرية غير ملتفت
 الى تحريفات صاحب اللوكندة وتحذيراته ووعده رفيقه فرندد انه يعود اليه
 عند الظهر فبات ينتظره بفروغ صبر حتى مضى الوقت المعين فلم يحضر فارتبك
 من ذلك وصار في حيرة عظيمة وقلق لاجله وقد انقضى النهار بطوله واقبل
 الليل دون نتيجة فخار في امره ولم يعد يعرف ماذا يجب ان يعمل وقد تيقن
 انه وقع في يد اللصوص وما زال في ضجر وكدر الى ان انتصف الليل واذا
 باب غرفته قد طرق فقام وفتح الباب واذا بشخص قد دفع اليه ورقة ممضاة
 بامضاء البير يقول له اعلم يا اخي اني قد وقعت في ايدي اللصوص واصبحت

عندهم اسيراً وقد التزمت ان افدي نفسي بمبلغ قدره ١٥ الف فرنك فاذا
 حضر هذا المبلغ نقداً في نحو ١٤ ساعة أطلق سبيلي والاموت اشرف ميتة
 فارجوك ان تهتم بامري ولا تدعني بايدي هولاء اللصوص الذين لا يعرفون
 حالاً ولا يعرفون ذماماً ولا يخافون الهأ. فانذهل فرنند من هذا الامر ووقع
 في حيرة لانه لم يكن معها في الصندوق غير ثلاثة الاف فرنك وبعد التفكير
 ملياً خطر في باله ان يستغيث بالكونت دي مونتو كريستو ويطلب منه
 المساعدة ويطلعه على ورقة البير واذا ذلك امر الرسول ان ينتظره وذهب الى
 غرفة الكونت فطرق عليه الباب فخرج اليه فاعطاه ورقة البير فلما قرأها قال
 له هاك الصندوق امامك فخذ منه ما تشاء واذا لزم الامر بالذهاب معك الى
 هناك فلا بأس فاني لا اتأخر عن ما فيه نفع البرية ولا سيما انما وقد صرتمنا من
 اعز اصحابي . فسكن لكلامه روع فرنند وتيقن خلاص رفيقه ثم اخذ
 الدراهم وخرج فخرج معه الكونت الى ان اجتمعا بالرسول فطلب منه الكونت
 ان يسير امامهما فسار وتبعاه الى ان دخل الاجام خارج رومية وفي كل مدة
 يصادفون جماعة من اولئك اللصوص وهم يطوفون ليتصدوا من يقع بأيديهم
 حتى انتهوا الى مغارة كبيرة بها البير اسيراً ونظروا من حوله سبعة رجال من
 الاشقياء وبينهم رجل يطالع في كتاب وهو جالس في صدر المغارة وكان هذا
 لويجي فامبيا رئيس اللصوص فلما نظر الكونت داخلًا نهض واقفاً وترحب
 به وقال لة لاي سبب شرفت يا سيدي في مثل هذا الوقت . فقال اني لما رأيتك
 خنت الوعد واخنت بالعهد اتيت اليك . ألم نتعاهد يا فامبيا بان لا تتعرض قط
 الى احد من جماعتي وان تحافظ على هيبتتي وطاعتي . فقال المعذرة يا سيدي
 الكونت فاني لم اعلم بان هذا من جماعتك ولا انا قط خرجت عن عهدي
 معك وربنا انك قد اتعبت نفسك بالمجيء الى هنا فخذ صاحبك وساعني على
 فعلي فاني معذور لجهلي اياه . فاخذ البير وفرنند العجب من هذه الطاعة العمياء
 وكيف ان رئيساً كهذا شجاعاً قائداً لمانه من اللصوص يذل لهذا الكونت

وقد تيقنا في نفسيهما انه ليس كبقية العالمين

ثم ان الكونت بعد ذلك اخذ البير وعاد راجعاً وقد قبل عذر فامبيا في هذه المرة وحذره من الاعداء مرة ثانية وقد امر فامبيا اصحابه ان يمشوا بين ايديهم المشاعل فتكدر اصحابه من عمله وقالوا لما تريد ان تحرمنا هذا المبلغ الجسم بعد ان ساقه القدر الينا . فقال ألا تعلمون ان هذا له علينا الافضل الجزيلة وقد عني عني بعد مقدرته على قتلي وخلص احدكم بينو من القتل وله علينا وجوب الخدمة والمراعاة . فقال بينو وهو احد اللصوص من هذا ياسيدي فاني لم اعرفه تماماً . فقال هذا هو الكونت دي مونتو كريستو او بالحري هو السندباد البحري . فلما سمعوا هذا الكلام تسابقوا الى خدمته وقد تحقروه وساروا امامه بالمشاعل حتى خرجوا من الغاب ثم رجعوا وسار الكونت برفيقه وعند ذلك سأل البير ماذا حصل له حتى وقع بين اللصوص . فقال اعلم ياسيدي اني بينما كنت سائراً في تلك المنتزهات واذا بامرأة ملهشة قد دنت مني وناولتني باقة من البنفسج فاخذتها منها فجعلت تمدحني وتطنب في فسألتها ان تكشف لي نفسها فقالت لي اذا شئت ان تعرفني فاتبعني ثم درجت امامي فتأثرتها حتى انتهت الى مكان فوقفت ورفعت عن وجهها اللثام واذا به وجه شاب فعلمت انه من اللصوص فقصدت ان ادافع عن نفسي بالسلاح واذا بسبعة آخر قد فاجتوني باسرع من لمح البصر وقالوا لي اذا رفعت السلاح فانك لا محالة هالك لاننا نحن هنا كثيرون . فرأيت ان ذلك هو الصواب فسلمت نفسي ورضيت بالسلامة فاقناني الى مغارة رئيسهم فسلموني اليه فاقترح علي هذا المبلغ ولولا همتك ياسيدي الكونت لكنت لا محالة من الهالكين لان هؤلاء اللصوص لا يصبرون الى ان آتيهم بالمال من باريس ولم يبق بيدي هنا الا نحو ٣ الاف فرنك فاشكر فضلك على هذه المنة العظيمة واني اعتبر نفسي من الآن وصاعداً عتيقك لانك خلصتني من الموت . فهناه الكونت بالسلامة وقال له لا يجب من الآن وصاعداً ان تخاطر بنفسك بل يجب ان تحترس من

اللثام وتأمل في عواقب الامور قبل الوقوع فيها . ثم انهم دخلوا اللوكندة
 وباتوا تلك الليلة . ولما كان الصباح نثر في الجرنالات ان الحكومة قد قضيت
 على اثنين بالقتل احدهما اسمه فتولا لارتكابه الفظائع وآخر من اللصوص
 من اصحاب لويجي فاميبيا . وفي الوقت المعين ازدحمت الناس في الساحة المعينة
 لاعدام المجرمين وكانت تلك الساحة قريبة من اللوكندة وكان الكونت
 وفرند والبير ينظرون الازدحام ويشاهدن المكان المزعج ان يجري به القتل
 ولم يكن الا التليل حتى احضر المجرمان محيطة بهما جماعة من الجند ومعهما
 كاهن لقضاء واجبات الدين وبينهم ايضاً شاب اشقر بيده سيف وكان هذا
 السيف . فصعد السيف على ظهر مرسيح عال قليلاً عن المتفرجين بحيث يشاهد
 من الجميع وبعد ان استقر قدم اليه المجرمان مكتوفاً الايدي فقدم الاوّل
 فوقفه وتقدم الكاهن فصلى له وبعد ان انتهى وبسط السيف عنيه وعول
 اجراء العمل واذا بفارس يشق الجموع يسرع في الركض حتى انتهى الى رئيس
 العسكر فدفع اليه تحريراً ففضه وبعد ان قرأه صاح في السيف وامره ان
 يطلق الرجل المقدم للذبح وكان هذا صاحب لويجي فاميبيا فتعجب الحاضرون
 من هذه الحالة وكيف ان ورقة صغيرة خلصت لصاً شقيماً من القتل . واما
 الرجل الآخر المحكوم عليه بالقتل فقتل علناً دون شفيع ورفض الجميع
 يتحدثون من وقوع هذا الحادث الغريب وقد تيقنوا ان تلك الوريقة هي واردة
 من احد الرجال العظام اصحاب النهي والامر . الا ان اللص المذكور الذي عني
 عنه بعد ان شكر رئيس الجند قصد اللوكندة ورمى بنفسه على اقدام
 الكونت يقبلها وجعل يثني عليه ويشكر فضله ومعروفه على خلاصه من
 الموت وفي تلك الساعة تحقق البير وفرند ان الكونت هو صاحب الورقة نانبراً
 من عمله وزاد حبهما له وقالوا في نفسيهما ان من كان مثل هذا الكونت يجب
 ان يفدى بالنفوس ويخدم على الرأس قبل العيون وصاروا لا يفارقانه دقيقة الا
 وقت المنام ولا سيما البير فانه تعلق بحبته جداً وذلك لان الكونت كان يميزه

ويوده نوعاً لكونه ابن مرسيداس خطيبته وكان لا يفتر من النظر اليه ولا يبرح يتذكر والدته التي كانت لوانحه تدل على لوانحها وبعد ان مضى على ذلك نحو ١٥ يوماً عزما على السفر فجدد البير مع الكونت العهد بان يزوره في باريس كما تقدم الكلام ثم ودعوا بعضهم وسار فرند والبير وهما يتحدثان بجالة الكونت ويشكران الزمان الذي اوصلهما اليه ثم قال فرند لرفيقه اني كنت ارى الكونت دائماً ينظر اليك وقد تأكدت ان لهذا سبب خطير . قال نظرت منه ذلك وتحققت ان في باطن القضية سر عجيب . فضحك فرند وقال اني اعرف هذا الكونت غير هذه المرة وذلك في جزيرة دي مونتو كريستو وجرى لي معه كذا وكذا وحكى لالبير ما وقع له مع السندباد البحري في المغارة فتعجب منه البير وقال لا بد لنا من معرفة احوال هذا الكونت ولما انتهى آخر السفر ووصلا الى مكان الفراق ودعا بعضهما وسار فرند الى فلورنسة والبير الى باريس

الفصل الخامس

مسير الكونت دي مونتو كريستو الى باريس

ولما استقر البير في منزله جعل يعد نفسه بملاقات الكونت ويستعد للقيام بما ياتي به مكافئة له على معرفته معه وجميله لانه خلصه من الموت وغمره بجزيل احسانه وحكى ذلك الى ابيه وامه فسرا به واصبحا ايضاً مثله ينتظران بفروغ صبر اتيان الكونت . ولما كان غرة شهر حزيران وهو اليوم المنتظر دعا البير بعض اصحابه فاجتمعوا عنده فجعل يحديثهم بحوادث الكونت العجيبة الغريبة ويخبرهم بما وقع له معه وما سمعه عنه حتى ان الموجودين كانوا يظنون انها تليفيق لا اصل لها بل هي من الخرافات والقصص التي تحكى في ايام الشتاء لتضية السهرة فكان هذا يعترضه وهذا يقول له لا يمكن لي ان اصدق ذلك والآخر يهز برأسه مستهزئاً فقال لهم اخيراً الآن ترون صدق قولي فانه

في وقت قريب يكون الكونت هنا لان الكونت المذكور وعندي انه في
 الساعة العاشرة من هذا النهار يكون عندي على سبيل الزيارة . ولما صارت
 الساعة العاشرة قالوا له قد ثبت عندنا ان ما حكيتك من الاحلام فان
 كونتك لم يحضر ليتحقق عندنا صدق هذه الحكاية وما تحكيه وتسمعه هو
 وهم وقع في فراشك وانت نائم فتوهمته صحيحاً وامور كبهه طالما تخالط
 العقل حتى يتوهم الانسان ان المحال حال وصاروا يضحكون ويكثرون من
 المزاح معه حتى كادت مرارته ان تنفطر . وبيننا هم كذلك واذا يسمعون طرق
 الباب فاصفوا واذا بجادم قد دخل حتى انتهى الى البير فدفن اليه ورقة عليها
 اسم الكونت دي مونتو كريستو وحينئذ مالت انظار الجميع الى الباب وقد
 تحقروا قول البير واسرعوا جميعهم الى ملاقاته لاسيما البير الذي انتصر على
 اصحابه بصدق قوله ولما اجتمعوا به وشاهدوا هيئته ووقاره قالوا في انفسهم
 لاشك ان البير قد قصر في مدح هذا الامير فبالحقيقة انه من اجل الامراء
 والظنهم واهيبهم منظرًا وبجرد نظرهم اليه دخل حبه قلوبهم جميعها لان ما
 سمعوه عنه كان يظهر لهم مسطوراً فوق جبينه وصار كل منهم يتعرف به
 بنفسه فكان بوداعة ولطافة ورقة غريبة يسامرهم ويمدحهم ويحدثهم وكان
 من جملة المدعوين مكسيميليان ابن الخواجا موريل صاحب ادمون المقدم ذكره
 في بداية هذه السيرة فقدمه البير الى الكونت وقال ان هذا الخواجا هو من
 مدينة مرسيليا وهو ابن الخواجا موريل احد تجارها المعتبرين وهو من ضباط
 العسكرية وقد خلص بشجاعته رئيسه من القتل وقد نال علامة الشرف
 مكافئة على ذلك . فتعرك قلب ادمون عند سماعه اسم موريل اشعاراً بمعروفه
 معه واخذ يد مكسيميليان ومدحه على شجاعته واثنى عليه كثيراً واجلسه
 بجانبه ودار الحديث بين الموجودين فكان كل منهم يمدح الكونت ويشني
 عليه الى ان حضر خادم البير ودعاهم للطعام فدخلوا غرفة الطعام وجلسوا على
 المائدة وعند ذلك اعتذر البير الى الكونت بقوله لا ريب ايها الكونت انك

لا تسر بأكل باريس لانك تحب المآكل الشرقية وهذه ليس عندنا من يطبخها
 فقال الكونت لا فرق عندي في المآكل لاسيا ولي نحو ٢٤ ساعة لم اذق طعاماً
 فتعجب الجميع من مقاله وقال له البير كيف اياها الكونت لم تذق طعاماً في
 مدة كهذه . قال لاني كنت نائماً كل هذه المدة . فقال له احد الحاضرين وهل
 هو النوم طوع ارادتك . قال نعم فاني حينما اريد النوم ابلع قطعة من معجون
 معي فانام وقتاً ليس بقليل بقدر كثرة المعجون . قال نعم ثم مديده الى جيبه
 فاخرج علبة من الذهب ودفنها اليهم فانهبوا من العلبة وعاد كل منهم يقلب
 فيها على حدة ولم ينظر احد الى داخلها وكان اكثر تعجبهم من جوهرة كبيرة
 كانت العلبة مرصعة بها وقد ثمنوها بانفسهم فلم يقدروا ان يعرفوا ثمنها . ولا رأى
 الكونت تعجبهم قال لهم اظنكم تفكرون بهذه الجوهرة التي على ظهر
 العلبة قالوا نعم فاننا لم نر حتى الآن جوهرة بهذا المقدار فقال كان معي ثلاث
 من هذا النوع قدمت واحدة منها لحضرة السلطان العثماني والثانية تقداسة
 البابا وهذه الثالثة ابقيتها معي . فقالوا له لا بد ان كلاً من السلطان والبابا قد
 كافياك على هذه الهدية العظيمة فباي شي . جوزيت منهما . قال ان البابا وهبني
 حياة لص كان قد حكم عليه بالقتل وذلك اني قدمتها له وسألته العفو عن
 المجرم فاجاب في الحال وأمر باطلاقه ولهذا تكون تلك الحجر قد ثمنت بدم
 رجل من الجنس البشري وكذلك السلطان العثماني فقد وهب الحرية لابنت
 رومية كانت اسرت ووضعت في قصره وهي عائدة الرومية التي لا تزال
 عندي واني افضلها نظراً لادابها وكالمها على اعظم جواهرى واموالي فقال البير
 اظن ان البابا وهبك حياة ذاك اللص الذي كان قدم للذبح فعني عنه واتى الى
 اللوكندة شاكرًا فضلك ومعروفك . قال نعم اني فعلت معه ذلك مقابلة
 لتخليصك من اسرهم وقد شاهدت انقيادهم الي فوجب علي اكرامهم ولا
 يجب اظهار اكثر من ذلك . ثم انهم بعد اكل الطعام نهضوا عن المائدة ودخلوا
 غرفة اخرى وكاهم مسرورين بمعرفتهم بالكونت وبعد ان استقروا اخذوا

يفكرون في ان يجدوا محلاً مناسباً لسكن الكونت مدة اقامته في باريس
 وصار كل واحد منهم يقدم رأيه في تقديم قصر يوافق المقصود فعند ذلك قال
 لهم الكونت لا يجب ان تهتموا بهذا الأمر فاني بعثت خادمي علي ولا بد
 ان يأتي بالمقصود ويشترى لي قصرًا موافقًا . فقال له البير وكيف هذا الخادم
 الاخرس يقدر ان يقوم بقضاء هكذا خدمة مهمة . فاجابه الكونت انه وان
 كان ابكياً إلا انه غزير النفع يفعل ما يعجز علي اعظم الرجال الفصحاء ان
 يفعلوه وبيناهم في مثل هذا الحديث واذا بعلي قد دخل وأشار برأسه الي
 الجميع علامة التحية فاجابوه بالاشارة ثم دفع الي سيده ورقة مكتوباً بها
 اني اشتريت لك ياسيدي قصرًا فسيحاً حسب مطالبك مع جميع اثاثه
 واحتياجاته ومنتزهاته . وفي الورقة ايضاً اسم المحل وغمرته وبعد ان قرأها
 الكونت قال للجماعة ألم اقل لكم ان خادمي يبتاع لي قصرًا حسب المطلوب
 وهاكم اسم المحل الذي ابتاعه وغمرته ثم دفع الورقة اليهم فقرأوها وصار كل
 منهم ينظر الي الآخر متعجبين من حالة هذا العبد الابكم كيف قدر ان
 يشتري قصرًا كهذا القصر وهو من قصور فرنسا بهجة ورونقاً واغلاها قيمه
 وثمناً وكادوا لا يصدقوه في ذلك لعلمهم ان الكونت لم يذهب الي هناك ولا
 نظر القصر ولا ما داخله . ثم تقدم البير الي الكونت وجلس بجانبه وقال
 اعلم ياسيدي الكونت ان والدي ووالدي سيحضران هذا المكان ويحضر
 معها ايضاً موسيو دنكلار ابو خطيبي . فقال له الكونت وهل اذا انت
 تقترن عن قريب بابنة هذا الرجل الذي تشير اليه . قال اني اكره ذلك ولا احب
 ان اتقرب من هذه الخطيبيه ولا من ابياها ولكن اجابة لطلب والدي قبلت
 ذلك لانه هو الذي الزمني ان اقبل ان ارضاها لي عروسة وعلى ذلك فلا بد
 ان تحضر الفرح بعد قريب من الايام الآتية . فاطهر الكونت ابتهاجه وقال
 اني ارجو ان اري والديك ولا سيما دنكلار فان بيدي عليه مبلغ جسيم
 تحولت عليه من رومية من محل الخراجات تومسون وفي الحال قال مكسيمليان

ابن موريل هل تعرف يا سيدي الكونت هذا المحل في رومية التي اخذت
منه التحويل . قال نعم لاني اعرفه جيداً وهو وكيلى في رومية ومستلم اشغالي
فيها فقال مكسيميليان اننا حررنا جملة مرار الى ذلك المحل ذكركه عما له
في ذمة والدي من المبلغ لان والدي اوصانا قبل وفاته ان لا نتهامل عن تقديم
ما في وسعنا لذلك المحل الذي كان سبباً لنجاتنا من الخراب فهل ايها الكونت
المحترم تعرف او سمعت شيئاً من ذلك لان المحل المذكور حتى الساعة
لا يجاوبنا على شيء . وانا من ذلك في اضطراب . فقال الكونت اني لا اعرف
شيئاً مما تقول اذ لا تعلق لي بهكذا امور . ثم جعل القوم ينصرفون واحداً بعد
واحد حتى لم يبق سوى الكونت والبير . وكان مكسيميليان ابن موريل قد
طلب من الكونت ان يزوره في بيته والح عليه بذلك فوعده به ولا خلا
المكان طلب البير الى الكونت دي مونتو كريستو ان ينهض معه ليفرجه
على بيته ومنتزهاته فقام معه وطاف به البير من غرفة الى غرفة حتى انتهى
الى غرفته الخصوصية وهناك نظر الكونت صورة معلقة بجانب الغرفة وما
لبث ان امعن فيها لحظة حتى ادركته تشعيرة ورجفان فقصده بكل جهده
ان يتالك نفسه عن ذلك فلم يقدر بل كانت عيناه شاخصتان فيها رغماً عن
ارادته ففهم البير منه ذلك ونظر حاته وارتباكاه فقال له اظنك يا سيدي قد
افتكرت ان هذه الصورة لامرأة تعرفها فذلك وهم منك لانها صورة والدي
مرسيداس فلا تتوهم فيها غير ذلك وكان البير يجهل حالة والديه انها كانت
مخطوبة لرجل قبل والده . انما الكونت كان قد تلاعبت به الهواجس
وقد تحرك عليه هواه وذكرته تلك النظرة بمجواث مرت عليه من عشرين سنة
وكانت سبباً لبعده عن محبوبته هذه وبعد قليل هدأ روع الكونت وتجلد بقدر
الامكان ومال بنظره عنها جاعلاً نفسه يتفرج على صور اخرى . ثم قال البير
ها قد تفرجت على كل ما هو عندنا ولم يبق الا والدي ووالدي اللذان يطلبان
بفروع صبر ان تسمح لهما ان ينظراك ليشكراك على جميلك ومعروفك . وكان

الكونت يشاق ان يرى مرسيداس ليعلم الى اي حالة اوصلتها يد الكبر
وهل لا تزال قلوبها عليها لوانح اللطف والمعاسن التي كان يعهدا فيها من زمن
الصبا وليعلم ايضاً هل عند وقوع نظرها عليه تعرفه او تتذكر حوادث كانت من
نحو اكثر من عشرين سنة تقريباً على انه كان يفكر ان نظره لها ربما اثر
فيها او فيه بما يظهر امره الذي يجب ان يخفيه الى وقته . واخيراً قال لالير
لا بأس من مواجهة والدك ووالدتك وذلك يكون باسرع وقت لانه لم يعد
يمكنني ان اقيم اكثر من دقائق قليلة وفي الحال امر الير خادمه ان يرسل يعلم
والد ووالدته وبقي الكونت موجهماً بانظاره الى جهة الباب وكان نظره الى
صورة مرسيداس بغتة ومضى ذلك الوقت القليل عليه جعله قادراً على التجدد
اكثراً مما لو كان رآها نفسها بغتة ومع ذلك كان في ارتباك عظيم لانه سيرى بعد
لحيظة احب امرأة عنده وهي مرسيداس . ويرى ايضاً ابغض الناس اليه وهو
زوجها فرنان وكان فرنان قد غير اسمه فدعي دومورسرف وبعد ذلك دخل
دومورسرف فوقف له الكونت دون ان يرى منه ما يدل على انه عرفه او
اشتبه به فسلم عليه وجلس . واما مرسيداس بعد ان توسطت العرفة وهي
مزمنة ان تمد يدها لتحيي الكونت وقتت باهتة واعترتها رجفة وتلون وجهها
باجمرار ثم باصفرار لان الحب الثابت لا يموت مهما طالت عليه الايام وتقبلت
الليالي ولا يمكن ان تغيره الحوادث مهما كانت عظيمة ولم يخف على مرسيداس
ان الكونت دي مونتو كريستو هو حبيبها ادمون دانناس لانها نظرت اليه
بعين جسمها

قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون

ولما شاهد زوجها وابنها حالتها وارتباكها قال لها ما الذي دهالك وبما
تشعرين فانك الآن كنت بصحة تامة ففجئت من كلامهما وعلمت ان حالتها
قد ظهرت فاجهدت نفسها لتخفي تلك الدلائل فقالت لم يصبني شيء انما عرض
اصابني على حين بغتة ثم تقدمت الى الكونت وحيته ولما مسك يدها شعر

بها باردة جداً كالثلج فتأكد الكونت انها عرفته حتى المعرفة واصابته هو
 ايضاً بعض ما اصابها الا انه تجلد وجعل يشغل نفسه بالكلام مع دومورسرف
 على معرفته سألهم ان يسمحوا له ان يذهب ليرى القصر الذي اشتراه له خادمه
 علي فقال له البير اذا اصبر قليلاً ليبي الخادم مركبتنا فتوصلك الى منزلك فقال
 لا لزوم لذلك لاني بعثت خادمي ارتيشتو لبيتاع لي مركبة وقد سمعت صوت
 مركبة ووقت بالباب فاظن انه حضر بها ثم ودعهم وخرج فرافقه البير الى
 الباب فوجد ارتيشتو ينتظره بالمركبة فاندشش البير من هذه المركبة لانه نظرها
 محلاة بالذهب تضي كالكوكب يقودها جوادان من الخيل العربية يساوي كل
 منهما اكثر من ثلاثة الاف فرنك ثم ركب الكونت مركبته ورجع البير الى
 غرفته فوجد والدته هناك واضعة رأسها على يديها وهي غرقى ببحر من
 الهواجس والافكار متحيرة في امر الكونت كيف وصل الى هذه الحالة مع
 انه كان محبوباً وشاع انه مات في السجن وكانت كأنها توبخها نفسها على قبولها
 بزواج فرنان وتأكدت بانه لا بد ان يقول عنها ادمون انها خائنة للوداد وناكثة
 للعهد وكانت بكل جهدها تروم ان تخفي ما لحق بها خوفاً ان يدرك ولدها
 وزوجها ما بها لاسيا وقد تأكدت ان ادمون حبسها الاول قد لقب نفسه
 بالكونت دي مونتو كريستو املاً بان يخفي نفسه تحت هذا الاسم وعرفت
 ايضاً ان زوجها فرنان لم يعرفه انه عدوه الالد فصمت على الكتمان. ولما دخل
 عليها ولدها قالت له اطلب منك يا البير ان تخبرني عن حقيقة هذا الكونت
 ومحل مولده ان كنت تعرف ذلك وهل غناه هذا بالارث او اتصل اليه بطريق
 اخرى. فقال ان ما اعرفه من تاريخه هو ان هذا الكونت يدعى باسم جزيرة
 مجاورة لتوسكاتا وانه لا يوجد الآن اغني منه في العالم وقد يظهر من حالته
 ومما هو مسموع عنه انه قاسى شدائد واهوالاً وطاف في البلدان والعوامم
 كثيراً وغير ذلك لا اعرفه وقصدي وخلاصة ما اريد ان اعرف انه لي نعم
 الصديق وقد بلغت من وداده درجة قصوى وهو عندي اعظم وافضل من

ملوك فرنسا . فقالت ان جل قصدي ان اعلم من اين وصل له هذا المال لاني
 تصورت انه ربما كان على الاكثر فقيراً في بداية عمره وانه على ما اظن كان
 سكن باريس وان . . . ثم خنقتها العبرة وتلعم لسانها فلاح لابنها انها لا بد
 ان تعرف الكونت وتبين له انها اما كانت تحبه في الاصل او انها وقعت بحبه
 عند ما رآته هذه المرة ولهذا اصابها ما اصابها ولا تزال في حديثه وتبحث عنه
 وعن احواله باجتهد ورغبة عظيمة ولذلك اعرض عنها وسار الى غير جهة
 واما الكونت فان المركبة اسرعت به حتى اوقفته امام قصره الجديد
 الذي اشتراه خادمه علي الاسود . وبعد ان طاف كل غرفة وقلب في باطنه
 وظاهره اعجبه جداً ولا سيما اثاثه الفاخر المذني تيقن انه اخر اثاث وجد في
 فرنسا . وبعد ان اقام فيه قليلاً متفكراً بكل هذه الحوادث التي طرأت عليه
 ومتعجباً من حالة مرسيديس ومما اصابها كان لسان حالها يعتذر اليه بانها ندمت
 على ما وقع منها وان حبه لا يزال مؤسماً في قلبها كما كان وان كانت هي
 الآن لرجل آخر دعيتها الضرورة ان تسلم نفسها اليه وتذكر ايضاً فرنان
 القرنان وحركته الغيرة منه على مرسيديس وعمله الاول الى الانتقام وهلاك
 اخصامه وقال في نفسه قد آن الاوان لاخذ ناري من اخصامي وكلهم هنا في قبضة
 يدي . ثم خطر له اخيراً ان يشتري قصرآ آخر خارج باريس يلزمه لانعام غايته
 وتنفيذ آربه فأمر خادمه ارتيشتو ان يدعو له الدلال فطلب اليه ان يشتري له
 قصرآ خارج المدينة فوعده ولم يمض الا القليل حتى عاد اليه واخبره بوجود قصر
 فأذنه ان يكتب حجته باسمه ويأتيه بصاحبه فيدفع له الثمن ففعل . ولما دفع
 الثمن واخذ الحجة دفعها لخادمه فنظر فيها فارتعش وارتعد واضطرب فلحظ
 منه الكونت ذلك انما لم يهتم به وقتئذ وبعد ذلك اصرف الدلال ودفع له
 اجرته اضعاف ما يستحق حتى خرج من امامه يشكره ويشني عليه وهو
 متعجب من كرمه . وفي اليوم الثاني امر الكونت خادمه ارتيشتو ان يهيئ له
 المركبة التي اشتراها ليسير الى قصره الجديد الذي ابتاعه له الدلال . فلحق

خادمه من كلامه رعدة فقال له الكونت لما انت في اضطراب وقد رأيتك
 بالامس في حالة لم ارك فيها قبل وذلك عندما اخذت حجة هذا القصر الجديد .
 فقال له ارتيشتو لم يصبني شي . مما ذكرت ثم سار فأقى بالركبة فركب الكونت
 بها حتى وقفت بباب القصر فتزل الكونت وبقي الخادم على خلاف عادته .
 فقال له الكونت ما لي اراك هذين اليومين في ارتباك وانشغال بال . فقال
 لاشي . يا سيدي من ذلك وبما ان الليل قد دنا شعرت بعاقبتنا فتكدرت لذلك
 فارجوك المذرة . فقال له اذا احمل قنديل المركبة وسر امامي لنطوف في هذا
 القصر فان مرادي ان اتفرج عليه واعرف موافقته لي فعند ذلك اخذ ارتيشتو
 القنديل ودخل امامه وصار الكونت يدخل من غرفة ويخرج من اخرى
 حتى طاف كل غرف القصر وقد اعجبه جداً وسر لموافقته له ثم قصد النزول
 الى منتزه القصر فدخل في قبر ينتهي بسلم يوصل الى المنتزه وهناك وقف
 ارتيشتو مرتجفاً ومضطرباً واذ ذاك لم يعد يقدر على اخفاء حالته فقال لسيدته
 غضباً عن ارادته ارجوك يا سيدي ان تسمع لي ان لا اتزل في هذا السلم فخذ
 المصباح وسر انت بنفسك فاني انتظرك هنا فتعجب الكونت من قوله وقال
 له لا بد لك من النزول معي فنزل ارتيشتو رغماً عن ارادته فطاف قليلاً في
 بستان القصر حتى انتهيا الى شجرة ولا صارا تحتها صاح ارتيشتو هنا هنا هنا
 صارت الواقعة ووقع مغشياً عليه فشق عليه الكونت وقد زاد حيرة وقال
 في نفسه لا بد من حادث عجيب ثم نهضه ولا جلس قال له الكونت لا بد
 لك ان تظلمني على كل هذه الاسباب التي وقعت عليك ولم يعد يمكنك الآن
 الاخفاء فقال اذهب بي اولاً من هذا المكان ومتى صرنا خارجه اخبرتك
 بواقعة الحال فرجع به الكونت الى المركبة فركباها قاصدين باريس وفي
 الطريق سأل الكونت ارتيشتو ان يحكي له قصة هذا القصر وما هو سبب
 اتزاعه فقال ارتيشتو اعلم ياسيدي انه لما كانت الحكومة تحت سلطة نابليون
 الاول كان اخي من القربين اليه والمكرمين عنده وكان الامبراطور يحبه جداً

لا سيما وانت تعلم اننا من بلده من كورسيكا ولما طرد نابليون وتسلطت
 العائلة البوربونيه اهلكت كثيراً من احزابه وملاذيه وكان من جملتهم اخي
 المذكور وكنت لا اعلم ما طرأ عليه فأثيت ذات يوم الى المدعي العمومي وهو
 دي فيلفور وسألته بجمارة عن ماذا اصاب اخي وهل هو باق في قيد الحياة ام
 اهلكوه فاغفظ علي الكلام وطرديني من عنده وتهددني بالاعدام ان عدت
 فاتحته في مثل ذلك وانه يلحقني باخي اذا اتيت به بذكره مرة اخرى فعند ذلك
 قلت له فليكن مؤكداً عندك يا فيلفور ان كان اخي قد هلك فلا بد ان
 اقتص له منك فاحذر على نفسك مني من الآن وصاعداً فاني لا افتر عنك
 ولا بد من اخذ روحك وتحليص المظلومين من بين يديك ثم اسرعت في
 الخروج خوفاً ان يمار احد اتباعه فيقبض علي قبل القيام بما اشرت اليه وبقيت
 من ذلك الوقت اترصده وانا مختم وكثيراً ما كنت اقصد بيته ليلاً ناصداً
 الايقاع به فلا يتيسر لي ذلك لان الموانع كانت كثيرة وكان آخذاً علي نفسه
 الاحتياطات اللازمة وقصد القاء القبض علي فلم يقدر لاني كنت لا اظهر
 لاحد ولما اعياه الامر اختنى عن المدينة مدة فاخذت خبره انه مقيم في هذا
 القصر الذي اشتريته يا سيدي وكنا فيه كل ليلة الى ان كان ذات ليلة قلبت
 عن الخائط ودخلت بستان القصر وجعلت اترصد ان اجد طريقة توصلني اليه
 وبيننا انا على ذلك نظرت بضوء السماء موسيو دي فيلفور نازلاً من السلم
 وحاملاً علي يديه لفافة بيضاء من الحرير الخالص فلبثت تحت شجرة من شجر
 البستان انتظر قدومه وقد ترجع عندي نوال مآربي وكدت اطيء من الفرح
 وتذكرت اخي المدوم فلعبت بي نيران الانتقام فاخذت خنجري بيدي وصبرت
 نحو دة تمين ليتوسط الجنينة ويبعد عن القصر . واذا به وضع اللفافة علي
 الارض قرب شجرة واخذ يحفر بألة كان اصحبها معه فركته مشغلاً بعمله
 وفاجنته بضربة قوية سقط منها الى الارض يخبط بدمه فقلت له الحمد لله قد
 اخذت الآن منك بشأ اخي ولا ينفعك الحذر ولا انقذك من الخطر ولاجل

اخفاء اسمه رميته بالحفرة التي كان يحفرها فلم تسمه فرددت عليه التراب بقدر
 الامكان . واذ ذلك سمعت من اللقافة صوت طفل صغير فخنفت ان يدركني
 على صوته احد فعزمت على الرجوع وقد اطفأت نار كبدي بقتل ذلك الحبيث
 لاني كنت وقتئذ قد توهمت انه هلك لا محالة وقصدت اهلاك الطفل معه الا
 اني افتكرت اخيراً ان لا ذنب لهذا الطفل فعضت اليه جوارحي فاخذته على
 يدي وخرجت من البستان واذ ذلك اطمأن قلبي وارتاح بالي نوعاً . وعلمت
 يقيناً ان هذا الطفل هو ابن دي فيلفور لا محالة الا انه ليس من زوجته الشرعية
 ولا ريب في انه سطا على زوجة احد من اصحابه او خدمه فاتاه منها هذا
 الولد فقصد اخفائه ودفنه في الارض خوفاً من الفضيحة والعار . وكنت قد
 رأيت زوجة دي فيلفور على جانب عظيم من الحسن وعمرها نحو ٢٢ سنة انا
 الرجل الحبيث لا يكل عن الحباثة لتأثر الشر والفساد والخطيئة ايها وجدت .
 ثم ذهبت بالطفل الى باريس وسلمته الى الراهبات وعدت الى بيتي فوجدت
 شقيقتي بانتظاري فاخبرتها بأخذ ثارنا من قاتل اخينا واطلمتها على كل ما توقع
 لي في تلك الليلة فشكرتني على اجتهادي في اخذ الثار الا انها لامتني على
 وضع الولد عند الراهبات وقالت لو احضرته الى هنا لاعتنيت بتربيته وتسلينا
 به فقلت لها خفت من ان يرى الولد معي او يعلم به احد فيكون سبياً لالقاء
 القبض علي . قالت لا بأس من ذلك فاني اخفيه ولما احدث علي بذلك رجعت
 الى دير الراهبات وطلبت منهن ارجاع الطفل وبيتته لمن الوقت الذي سلمته
 لمن والساعة فسلمني اياه فرجعت به الى شقيقتي وقد سميناها بنديتو فاعتنت
 بتربيته وتهذيبه ولكن قد ضاع فيه التعب لانه ابن حرام وولد زنا فكان
 كلما كبر كبر معه الشر والفساد وتقوت فيه الرزيلة فقال الكونت وبما تبين
 لك منه الشر حتى اشرت انه ردي الاصل قال ان لذلك اسباب عديدة منها
 اني قلت له ذات يوم هيا يا ولدي نساقر الى بلد غير هذه البلد نطلب لنا رزقاً
 فقد ضاق بنا الرزق في هذه المدينة . فقال لي بجسارة من اين انا ولدك حتى

تدعوني بولدك ولا انا عبدك فلما هذا التحكم . فتعجبت من وقاحته وتيقنت
ان لا خير فيه لانه ولد زنا . ثم انه تركني ومضى دون ان يسأل عني وكان
بفكري ان ابعده الا ان شقيقتي كانت تحبه لانها ربتته وتعبت عليه ولهذا
كانت تتعرض لي دائماً وتحامي عنه اذا قصدت ان اضربه او ابعده مع انه كان
يعذبها ويهينها ويشتمها عند كل كلمة تكلمه بها او تقبل عليه الا كل او تمنع
عنه شيئاً . واخيراً سافرت وحدي بصفة نوتي في احدى المراكب الفرنسية
المعدة لتهرب البضائع من رسم الكسرك فذات يوم بينا كنا آخذين في
تهريب بضاعة مشرقية دهمتنا المساكر بقصد القاء القبض علينا فتركنا البضائع
وطلبنا الفرار وتفرقنا في جهات مختلفة فرميت نفسي في نهر هناك وقطعته
عائماً على وجه الماء فوصلت الى شاطئ الثاني سالماً وسرت مجدداً حتى اختفيت
عن العيون واذا ذلك لجئت الى صاحب لي اسمه كلدروس فأتى خماراً في تلك
النواحي فدخلت من حائط البستان خوفاً ان يراني احد وكان اذ ذلك قد اظلم
الليل فاكنت في احدى الزوايا وانا في تعب لا يوصف وبينما انا كذلك اذ
سمعت صوت رجل غريب مع صاحبي كلدروس لم اقدر ان اعرفه من صوته
ولا شاهدت وجهه انما اصغيت لاسمع بما يتكلمان فسمعت الرجل يقول ان
هذه الجوهرة لا تساوي زيادة عن اربعين الف فرنك وهكذا قد ثمتها فاذا
سنت دفعت لك هذا المبلغ واخذتها والآن فاني ابلغ عنك الحكومة لانك
لا بد ان تكون قد سرقتها والامن اين يمكن ان تصل اليك . فقال كلدروس
اني لا اخاف من الحكومة لاني اخذتها من الخوري بوسيونني وهو موجود
فيسألونه فيخبرهم بخبرها وقد اخبرني الخوري المذكور انها تساوي اكثر من
خمسين الف فرنك . فقال اسمع مني وخذ المبلغ المذكور وانا اخني القضية ولا
اطالع احداً عليها لان الحكومة لا تصدق خبر الخوري بوسيونني وما هو
السبب ليعطيك حجراً نظير هذا يلبق بالامراء والملاوك ومع ذلك فاني ازيدك
خمسة الاف فرنك وهذا القدر كافي فاعدت تتكلم و كانت زوجة كلدروس

معها فقالت ان هذا الثمن قليل في مثل هذه الحجر ولا اسلم بيعة فلما رأى
 الرجل اصرارها اخرج من جيبه كيساً وافرغ الدراهم على المائدة وقال اذا
 شئتاً دفعت لكها من هذه الدراهم لان الثمن معي . فلما نظرت زوجة كادروس
 الدراهم مالت اليها وطلبتها بتلف وقالت لزوجها بعه اياه فما بيننا وبينه فرق
 وحينئذ اخذ الرجل الجوهرة وقبض كادروس الدراهم . وكل ذلك وانا اسمع
 ولا ارى لاني كنت في مكان بقربهم مختفياً دون ان يراني احد منهم .
 ولما قصد التاجر الخروج سقطت امطار وزوابع منعه عن الخروج فرجع الى
 كادروس وهو في كدر وتضجر . فقال له كادروس ابق هنا الليلة فان المطر
 يهطل بغزارة لاسيا واللصوص يطوفون كثيراً في هذه النواحي فرما وقعت
 بيد احد منهم فيسلب ما معك وربما اعدمك فقبل الرجل كلامه وقال له اذا
 اقبلني ضيفاً عندك هذه الليلة ولك عليّ الفضل والجميل فقال عليّ الرحب
 والسعة . ثم بعد ذلك احضر كادروس خمرأً وجلس مع ضيفه وزوجته ايضاً
 بينهما فشربا خمرأً وبعد ذلك اكلا وصرفا وقتاً من الليل ولما طلب الرجل
 النوم اخذه كادروس الى مخدع آخر لينام فيه ورجع مع زوجته فصاريكلمها
 سرا بصوت واطي لم اقدر ان افهم معناه ولما اعياني السهر نمت في مكاني
 دون ان ادع احداً يراني ثم استيقظت على صوت اطلاق طبنجة وبعد ذلك
 سمعت صراخاً وضجة فتقدمت ونظرت وانا برعبة وخوف واذا بكادروس
 اخذاً سراجاً بيده اليمنى وبيده اليسرى علبة تدل على ان داخلها جوهرة
 لانها من العلب التي توضع بها الجواهر فلم يلتفت اليّ ولا الى نفسه انما قصد
 المكان الذي كان قد وضع فيه الدراهم التي اخذها من الرجل فوضعها في عبه
 وكذلك العلبة وهروول مسرعاً في الركض فانذهلت من عمله ودخلني انه ربما
 يكون قد قتل الرجل وسلب ما معه وفاز في نفسه . فدخلت الى المخدع
 الذي فيه الرجل الغريب فوجدته مضرجاً بدمائه وهو ملق الى الارض مائتاً
 فارتبكت وعزمت على الفرار للتخلص من ايدي الحكومة وبينما انا مززع

على ذلك دهمتني انفار الضابطة والبوليس بنمته فقبضوا عليّ وكتفوني وقادوني
وانا استغيث وانادي اني لست القاتل وما انا الا ضيف في ذلك المكان
ولكن لم يكن يسمع نداي ولا من يجب استغاثتي فسلموني للحكومة
وهناك اخذني استنطائي والتحقيق عن دعوة الرجل المقتول فاخبرت بواقعة
الحال فلم يكن يقبل كلامي ولا من يشفع بي فبقيت في السجن الى ان حضر
الخوري بوسيو في جزاء الله خيراً فخلصني وقرر للحكومة عن واقعة الجوهرة
فصدقوه ولا سيما فان هرب كادروس من محله رجح براءتي واطلق سبيلي فقال
الكونت ان كل ما اشرت اليه ليس بهم عندي لاني اعرفه انما اريد منك ان
تخبرني عن الولد الشقي ماذا صار به والى ما آل به الامر فقال ارتيشو اعلم
يا سيدي ان الولد لما ابقيته عند شقيقتي وسافرت صار يضربها ويبينها وبقيت
معه في تعب عظيم وهي ترى ذلك ولا يهون عليها رفضه واتفق مع شابرين من
الاشقياء على النهب والسلب والسرقة فذات يوم من الايام كنت غائبا عن
البيت اتى شقيقتي وقال لها انا اعلم جيداً ان عندك دراهم في البيت فاعطني اياها
والا اخمدت نفسك وكان قد احضر معه رفيقيه الشريرين فقالت لا مال عندي
وما هذه الوقاحة يا بنديتو فقال ان هذا الكلام لا ينيدك فاما ان ندفعي لنا
الدرهم والا قتلناك واذا لم تدفع لهم دراهم رموها بالنار فصاحت فاجتمع
الجيران وانتقدوها من النار وهي على آخر رمق الا انها لبثت حتى ادركتها
الوفاة فماتت اشرمية من يد ذلك الشرير الذي ربته وصرفت وقتاً ليس بقصير
ومالاً ليس بقليل في تربيته فكانت كما قيل فيها

وفاعل الخير مع من ليس يعرفه كواقد الشمع في قاعات عميان
فهذه يا سيدي قصتي وما جرى لي في القصر هو ناتج عن هذه الاسباب
لاني تذكرت اموراً كنت قد نسيتها او سكدت انساها او بالحري اتسلى عنها
بمخابرتك ومعاملتك لي بكل رقة وحنو واهم شيء يكدرني الان ان موسيو
دي فيلفور لا يزال في قيد الحياة ولا اعلم كيف كانت نجاته من تلك الحفرة

بعد ان تأكد عندي موته قتيلاً من يدي وعلى ما اظن ان الضربة لم تكن
 قاضية او اني لم انتبه حق الانتباه ولشدة خوفي وقتئذ لم اردم عليه التراب كما
 يجب فتخلص من الموت دون ان يسعى في القبض علي او يعلم احدًا بما اصابه
 واطن انه قصد اخفاء ذلك خوفاً من الفضيحة والعار . فقال الكونت وهل
 تسمع عن بنديتو شيئاً . قال كلاً لم اعد اراه ولا اريد ان اراه فقال الكونت
 لا باس اذ رايته فاحضره عندي واعلمني به فان لي بذلك ماآرب خصوصية ولما
 دخلا التقصر بقي الكونت وحده مفتكراً بكل هذه الحوادث الى ان
 حضرت عائدة الرومية وهي البنت التي اخذها الكونت من الاستانة وكانت
 هي سلوته وموضوع تسليته فلاقاها بالترحيب وامرها ان تغني له فغنت وصرف
 وقتاً من النهار والليل في مسامرتها ثم انصرفت الى غرفتها لتتألم ودخل الى
 غرفته . وفي اليوم الثاني حضر موسيو دنكلار فلم يصادف الكونت لانه
 كان قد ذهب الى قصره الجديد خارج باريس فوضع له ورقة ممضاة باسمه وذلك
 قياماً بماآل التحرير الذي ورد اليه من محل الخراجات تومسون من رومية بان
 يدفع الى الكونت كل ما اراد وما يلزمه والمحل المذكور يقوم بوفعه مع
 الفائض فلما نظر الكونت الورقة وعرف ان موسيو دنكلار قد اتى في غيابه
 ولم يره ركب مركبته الفاخرة وسار اليه ولما عرف دنكلار بقدم الكونت
 لاقاه الى خارج قصره وترحب به وقد دهش من هيئته وجلاله وتعجب من
 حسن مركبته وخيله المرسجة بسروج ذهبية ولما استقر الكونت في قاعة
 الجلوس قال له دنكلار . اعلم يا سيدي الكونت اني تشرفت الى محلكم
 واسوء الحظ لم يتيسر لي حسن مقابلتكم . قال الكونت قد عرفت ذلك من
 ورقة الزيارة الممضاة باسمك التي تركتها في محلي اثناء غيابي فاشكرك على ذلك
 فهل من سبب او حاجة يا ايها الموسيو . قال انه ورد لي تحوير من بنك الخراجات
 تومسون من رومية يأذنني بان ادفع لحضرتكم كل ما يلزمكم من الدراهم اثناء
 قيامكم في باريس وحيث ان لمحلي علاقة مع البنك المذكور قصدتكم قياماً

بطلبه لاسالكهم عن قيمة المبلغ الذي محتاجونه لادفعه لكم . فقال اني لا
 اقدر ان اعرف بالتام ما يلزمني من النفقات في باريس غير اني ارجوك ان تدفع
 لي جانباً من المال فاعطيك به وصلاً هذا اذا كنت تعتبر تحارير ذلك البنك .
 قال كيف لا اعتبرها وهو اشهر محل في هذه الايام فاطلب مهما شئت فاني
 ادفع حالا من دون تأخير ولا يجب ان تكلمني ياسيدي الكونت بمثل هذا
 الكلام لاني لم اتأخر عن الدفع لكم ولا اعتذرت بعدم المقدرة عن طلبكم
 واني مستعد ان ادفع مهما لزمكم ولو كان مليوناً من الفرنكات فقال
 الكونت ماذا يفعل معي مليون فرنك . قال ما يلزمك ادفعه ولو كان اكثر .
 فقال اعلم يا ايها السيو ان معي تحاويل كثيرة بملايين من الفرنكات ثم اخرج
 الكونت علبة صغيرة ففتحها واخرج منها اوراقاً على بنك روتشليز وعلى تجار
 آخر وكاهم يفوضون وكلاءهم بان يدفعوا الى الكونت مهما يلزمه من الملايين .
 فلما نظرها دنكلار وعرف مضمونها ارتجف داخله وتلعثم لسانه وبقي ينظر
 اليها بتعجب وقد حار من حالة هذا الكونت ومن غناه المفرط وبعد بريهة قال
 اعذرني ياسيدي الكونت اني كنت اظن بنفسني انني اعدت من اغنياء هذا
 العصر ولما رأيت سموك تيقنت اني لا ازال مقصراً عن ادراك درجة الغنى
 الصحيح فهل ياسيدي الكونت ان غناك هذا حادث او قديم العهد . قال لا بل
 هو غنى عائلة قديمة كان مدفوناً بالارض اتصل الي بطريقة الاستحقاق فصرت
 اتصرف فيه دون مخاصم ولا منازع وذلك منذ ١٠ سنين تقريباً فوضعت هذا
 المال في البنوك وصرت انتفع بريجة فاصرف منه المصاريف الباهظة ومع ذلك
 فلا يزال يزيد . فقال دنكلار اذا ارجوك ياسيدي ان تخبرني عن المبلغ الذي
 تريد ان تقبضه من محلي فاني كما اخبرتك مستعد لدفعه . قال الكونت اعلم
 يا دنكلار ان مرادي اقيم في باريس نحو سنة ولهذا يلزمني من محلك ستة
 ملايين فرنك فضلاً عن انه يلزمني من المحلات الاخر ما يضاعف هذا القدر
 مراراً . فلما سمع دنكلار كلام الكونت اضطرب وارتجف واصفر وجهه

وكاد يجن إلا انه تجلد حياء من الكونت فلم تحف على الكونت حالته .
 وصار دنكلار يزيد في اكرام الكونت واهتباره ثم طلب اليه ان يعرفه
 باهل بيته وزوجته فاجابه الى ذلك . ولما قابل الكونت زوجة دنكلار سلمت
 عليه وحيته واكرمته وكذلك سائر من في البيت ولا سيما دنكلار فانه كان
 يخدمه بنفسه ولما قصد الكونت الذهاب رافقه الجميع الى خارج القصر وقبل
 ان يركب في المركبة قالت له زوجة دنكلار اني ارى خيل هذه المركبة من
 اجمل خيل باريس وقد تعلق قلبي بها فيا حبذا لو كان زوجي يأتي بمثلها . فقال
 لها الكونت ان عندي خيل احسن منها ولذلك التمس منك ان تقبليها مني
 على سبيل الهدية . فامتنعت . فقال لا بد من ذلك ثم ركب المركبة وسار ولما
 دخل قصره امر خادمه الاسود ان يذهب بخيل المركبة ويقدمها هدية منه
 لزوجة دنكلار فسار بها ودفعا اليها فشكرته على ذلك

وشاع في مدينة باريس ان الكونت دي مونتر كريستو هو اغنى رجل
 في العالم وصار دنكلار يحدث به اصحابه ومعارفه ويخبرهم باخباره حتى كان
 الجميع يتعجبون من هذه الثروة ومن هذا الكونت الكريم . ولما بلغ زوجة
 دي فيلفور مدعي عمومي الملكة خبر هذا الكونت وانه وهب زوجة
 دنكلار خيل مركبته التي تساوي اكثر من ثلاثين الف فرنك حضرت اليها
 وطابت منها ان تسمح لها بالمركبة التي بها تلك الخيل لتذهب للتزه في خارج
 باريس فاجابتها وركبت بالمركبة مع ابنا وسارت بهما ولما صارت خارج باريس
 وقربت من جهة قصر الكونت جمعت الخيل ومالت لجهة الطريق المؤدية
 الى القصر وكان بفكرهما ان يذهبا في غير طريق فحاول سائق المركبة ارجاع
 الخيل بكل قوته فلم يقدر بل طارت تسبق الريح وزوجة دي فيلفور تصيح
 وتنادي خوفاً من ان تقع المركبة فتكسر فيلحق بها الضرر . وكان الكونت
 ينظر ذلك من طاقة قصره . ولما رأى ماها عليه ارسل خادمه علي الاسود
 لمساعدة سائق المركبة فركض علي ومسك في المركبة حتى اوقفها ونظر في

داخلها فوجد زوجة دي فيلفور قد أغمى عليها من الخوف والضعف وابنها قد
 اصفر وارتمب ولم تعد تقدر رجلاه على حمله . فلما علم الكونت بذلك امر
 خادمه ان يصعد بهما الى القصر فادخلوهما اليه فجعل يطيب بخاطرهما ويسقيهما
 المشروبات السكرية والاوردية ونحوها ويفرغ عليهما من الروائح الزكية
 المنبهة حتى هدا روعهما وسكن جأشهما وامنا على نفسيهما وطاب خاطرهما
 وبعد ذلك امر الكونت سائق مركبته ان يوصلهما بمركبته الخصوصية الى
 محلها فشكرت زوجة دي فيلفور فضله على معرفته وكرمه ورجعت في
 مركبته وهي وان كانت في حالة الحروف ورعب الا انها شكرت تلك الصدفة
 واسبابها حيث اوجبتها ان تتوصل الى الكونت وتتعرف به . ولما وصلت
 الى بيتها نزلت من المركبة فلاقاهما زوجها دي فيلفور فوجدها على ما هي
 عليه وقد علا وجهها الاصفراء فسألها عن حالها فاخبرته بما وقع لها وشكرت
 له الكونت دي مونتو كريستو على معرفته معها وكيف انه ارسل خادمه معها
 لخلاصها وبعد ان اعتنى بها وابنها بنفسه وعاملها معاملة الصديق الودود على
 غير معرفة فقال دي فيلفور صار من الواجب عليّ اذا زيارة الكونت لاشكر
 فضله على جميله معك وفي الغد سار دي فيلفور الى الكونت فترحب به
 ولاقاه ببشاشة وانس فائق الحد وادخله قاعة الجلوس ولما استقر به المقام اخذ
 دي فيلفور يشكر فضل الكونت وقد قال له اعلم يا سيدي الكونت اني
 لا اقدر ان اقوم بحق شكرك على معرفتك والتفاتك الى زوجتي وابني حال
 كونك لا تعرفهما حق المعرفة ولا ريب في انك من اجل الناس لطفاً ودعة
 على انه قل من يوجد بين الجاس البشري من هو نظيرك . فقال الكونت صدقت
 فاني لست من البشر لاني دُفنت حياً وبقيت اعواماً عديدة تحت الارض الا
 ان الله سبحانه وتعالى اخرجني من مدفني واكرمني بما لا يجب ان افتر عن
 الشكر لاجله حتى ان خادمي ارتيشتو يظن اني من بلدة كورسيكا وخادمي
 علي يظن اني من البلاد العربية وعندني فتاة رومية اسمها عاندة تظن اني من

بلاد اليونان وكل منهم يجهل حالتي . قال له كيف دُفنت حياً وبقيت كل هذه
 المدة ثم عادت لك الحياة بعد . فقال ليس على الله امر عسير فان جماعة من الاشرار
 قد قصدوا هلاكى واخفا . اسسى فلم تساعدهم العناية على ذلك . قال من
 اوانك الاشرار الذين تجاسروا على عمل نظير هذا . قال هم قوم لا يمكنى
 الآن اظهار اسمهم . انا اسألك وانت بصفة مأمور حكومة اذا فعل معك
 هذا الفعل جماعة لاجل غاياتهم الخصوصية ونفعهم الذاتي او بالحري ليكسبوا
 مدح امرهم بماذا كنت تجازيهم . قال لا ريب فاني احاكمهم وادع المحكمة
 تحكم عليهم بالاعدام موافقة للنظام . قال لا بد لي من عذابهم وبعد ذلك
 موتهم ولكن افعل ذلك بنفسى وانتقم منهم فرداً فرداً بعناية الله تعالى
 الذي حفظني من كل الاخطار واحياني بعد الموت واخرجني من العدم الى
 الوجود . فزاد تعجب دي فيلفور من كلام الكونت وعلم انه قادر على اكثر
 مما يقول لعظم غناؤه وهيبته لانه كان يلوح له فيه فضلاً عن الوقار شجاعة
 وبسالة واقدام حتى لا يصدق انه من البشر . وبعد ان تكلم كثيراً بامور
 داخلية وخارجية ودع الكونت وسار بعد ان سأله ان يزوره في بيته فاجابه
 وبعد ان خرج دي فيلفور اقام الكونت وحيداً وكادت تنفطر مرارته من
 مقابله عدوه الالد الذي رماه بذلك السجن لينال بهلاكه الشرف الا انه
 وطن نفسه على الانتقام وصبر يتربص الفرص وينتظر الوقت المناسب لاقام
 غاياته وفيما هو في هواجس وهو ادس دعت عاندة الرومية فحضر اليها فلاقته
 وترحبت به وقبلت يديه وعارضيه وعاقبته على صده والانفراد وحده وقالت
 له يا سيدي لا تتفكر بي الا تعلم اني انا خادمتك الخصوصية وانى صنيعتك
 وما فعلته من المعروف واوصلته الي من الاحسان لا اقدر ان اقوم بحق
 وصنه . فقال الكونت كلاً لست خادمة ولا جارية ولك الحرية التامة المطلقة
 على انى وان كنت غارقاً ببهار هوالك وحبك قد ملأ قلبي الا انى لا ارغب
 فى تقييدك ضمن دائرة رها ترغيبين فى التخلص والتماص منها فاذا نظرت احد

الشبان واخترت ان تقترني به فاطليني على ذلك فاني اقوم به مع الفرح الزائد
 اكراماً لحاظرك ولا سيما وفي هذه المدينة مع الحرية التامة كثير من الشبان
 الاغنيا الذين ربما اذا رأوك يتسنون الاقتران بك لان جمالك هذا اقل
 ووجد في فتاة من فتيات هذه المدينة فضلاً عن آدابك وحسن صوتك فكذلك
 ما فيك هو كامل واما انا فاني قد دخلت سن الكهولة وتجاوزت السن الذي
 كان ينبغي ان اكون فيه حينئذ لصيبة نظيرك . فلما سمعت عاندة كلام
 بكت ورمت نفسها عليه وهي تقبل يديه وقالت له انت تعلم يا سيدي
 بكل ارادتي منقاداً الى حبك واني في كل دقيقة اتقن ان اراك وتكر
 بالقرب مني اسمعك انغامي الشجية واتبارك من انوار وجهك الذي هو اش
 بوجوه الملائكة اني كنت احب والدي كثيراً وهو شيخ فكيف لا احب
 وانت احن علي من ابي المتوفي ومعاملتك اياي معاملة الاباء الشفوقين وع
 هذا يا سيدي فاني ارفض الحرية التي اطلقتها لي واطلب اليك ان تعاملني
 كجارية ترغب من كل قلبها في خدمتك وتشتهي ان تقبل يديك تبركاً وش
 وصار الكونت من ذلك الوقت يكثر من القيام معها وقد حنت الي
 جوارحه لانه يعلم انها غريبة وانها لا تعرف احداً في المدينة سواه وانها راض
 بذلك وهي تشعر بعمل المعروف ولا يضيع معها الجميل وقد اخلص لها
 وعلق قلبه بها والتي رجاءه عليها كما كانت تلتقي كل املها عليه وعادت اس
 المحبة تتمكن فيها وينمو الوداد يوماً فيوماً وقد وطد امله ان يعو
 برسيداس خطيبته ويتزوج بها بعد ان يروق باله وتفرغ اشغاله وينتقم
 اخضامه

وبعد ان صرفا وقتاً يث لواعج الغرام والشكوى افترقا فامر الكونت
 خادمه علياً ان يهيئ له المركبة ففعل فركب عليها وسار قاصداً مكسيميل
 ابن صديقه الخواجا موريل لانه كان قد وعده انه يزوره في بيته عندما
 في بيت البير ابن مرسيداس ولما وصل الكونت الى هناك خرج مكسيميل

قلابي الكونت من خارج الباب وترحب به وادخله الى قاعة الجلوس ودار
 بينهما الحديث وكانت قد دخلت عليه جوليا بنت موريل وكانت قد تزوجت
 ببعثانويل الكاتب فسلمت على الكونت مزيد السلام واعتبرته مزيد
 الاعتبار وكانت في اكثر الوقت شاخصة اليه تحقق النظر في وجهه . وكذلك
 رأى الكونت في صحن الدار وهو داخل بناوب النوتي وقد صار شيخاً مسناً
 الا انه لم يترك بيت سيده بل كان يخدمهم بقدر استطاعته . وفي اثناء ذلك
 نظر الكونت على مائدة من الرخام الابيض قائمة في نصف قاعة الجلوس آنية
 من البور الصافي موضوعاً فيها كيس من الحرير الاحمر فنظر فيه برهة وقد
 تذكر بواسطته كل الحوادث الماضية ثم التفت الى مكسيميليان وجوليا وقال
 لهما ارجو كما ان تفيداني عن امر صرت منه في ارتباك . فقالا سل ما شئت .
 قال اني ارى داخل هذه الآنية البورية هذه القطعة الحمراء موضوعة بترتيب
 يدل على انها ذات قيمة واعتبار ولم ارمثل ذلك في كل المحلات فلا بد لذلك
 من سبب لان في مثل هذه المراكز لا توضع الا التحف الغوالي والاشياء القديمة
 العمد التي تدل على حادث مهم او تاريخ خطير او صور رجال مشاهير . فقال
 مكسيميليان اعلم ياسيدي الكونت ان هذا كيس من الحرير الاحمر وان
 جميع عائلتنا تعتبر هذا الكيس وتكرمه اكثر من كل مما ذكرت لانه
 اصدق الاحباء واحب الاصدقاء . وقد امرنا والدي المرحوم بتكريمه وحفظه
 حتى الموت . ونحن حتى الساعة لانظن الا انه من الملائكة الصالحين قد اهداه
 الى ابي لحفظ بيته من الخراب وحياته من الهلاك . فاظهر الكونت على نفسه
 التعجب وقال ارجوك ان توضح لي معنى ما ذكرت لاني لم افهم منه شيئاً يدعو
 الى عظم اعتبار هذا الكيس الذي يعمل كل ما ذكرت . فقال اعلم ياسيدي
 الكونت انه في سنة بونس تأخر المرحوم والدي وتكسر له خمس مراكب
 مشحونة لحسابه وكان عليه دين ولاجله كان قد اختفى في البيت منتظراً الفرج
 القريب من الله وفي اثناء ذلك حضر اليه بعض الملائكة بزّي رجل انكليزي

مدعيًا انه آت من قبل تومسون الشهير من رومية وبيده تحاويل عليه يبلغ
عظيم جدًا فسأله ابي المهلة فأمله الى ٣ اشهر وفيما هو خارج من غرفة ابي
صادف شقيقتي جوليا فسلم عليها وقال لها سأرسل لك كتاباً بامضاء السندباد
البحري فافعلي كل ما هو مسطر به وبعد نهاية المدة المينة لم يتيسر لوالدي
ان يدفع شيئاً من المبالغ المستحق عليه دفعه لهذا الرجل فعزم على ان يقتل نفسه
فأخذ طبنجة وملاها رصاصاً وباروداً وقد حاولت كثيراً ان امنعه فلم اقدر
لانه قال لي ان الموت خير لي من الفضيحة وكسر الاسم وشيئة الاعداء اللئام
وبات ينتظر الدقيقة المعهود فيها حضور الرجل او بالحري الملاك ليميت نفسه
بمحضوره املاً بان يكون ذلك اكبر عذر يشفع بجائته وعنده فيما كان واضعاً
الطبنجة في فمه وكل من كان في البيت يبكي وينوح ويندب من جهة اذ دخلت
شقيقتي جوليا عليه واخبرته بالفرج وذلك ان الملاك ارسل لها تحريراً بان
تذهب الى احدى اللوكندات فذهبت فوجدت هذا الكيس متروكاً هناك
وفيه التحاويل وقد كتب عليها امضاء محل الخواجات تومسون باستلام كامل
المبلغ من والدي وكذلك وجدنا ورقة ايضاً بامضاء المحل المذكور على بنك
المملكة بمائة الف فرنك وابلغ من ذلك ان داخل الكيس ايضاً ورقة صغيرة
ملفوف بها جوهرة تساوي مثل هذا المبلغ ومكتوب على نفس الورقة : هذه
اعانة لرفاف جوليا على عمثونيل وعلاوة على ذلك فان موكبنا فرعون الذي
كان قد غرق مؤخراً بعد خمس المراكب الاولى ارجعه اليها هذا الرجل
العجيب وهو انه بعث رجل من قبله مع رئيس مركبنا وملاحها فاشترى
مركباً نظير فرعون وذهبوا بها الى الهند فشحنوها من الدودة العنابية الثمن
واحضروها في نفس ذلك اليوم الذي اعتاض به خرابنا بفرح لا يكاد يوصف
فانظر يا سيدي الكونت عمل هذا الملاك او الاله لانه لا يظن ان احداً من
البشر يفعل هكذا فعل مع اخيه فهل لا يليق بنا ان نعتبر هذا الكيس
ونجعل لذلك الودود تذكاراً ابدياً يجعلنا ان نشعر بفضله كل دقيقة لاسيما ونحن

عاشون بنعمه وخيراته على انسا حتى الساعة لانعرف من هو ذلك الرجل
 بالتمام ولم نعد نقف له على خبر . فقال الكونت ان هذا حادث عجيب وهل
 والدكم ايضاً لم يعرف ذلك الرجل ولا توهم انه يعرفه . قال مكسيمليان ان
 والذي قال ان هذا العمل بدون شك هو عمل ادمون دانتاس احد معارف
 ابي واصدقائه غير اني لا اصدق ذلك لان ادمون كان قد سجن ظلماً في قلعة
 شاتوديف وقد تعب ابي تعباً لا يوصف في امر خلاصه دون الحصول على نتيجة
 واخيراً عرفنا انه مات في السجن فسكى والذي عليه كثيراً وفضلاً عن ذلك
 فان ادمون كان فقيراً فلا يظن انه يقدر على عمل كهذا لا يكون الا من
 اعظم اغنياء العالم الا ان والذي كان متكدراً جداً من الحالة التي وقع فيها
 ادمون وقد اوصاني كثيراً بالبحث عن اخصامه للانتقام منهم اخذاً بثأره
 وعليه فليكن مؤكداً عندك يا ابي الكونت ان وصية ابي هذه راسخة في
 ضميري واني في اي دقيقة عرفت بها اخصام ادمون الذين قادوه الى الموت
 ظلماً لانتقمتم له منهم واتممت وصية المرحوم والذي . فقال الكونت ولما
 والدك كان يجب ادمون هذه المحبة على انه غريب عنه . قال ليس هو غريب
 عنه لان ابي رباه منذ الصغر وكان في مركبنا فرعون طول حياته قبل السجن .
 حتى صار اخيراً رئيساً على مركب فرعون ومما كان يزيد ابي حباً فيه استقامته
 وامانته وحبنا لانا وانعطافه على شغلنا واهتمامه بحفظ مصالحنا وضبط اموالنا
 ومما اغاظ ابي كثيراً موت والد ادمون جوعاً لانه كان لعفة نفسه لا يظهر
 احتياجه لاحد ففرغت منه الدراهم اثناء مرضه كان قلبه وقع به من حزنه على
 مصاب ولده ومات دون ان يكون عنده ما يسد به رمقه ودون ان يكون
 بين يديه الا مرسيداس خطيبة ولده التي كانت لا تقدر ان تساعد الا
 بخدمته . فتأثر الكونت من هذا الكلام وكادت تسقط دموعه غصباً عن
 تجلده وتصبره فقام مع مكسيمليان وقال له دعنا من ذكر حادث كهذا
 يصعد لسانه قلب الجراد واخبرني عن موت ابيك وماذا قال لكم عند موته

قال انه لما شعر والدي بالوفاة وهو على فراش مرضه دعاني ودعا اخوتي جوليا
 فاحتضنا قبلنا ايديه وقد اغرقنا الفراش بدموعنا ثم قال لنا اعلميا ولدي اني
 اموت الآن على فراشي مرتاحاً غير مكدر من شيء لان الامر الوحيد الذي
 كان يكدرني من قبل هو سجن ادمون دانناس وقد تأكدت انه تخلص
 من السجن وحضر لكافأتي فأموت الآن وانا أشعر بفضلته لان كل ما عملته
 معه لا يوازي مثقال درة مما عمله معي وياحبذا لو كنت اراه الآن وقد رأيته
 عند شاطئ البحر وافهمني عن نفسه دون ان اثبته اليه الا بعد ان بعد عني
 او بالحري يا حبذا لو كنت قدرت ان اكافيه بمعرفة اخصامه والاقتصاص له
 منهم . ثم قال الكلمة الاخيرة . يا ادمون يا ادمون يا هزيربي يا ذا اليد البيضاء
 واسلم روحه . فلم يقدر الكونت ان يضبط نفسه عند سماعه هذا الكلام بل
 تساقطت دموع عينيه مدراراً وتبين لمكسيميليان وشقيقته تأثيره العظيم . ثم
 اخذ برنيطته دون ان يقدر ان يكفكف دموعه وودعهما وخرج باكياً
 حزيناً على صديقه موريل وعظم حبه له

وبعد ان خرج الكونت من هناك قال مكسيميليان لشقيقته كيف
 رأيت هذا الكونت العظيم فانه على اعظم جانب من اين الطباع وكرامة
 الاخلاق . واخبر . فقالت صدقت فاني تعلقت بحبه كثيراً دون قصد لاسيا
 وان هيئته وكلامه يذكراني اني رأيته وسمعت ذات مرة الا اني لم اكن اعرف
 في اي مكان وبعد ذلك لبس مكسيميليان برنيطته وخرج من بيته قاصداً
 بيت موسيو دي فيلفور فدخل في غرفة بطرف القصر هناك كانت تنتظره
 فيها بنت دو فيلفور واسمها فالنتين من زوجته الاولى المتوفاة وكان مكسيميليان
 يحبها كثيراً وهي ايضاً تحبه وتطلب قربته في كل دقيقة وكان يوملان بالاقتران
 الا ان امراً عظيماً كان يحول دون ذلك لان دي فيلفور كان يكره مكسيميليان
 لانه من حزب البونابرتيين كما كان مكسيميليان يكره فيلفور كونه من
 حزب الملكية غير ان رجا . هما بموسيو نوارتيه والد دي فيلفور الذي كان من

روساء احزاب نابليون كان عظيماً الا انه شاخ وعجز ووقع بداء الفالج حتى
 كان لا يحسن على القيام ولا يقدر التكلم انما كان وعيه باقياً ومقامه في بيته
 على اصله . وبعد ان اجتمع مكسيمليان بخطيبته وقبلها وقبلته اخذ كل
 منهما يشرح للآخر مالاتي من جرى بعده ويبين له ما في قلبه من غرامه وهيامه
 وبينما هما على ذلك نادى فالتين اخوها وامرها ان تحضر الى القصر وقال لها
 قد حضر الينا الكونت دومونتو كريستو وهو الرجل الذي خلصني مع والدتي
 من الهلاك . فتركت فالتين حبيها وسارت الى قاعة الجلوس فوجدت الكونت
 جالساً فتقدمت اليه وسلمت عليه فترحب بها واجلسها بقربه واخذوا في
 تبادل الاحاديث والاطراف باحوال المملكة وغرائب الصدف الى ان انتهوا
 الى ذكر ما وقع على زوجة دو فيلفور وولدها من الخوف حينما كنا في المركبة
 فاذا ذاك قالت زوجة دي فيلفور ارجوك يا سيدي ان تخبرني عن الشراب
 الذي شربناه في محلك حينما كنا في تلك الحالة الرديئة فاني لا ازال اتذكره
 ولا يبرح طعمه من فمي وبالي لانه فضلاً عن لذته وطيبه فهو من المنعشات
 المرطبات ولا اظن انه يوجد عند غيرك مثله لاني لم اره قط عند احد . فقال
 الكونت نعم انه لا يوجد عند احد نظيره فاني اعرف تركيب مشروبات
 كثيرة نافعة ومضرة لا يعرفها احد غيري وهذا الشراب اصطنعته لعلمي انه
 يازم لوقت ما كالوقت الذي اتيت فيه الى قصري مع ولدك في حالة الخوف
 وضياح العقل فقالت زوجة دو فيلفور وهل تعرف ياسيدي ايضاً تركيب
 مشروبات سامة كما انك تعرف تركيب مشروبات غير سامة . فلحظ الكونت
 ان مرادها تتعلم تركيب مشروب سام لتستعمله . فعلمها عدة تراكيب سامة
 الا انه قال لها اخيراً اني وان كنت اعرف كل هذه المشروبات السامة انما لم
 استعملها مرة واحدة ولا اريد ان استعملها فعلى هذا ينبغي اذا علق بفكرك
 شي . مما ذكرته ان لا تستعمليه حياتك بطولها ارضاء لله تعالى الذي يوصينا
 بالبعد عن قتل النفس . فوعده بذلك غير انها كانت مصممة على عمل السم

واستعماله مع بعض اهل بيتها ولا سيما ابنة زوجها فالتين التي كانت تكره
النظر الى وجهها وسيأتي توضيح ذلك في محله . ولما انقضت الجلسة ودعهم
الكونت ورجع الى قصره . فدخل على عائدة الرومية . وحياتها فلاقته
ببشاشة لانها كانت تنتظر قدومه وقبلت يديه فقبلها وجلس عندها يطرب
بانغامها الشجية ويبل شوقه بالنظر الى جمال وجهها البديع

وفي مساء ذلك اليوم كان تشخيص رواية في المرسح العام من اجمل
الروايات وكان مجتمعاً في قاعة الفرجة جماهير من المراتب والمناصب العالية
والامراء وكانت القاعة تجتمع ايضاً دو فيلفور وزوجته وموسيو دنكلار
واهل بيته ودي مورسرف وزوجته مرسيداس وولده البير وكلهم ينظرون
بداوة التشخيص وعند ذلك دخل الكونت دومونتو كريستو وفي يده عانده
الرومية وهي تكاد تفضح جمال كل النساء اللواتي كن في قاعة التشخيص حتى
ان كل الموجودين مالوا بانظارهم اليها والى الكونت متعجبين بما هو عليه من
الهية والوقار وباهتين في ملابسه العجيبة الغريبة ولا سيما في عبده علي الاسود
الذي وقف بباب المرسح بكل وقار ينتظر خروج سيده ومحبوبته ليرجع
بخدمتهما وبعد ان استوى الكونت جالساً بجانب عانده في مكان مناسب
بمقامه اتاه البير وقال له يا سيدي اني رسول من قبل زوجة دنكلار وزوجة
دي فيلفور لانهما يطلبان ان تشرف الى المكان الذي هما فيه وترغبان في ان
نكون بينهما . فقال الكونت اني ارى ماهو اهم من ذلك فان جمهور الجالسين
في هذا المكان ينظرون الي كآني المشخص او اللاعب ولا اعلم لذلك شيئاً .
فقال البير الا تعلم يا سيدي ان عامة اهل باريس قد عرفت بغناك وعلمت
بانعطافك على الفقراء والمظلومين حتى انهم طالما تحدثوا باحاديثك واخبارك في
قاعاتهم واجتماعاتهم دون ان يعرفوك والان قد تيسر لهم ان ينظروك فامعنوا
فيك عققين كل ما كانوا يسمعون عنك من الاخبار فانهم عرفوا انك انقذتني
ببيتك من ايدي اللصوص حينما كنا في رومية وعرفوا بمعرفتك مع زوجة

دو فيلفور وابنها لاسيا وقد عرف الجميع انك تقيم هنا نحو سنة فتصرف
 ستة ملايين فرنك ستقبضها من دنكلار فضلاً عما تقبضه من غير محلات
 واكثر من ذلك انهم ينظرون الى عائدة الرومية التي معك لانها اجمل من نساء
 فرنسا دون شك فعند ذلك قال الكونت لعائدة ابقني هنا قليلاً فسأعود اليك
 ثم تركها وذهب الى المحل المدعو اليه فلاقاه الجميع واحتفوا به وحيوه
 بالوقوف فجلس بينهم وجعل يكلمهم وكل منهم يطلب منه ان يقيم بجانبه
 الا انه جلس بقرب مرسيداس وزوجها فرنان وجعل اكثر كلامه مع فرنان.
 ولما طال المطال على عائدة الرومية ولم يرجع الكونت اليها تطاوت لترى مع
 من هو جالس وحالاً وقع نظرها عليه وعلى الجالس معه صاحت وارتقت الى
 الارض مغشياً عليها. فقام لذلك ضجة كبيرة وغوغا. وفي الحال اسرع علي
 الاسود واعلم الكونت بذلك فركض اليها واخرج شيئاً من الثروبوات التي
 كان يصحبها دائماً معه فسقاها قليلاً فانتشبت حالاً وجلست مستكنة تنظر
 اليه بحنو وترموق في الحاضرين. فطلب الكونت الافراج فذهب كل الى
 مكانه. ثم سألتها عن حالها فقالت له اني لا اقدر ان اخبرك بالسبب الموجب
 لما اصابني دون ان تنفطر مرارتي ويشق كبدي. فكيف تقبل يا ايها الكونت
 ان تجلس مع هذا الرجل الخبيث المحتال الذي لا اظن انه يوجد على الارض
 رجل شرير مثله اهلكه الله وجزاه على قباحته بالموت الا تعلم انه خدم عند
 ابي مدة من السنين وكان مستلماً مهام اشغال ابي وامواله وكان بيده الدخل
 والخرج حتى انه جمع اموالاً غزيرة واخيراً عمل دسيمة وباعه الى العساكر
 العثمانية اثناً. حرب اثينا وسلمه بالحيلة الى قائد جيوش السلطان محمود فكيف
 اطيق ان اراه ياسيدي الكونت او بالحري كيف يمكنني ان اشاهدك بقربه
 وانت عندي اعز من ابي ومن كل معارفي فارجو ان تذهب بي من هنا
 ياسيدي لاني ان بقيت هنا ساعة اخرى فاني اموت لا محالة فاني اشعر بجسمي
 ضعف وتعب حتى لا اكاد اقدر على الحركة فارحمني وابعديني من هنا. فاخذها

الكونت وذهب بها من التياترو الى قصره وهو يطيب بخاطرهما ويباسطها
ويقول لها لا بد لي من اخذ نارك فكوفي براحة لكن يجب ان تنسي لي في
الغد هذا الحديث وتوضيحه اكثر لاعرف كيف هذا الرجل قدر على ما ذكرته
ثم ان الكونت وضعها في فراشها وبقي عندها الى ان نامت فتركها وذهب
الى غرفته

ولما كان صباح اليوم الثاني نهض من فراشه وفكره يخبط بمعنى ما
ذكرته عاندة الرومية عن دو مرسوف زوج مرسيداس وقال في نفسه انه
تبين لي وجه الانتقام من هذا الشرير فلا بد من الاستقصاء عن صحة هذا
الخبر والايقاع به وبعده الحق دنكلار وفيلفور به وفيما هو على ذلك اخبره
الحادم باتيان البير ابن مرسيداس فاذن له ان يدخل فدخل اليه فياء الكونت
وامره ان يجلس بجانبه فجلس فرأى في وجهه لوانح الاضطراب فلم ان لا بد
لاتيانه من سبب . فقال له ما لي اراك ايها الصديق في اضطراب فان كان
اجيئك هذا من سبب فابده فاني افرج عنك واساعدك بكل ما تريده .
قال يا سيدي الكونت انه لاخفاك اني خطبت ابنة دنكلار رغماً عني لانني
اكرهها ولا احب ان اراها واعظم داع يدعوني الى تركها هو بغض ابيها
عندي الا ان والدي اجبرني الى ذلك وطالما طلبت الخلاص من هذه الخطبة
فيمعني والدي وفي عزمه ان يزفني عليها في هذه الايام ووالدي ايضا تكرهها
اكثر مني ولذلك قصدت ان اطلعك على هذا الامر املاً بان تساعدني بارائك
وقدني بمشورتك علي اتخلص من خطبة بنت دنكلار . فقال الكونت اعلم
يارلدي ان موسيو دنكلار هو من اصدقائي واصحابي وكذلك ابوك ايضا
فانه من اعز الناس عندي فكيف يمكنني ان اغضبها والا فاني قادر على خلاصك
حالا انما لا بد من مساعدتك وخلاصك بطريقة مخفية لاني طالما قصدت خلاص
المظلومين وردع الظالمين . وبما انه بعد ايام قليلة يقام في قصري ليلة احتفال
ورقص فارجوك ان لا تحضر تلك الليلة بين المدعومين فان لي بذلك ما رب تفهمها

فيما بعد . فقال سمعاً وطاعة . ثم ودعه متكلاً عليه بخلاصه من خطبته
 ولا يخفى ان الكونت دومونتو كريستو كان كل هذه المدة يبحث عن
 الغلام بنديتو الشقي الذي كان رباه ارتيشو خادم الكونت حينما كان موسيو
 دي فيلفور مزماً على دفنه حياً في الارض وقد تقدم ذكر ذلك . وكان سبب
 ذلك البحث ان الكونت تأكد ان دي فيلفور وزوجة دنكلار متعاشقان
 متحابان لا يفارقان بعضهما فترجع ان هذا الولد لابدان يكون ابناً لدوفيلفور
 من زوجة دنكلار فعزم ان يكبح به الاثنين . ولا زال في التفتيش عليه
 سراً الى ان اهتدى اليه . فدعاه وبش في وجهه وقال له اتعلم يا بنديتو ابن
 من انت قال ماذا يعنيتك ذلك . قال انه ورد لي تحريز من الخوري بوسيو لي
 يوصيني بك ويخبرني بانك من عائلة فالكانتي الامراء من ايطاليا وهذا ابوك
 هنا . ثم احضر الكونت رجلاً كان قد هياه عنده لهذه الغاية . ثم قال له
 ينبغي اذا ان تدعوه من الان وصاعداً يا ابي وهو يدعوك يا ولدي وبناء على
 توصية الخوري المذكور اعين لكما كل سنة خمسين الف فرنك بشرط ان تكون
 متقاداً الي وتطيع هذا الذي يقول عنه الخوري انه ابوك . فلما سمع بنديتو
 هذا المقال كاد يطير من الفرح وقال هل ذلك صحيح باني من عائلة اشرف
 ايطاليا وهل اخذ منك كل سنة خمسين الف فرنك . قال الكونت لا ريب
 في ذلك وها كما تحويل الان على محل دنكلار فاقبضاه ودائماً يجب ان تحضرا
 عندي وتظاهرا بالغنى والشرف وانا اكرمكما ليعرف الناس قدركما ولا بد
 من اني ازوجك ببنت من اشرف هذه البلاد فاخذ الغلام التحويل وسار في
 مركبة الكونت وقبضه ومن ذلك الوقت صار بنديتو من الاغنياء والشرفاء .
 وصار الرجل يقول له يا ولدي وهو يقول له يا ابي وسيأتي ذكرهما
 ولترجع الان بالقارى الى البيت الذي بزواوية بيت دوفيلفور في بستانه
 فانه كان داخله مكسيمليان ابن موريل وخطيبته وبعد بث غرام وشرح
 شكوى وهيام قالت فالتين ودموعها تتساقط كاللآلي على صفحات وجنتيها

ارجوك يا حبيبي ان تساعدني وتمدني برأيك فان ابي ازمع ان يزفني قريباً على
فرند ابن الجنرال كاستل الذي قتل في زمان نابليون وفي زعمه ان يجبرني
على ذلك فإذا يصير لي ياترى اذا تم اقتراي بهذا الشاب وبعدت انت عني .
وكانت فالتين واضعة يدها بيده وساندة رأسها على كتفه فلما سمع مكسيميليان
كلامها وشاهد بكائها لم يقدر ان يضبط نفسه عن البكاء ثم قال لها لارأي
عندي الا بالمفادات بالشرف والناموس او ببذل النفس وارتكاب جريمة
القتل . وذلك اما اني اقتل فرند كاستل واما اني اهرب بك الى غير
هذه البلاد وهو الاسهل علينا والاقرب . قالت لا يمكن ان يكون ذلك
فان شرفي عزيز علي . قال اني اجد طريقة اخرى . قالت وما هي . قال ان
نلقي اذكائنا على الكونت دي مونتو كريستو ونطلب منه المساعدة . قالت
كيف يمكنك ان تطلع رجلاً غريباً على سرنا . قال لا بأس من ذلك فانه
احب الي من ابي فاني ارى في انعطافه على صالحني ما يؤكدي حبه الي .
قال ان البراهين كثيرة واعظم البراهين اني نظرت فرساً من اجود خيول
الركب لا اظن لها مثيل بين الجياد فالت نفسي اليها فسألت عن ثمنها فقيل لي
ان ثمنها عشرة آلاف فرنك فتعسر علي دفع المبلغ لاقه لا يمكنني ان ادفع
هكذا مبلغاً من جواد اركبه . فاعرضت عنه وفي قلبي من حبه امر خطير
وانا متعسر على عدم اقتداري على ابتياع هذا الفرس وفي مساء ذلك اليوم
اجتمعت مع الكونت فسألني عن العرس كانه كان حاضر معي او عارف ما
بقلي فاخبرته بخبره وانا متعجب من معرفته بذلك وفي مساء ذلك اليوم اجتمع
عندي جماعة من الاصحاب ومن جملتهم الكونت فطلبوا ان نلعب بورق
الشدة فاجبتهم حياء من الكونت لاني لا اعرف اللعب الا قليلاً الا اني ربحت
١٢ الف فرنك وذلك من الكونت لانه كلما جاء الدور الي يخسر معي حتى
خسر كل هذا المبلغ فانظري حبه فانه قصد او يوصل هذا المبلغ لي هكذا
طريقة لانه يعلم ان عزة نفسي لاتدعوني ان اقبل منه هكذا مبلغ على

وفي تلك الساعة سمعت فالتين صوت خادمتهما تناديا فقالت الكسيميان
 اذهب الان وسأجتمع بك غداً فنبحث عن الطريقة الموافقة . ثم ودعها
 وذهب حزينا كئيباً خائفاً من ضياع محبوبته وذهبت فالتين الى خادمتهما
 فقالت لها ان جدك يدعوك حالاً فاذهبي اليه فدخلت عليه فوجدته في كآبة
 وغم زاندين وذلك ان دو فيلفور وزوجته كانا عنده واتفقا امامه على زواج
 فالتين بفرنند ابن الجنرال كاستل وكان نوارته يكره ذلك . فلما رآها اشار
 اليها ان تأتي بالقاموس فاتته به وكان مصطلحاً معها ان يكلمها بالقاموس لانه
 لا يقدر على الكلام لداعي الفالج انما كان يحسن الاشارة . فاتته بالقاموس
 وجعلت تقلب اوراقه من حرف الالف حتى انتهت الى الكاف ف اشار لها هنا
 فجعلت تشير الى مواده حتى وقفت على كلمة كاتب . ففهم ان مراده
 كاتب واستنتجت من القرينة ربما كان مراده كاتب شرعي ليكتب وصيته
 فسألته عن ذلك فامض عينيه علامة بان هذا قصده . واذ ذاك دخل ابوها
 دي فيلفور وفهم كلامهما فتكدر في داخله وقال لابنته لا تدعي كاتباً
 شرعياً ولا حاكماً فاطهر والده الفيظ و اشار الى فالتين انه لا بد من احضار
 الكاتب فحالاً بعثت خادمتهما فاحضرت كاتباً من المحكمة فلما حضر
 الكاتب سأل عن سبب حضوره فاخبرته فالتين بارادة جدها فسأله فلم
 يرد عليه جواباً ففهم انه لا يحسن التكلم . فقال كيف تدعوني لكتابة وصية
 والموصي لا يقدر ان يعبر عن افكاره . فقال دي فيلفور اني كنت لا احب
 ان اصنع خاطرر مرادعوك لعلمي ان والدي لا يحسن الكلام لتكون
 الوصية شرعية ويمحق لها الاعتبار فيما بعد . فلما سمع نوارته كلام ولده زجر
 وهدر ونظر الى فالتين بغضب فقهرت قصده وقالت اني انا افهم ما يريد
 جدي ان يتكلم عنه ولذلك اترجم ارادته . فقال دي فيلفور لا تصدق ذلك
 لان لها بذلك مقاصد خصوصية وتجب ان توهم ان جدها يريد ان يوصي لها

بالوصية . فقالت فالتين يا ايها الكاتب ان كنت ترتاب في قولي فاني اريك
عيانا بحيث يمكنك ان تفهم من جدي كل ارادته فخذ هذا القاموس وقلب في
اوراقه واسأله عند كل مادة فتعرف من اشارته . فالتفت الكاتب الى نوارتيه
فاشار اليه بذلك ففهم المقصود وقال لا بد اذا من احضار كاتب آخر معي
وشاهدين نشهدان باتمام الوصية . ثم سار بعد ذلك ببرهة قليلة حضر ومعه
كاتب آخر وشاهدان فاخذ القاموس من فالتين وعد من حرف الالف حتى
انتهى الى الواو فاشار نوارتيه انه المقصود فقرأ الكاتب الواو حتى انتهى
الى وصية . فاشار بعلامة نعم فخرر الكاتب صورة الوصية الشرعية بحسب
معرفة ثم التفت الى نوارتيه وقال له هل تريد ان تعطي كل مالك الى ولدك
دوفيلفور اشار كلا هل تمنحه لحفيدك ادوارد . اشار كلا . قال اذن تريد
ان تهبه حفيدتك . اشار لا . فتعجب الكاتب واذا ذاك تقدمت زوجة
دوفيلفور وقبلت يديه ولاطفته بلين حديثها وقالت له اشفق ياسيدي على
حفيدك ولدي واوص له فاطهر منها الضجر . ثم تقدمت فالتين وقالت له
ياجداه قد اتعبت الحاضرين فلن ارادتك . فاشار الى يدها فقهمت وقالت
اظنك ترغب يدي . ففهم الكاتب غايته بوضع يدها للزواج فقال هل
تريد ان تقرن يد حفيدتك بيد شاب . فاشار نعم . فقال هل اذا تزوجت
فالتين تهبها جميع المال . اشار نعم . فقال دوفيلفور اذا ستزوج فالتين
بالشاب ففرنند فهل تريد ذلك . اشار كلا فقال الكاتب الا تقبل ان تعطي
الوصية لفالتين اذا تزوجت بفرنند . اشار كلا . قال فاذا تفعل اذا بالمال
فاشار الى القاموس فاخذ الكاتب القاموس حسب العادة حتى انتهى الى لفظة
فقير فاشار نوارتيه بعينه ففهم الكاتب المقصود فقال له اذا تزوجت فالتين
بفرنند تكون الاموال التي في نيتك ان توصي بها للفقراء . اشار نعم .
قال واذا لم تتزوج فالتين بفرنند تكون لها . اشار نعم . ولما سمع ولده
وزوجة ولده هذا الكلام كادت تنفطر مرانرها وقصدا ان يغيرا عزمه فلم

يقدر . وحينئذ قال الكاتب ينبغي ان يعين مقدار الوصية وجنسها فهل تبلغ قيمتها ثلثمائة الف فرنك . اشار كلاً . فقال اربعمائة الف فرنك . قال لا قال كم تبلغ وما نوعها . فعند ذلك اشار نوارتيه الى خادمه ان يقرب الى صندوقه الصغير تقربه فامر ان يفتحه ففتحه فوجدوا فيه سنداً على بنك المملكة بتسعمائة الف فرنك وبعد ان نظّم الكاتب الوصية قال لنوارتيه اسمع الآن الوصية واعترف بها امام هؤلاء الشهود لتسجل الشهادة فيها . وهي : انا صاحب هذه السندات التي قيمتها تسعمائة الف فرنك على بنك المملكة قد اوصيت بها بارادتي وخاطري غير مجبر ولا مضطر الى حفيدي فالتين بشرط ان لا تزوج بفرنند ابن الجزرال كالستل واذا تزوجت به فجميع هذه الاموال تكون اعانة للفقراء . تستلمها جمعية الاحسان

ثم قرأ الكاتب على نوارتيه هذه الوصية بحضور الشهود وقال له اما هكذا تريد اشار نعم فعند ذلك وقع الشهود شهادتهم واخذ الكاتبان الوصية لتسجل في سجل المحكمة وتحفظ فيها حين الحاجة . وفي اثناء ذلك حضر الكونت دي مونتوكريستو ودخل قاعة الجلوس فألقى اليه دي فيلفور وهو بصورة غضب وكدر فسأله عن السبب فاخبره بنجر ابيه والوصية . فقال له ان ذلك مسلم لارادة والدك فدع الامور تجري على محورها ولا تهتم بامور لا تعرف نهايتها كيف تكون . وبعد حديث طويل قال الكونت اعلم يا موسيو دي فيلفور اني حضرت الآن بنفسني لادعوك لوليمة اعدتها للاجباب والاصحاب فاطلب اليك ان تكسرف فيها مع عائلتك . فاجابه الى ذلك . ثم خرج الكونت من محل دي فيلفور وسار حتى انتهى الى بيت التلغراف فدخل اليه فوجد رجلاً يتلقى الاخبار الواردة من الجهات فلم عليه ببشاشة . وكانت اذ ذلك اوراق اسبانيا في ارتفاع عظيم جداً ولذلك كان دنكلار قد اشترى منها مبلغاً كبيراً وعرف الكونت باشتراؤه هذا القدر العظيم فتصد خسارته ولذلك اتى محل التلغراف ليجد وسيلة تساعد على ذلك

فصادف نجاحاً لانه وجد رجلاً كان يعرفه انه في عوز فدنا منه مظهراً تعجبه
 من حالة التلغراف فاخذ الرجل يطاعه على اسراره وصنعتة ولما دار بينهما الحديث
 قال الكونت للرجل كم تأخذ اجرتك مقابلتة لخدمتك في هذا المحل قال
 اني اقبض في كل سنة الف فرنك . قال ما لك وهذه الخدمة فاني اعطيتك
 الآن ١٥ الف فرنك فانهر الرجل وقال لما ذلك يا سيدي وما هو قصدك
 قال ان هذا لا يعينك فان مرادي كتابة بعض كلمات واذاعتها وهذا لا يضر
 عليك فقط ينبغي ان توزعها في المدينة . قال الرجل افعل ما بدا لك فاني مطيع
 لك ولو عدمت روعي . وكان الرجل قد مالت امياله الى المال وطمع فيه .
 فاستغنى عن هذه الخدمة وطالب النجاح فقبض المال من الكونت وتركه
 يفعل ما يريد فكتب الكونت صورة التلغراف بهيئة اصلية كأنه وارد من
 اسبانيا وخرج من المحل وما بعد الا قليلاً حتى انتشر خبر ذلك التلغراف في
 المدينة وبين التجار وهو :

ان جماعة من الاحزاب المضادة ثاروا على الملك وتعصبوا والحال في خطر .
 اوراق المملكة في هبوط كثير

فلما وقع هذا التلغراف بيد دنكلار كاد ينشى عليه وبقي مدة لا يعرف
 عينه من شماله ثم اسرع الى البورص ليبيع الاوراق خوفاً من ان تشب نار
 اهلية في اسبانيا فيعدم ما بيده من الاوراق للبيع فلم يقبل احد في شرائها
 فزاد كرهه فيها وتيقن انها ستهلك لا محالة فقصد بيعها بانجس الاثمان واخيراً
 باعها بخسر فيها اكثر من مليوني فرنك وكانت هذه هي المرة الاولى ابتداءً
 فيها الكونت للانتقام من اخضامه . وفي غد ذلك اليوم وردت تلغرافات من
 اسبانيا وجراند رسمية وتجارير ولم يكن فيها ما يشير الى ذلك فتأكد
 كذب التلغراف فسكت الحكومة الرجل خادماً التلغراف وسألته فانكر
 فسجنته اياماً قليلة وبعد ذلك اطلقت سبيله حيث لم يكن ذلك من اهمية كبرى

الفصل السادس

في وليمة الكونت دي مونتو كريستو وما تبعها من الحوادث
تقدم ان الكونت عزم على عمل وليمة فاخرة دعا اليها الاصحاب والخلان
ولما كان الوقت المعين حضر الجميع وكان من جملةهم مكسيمليان ابن موريل
ودنكلار وامرأته ودي مرسرف وزوجته مرسيداس والبير وغيرهم من معارف
الكونت ولما استقر الجلوس بالجميع وانتظمت حلقة الجماعة واخذوا في
السرور دخل من الباب رجل مسن ومعه شاب عليه ثياب فاخرة تدل على انه
ذو شأن ومقام فلاقها الكونت باحتفال خصوصي وقال للحاضرين ان هذا
الامير دي فالكانتي من عيال ايطاليا الشهيرة وهذا ولده فتقدم الجميع
وسلموا عليهما وترحبوا بهما لا سيما عند ما علموا انهما من الامراء المشاهير
وكان اميل الحاضرين الى الشاب الذي هو بنديتو دنكلار فان الكونت
مدحه له جداً حتى فضله على كل شاب واخبره ان مراده يتزوج ببسيدة من
سيدات فرنسا. وقبل ان دعا الكونت الجماعة الى مائدة الطعام سار الى
ارتيشتر وسأله ان كان هياً كل ما يلزم فقال الخادم نعم هيات كل ما يلزم
الا اني اعتذر اليك يا سيدي ان تعفوني من ان احضر بين الجماعة لاني عاينت
موسيو دي فيافور واخاف ان يعرفني فيهلكني على ان نفسي لا تطيق النظر
الى وجهه ولا احب ان اراه. فقال الكونت لا تخف من شي. انما اصبر قترى
ما يسرك وانظر الى هؤلاء. الجماعة لعلك تعرف ايضاً منهم احداً فامعن ارتيشتر
نظره في المدعويين فعرف منهم بنديتو فقال هذا ياسيدي الكونت الولد الذي
اخبرتك عنه باني ربيته وهو بنديتو فارجوك ان تسمح لي ان اخفي والآن
هلكت الليلة لاعماله وظهر المخبي لان الولد ربما اظهر ما في باطن القضية فيتضح
الحال ويتكدر الجميع فقال الكونت كن مرتاحاً فاني لا ادعوك فكن
حيثما شئت. ثم دعا الكونت الجماعة لشرب المدام واكل الطعام وكان قد

اعد الكونت اخبر المآكل والمشارب حتى سر الجميع سروراً لا مزيد عليه
 وكلهم يشكرونه ويتعجبون من آنيته والتحف الموجودة عنده . ولما اكتفى
 الجميع من الاكل قاموا الى قاعة اخرى واخذوا في حديث هذا القصر ولاي
 سبب اشتراه الكونت خارج باريس مع أن عنده قصر عظيم ايضاً في داخل
 المدينة فضلاً عن انه لا يقيم في باريس الا سنة واحدة . فقال الكونت انه
 خطر لي في اول الامر حب التزهة فاشتريته آملاً بانني اكون مسروراً به غير
 اني كلما دخلت اليه اشعر بانقباض وكدر لا مزيد عليهما واظن هذا القصر
 كان مسكناً للعاهرات ومرتكبي الفواحش لا سيما عند دخولي لمخدع قرب
 هذا المخدع فاني اظن ان هناك ارتكب النعل الشنيع . فتعجب الجميع من
 ذلك وارتبك دي فيلفور وزوجة دنكلار وجعل كل منهما ينظر في ريقته
 فلحظ منهما الكونت ذلك فقصد تكديرها فقال للاحاضرين فيها انظروا
 ذلك المخدع الذي اشرت اليه فسار الجميع في اثره حتى دخلوا المخدع والتزم
 دي فيلفور وزوجة دنكلار ان يكونا معهما خوفاً من الملاحظة والايهام
 على ان الاصرار كان يعلو وجهيهما وقلبيهما يخبط من الخوف وكلنا قادرين
 على ضبط نفسيهما . ولما استقر الجميع داخل الغرفة قال الكونت اظن انه
 فعل الفبيح حراماً في هذا المحل وان هذا السرير الموضوع في هذه الزاوية هو
 لامرأة عاهرة فاجرة وهذه الكرسي المنقلبة تدل على ان الرجل الزاني قد
 صدم بها عند ما كان قاصداً دفن ولده باثنا وهو في الحياة اي انه صدم هذه
 الكرسي عندما كان ذاهباً ليدفن ولداً اتاه باثنا من تلك العاهرة تحت تلك
 الشجرات الموجودة في هذا البستان وكل ذلك يظهر من الادلة والقرائن . وبينما
 هم على ذلك وقمت زوجة دنكلار الى الارض مغشياً عليها فاحتاطوا بها
 ورشوا عليها الماء فانتهت مرعوبة وقد خجلت لما حل بها وقصدت ان
 تستدرك امرها فقالت وهي غير مرعوبة ما تقول . كيف يمكن يا ايها الكونت
 ان تبرهن على صدق ما تقوله وما هي القرائن الموضحة ذلك . قال اني لما

اشترت هذا المحل قصدت ان احفر في البستان بنفسني بقصد التسلي والريضة
 فعثرت على كفن من الحرير داخله عظام طفل يظهر انه دفن بلهجة دون
 ترتيب وكان الكونيت يتكلم وعيناه شاخصتان بدي فيلفور وزوجة دنكلار
 حتى يقين لهما انه مطلع على باطن القضية وان مراده اظهار امرها ولهذا كانا
 في ارتباك لا يوصف حتى ان الحاضرين كانوا متعجبون من حالتها وهم يجهاون
 السبب . ثم افتكر الكونيت ان ما عمله كافٍ ولذلك غير حديثه وبديل
 اتراحها وكدرها وسار بالجميع الى قاعة الجلوس لصرف ما بقي من ذلك
 الليل . ولا آن اوان الثوم انصرف الجميع الى منازلهم بعد ان ودعوا الكونيت
 وشكروه على افضاله الا ان دي فيلفور ذهب متكدر الخاطر وقد تحقق ان
 الكونيت يقصد عداوته فعزم على معاداته والبحث على ايجاد طريقة يكيده
 بها لانه كان معوداً فعل الشر . وفي آخر من ذهب من قصر الكونيت بنديتو
 ووالده الشيخ وكانت المركبة تنتظرهما خارج القصر فلما دنا بنديتو من المركبة
 وقد عزم على الصعود اليها واذا برجل مسن قد مسك بشوبه وقال له اهلاً
 وسهلاً بصديقي القديم وصاحبي الذي لا ازال اتذكره فاشكر الله اني رأيتك
 في نعم وثروة لاني صرت فقيراً جداً وارغب ان تنعم علي ولا تنساني
 وتذكر ما لي عليك من الافضال الجزيلة . فجفل بنديتو منه وقال له من
 انت يا ايها الرجل فاني اجهل امرك وماذا تريد مني . فقال الرجل حقق في
 فتعرفني وبما انك الآن صرت من اغنيا . باريس وتدعى عند الامراء والدوقات
 ارجوك ان تعين لي على الاقل مرتباً كل شهر مائة وخمسين فرنكاً اقضها
 منك فقال واذا لم ادفع لك هذا المبلغ فاذا تعمل اريد ان تأخذ مني ذلك
 بالقهر . فقال الرجل اني اسأل الله ان يحرك قلبك فتشفق علي وعلى نفسك
 وتجيّب سوالي لاني اقدر بمكلمة واحدة الى الحكومة ان اسلب نعمتك والقيك
 في السجن الا تعلم اني كادروس صديقك ورفيقك في السلب والنهب والقتل
 فانظر لنفسك الطريق المستقيم وأجب طلبي . فتحرك في بنديتو روح الانتقام

ومد يده الى جيبيه ليخرك السلاح فسبقه كادروس واخترط خنجراً كان
متأبطه وقال له يا بنديتو لا ينفعك الان المحاولة ولست باقدر مني على الشر
فدعنا ذبقي اصحاباً واعطني متلوني وهو مبلغ قليل لا يؤثر فيك . فعند ذلك
قال له فالكانتي اصعد معي في العربة الى محلي فركب معه وسارت المراكبة
حتى دخلت المدينة ووقفت في باب دي فالكانتي فزلوا منها وفض كادروس
المرتب سلفاً وسار بعد ان تعهد له بنديتو ان يدفع له مائة وخمسين فرنك
في كل شهر

واما مرسيو دنكلار فانه تعلق قلبه ببنديتو معتقداً انه الامير دي فالكانتي
وتوهم انه من الاغنياء المشهورين في ايطاليا وكان في كل تلك السهرة يعظمه
ويبجله وقبل وداعه طلب اليه ان يزوره في بيته مع والده فاجابه الى ذلك
وكان ايضاً تفاوض مع والده بامر زواجه طويلاً وان مراده الوقوف على سيدة
من اشراف فرنسا ليتروجه بها فوعده دنكلار بالمساعدة وانه ربما يتروجه
بابنته وينع عنها خطيبها البير . الا ان فرجه هذا لم يدم حتى مزج بكدر
وغضب لانه كان قد لحظ ما اصاب زوجته وعلم انها تعشق دي فيلفور وانه
اثناء غيابه عن فرنسا كانا يجتمعان اكثر الاحيان الا انه كان يسكت عن
ذلك لانها هي اصل غناه . وفي تلك الليلة نازعا وشتمها على حالتها وقال لها
لا ريب ان كلام الكونت كان موجهاً لك ولمسيو دي فيلفور وقد تبين لي
ولجميع الحاضرين انكما المقصودان لما اعتراكما في ذلك الوقت اذ كانت
لوانح الخجل لا تفارق وجهكما كل الوقت ولا ريب ان الكونت هو من
اعظم اصدقائي فانه يريد ان يوضح لي ما احفظ به شرقي . وقد كفاني ما
لحق بي من الخسارة في الورق التي كادت تخرب بيتي وترجعني فقيراً واسباب
تلك الخسارة هي مصنعة لا اصل لها ولا اعلم المصدر الذي عمل ذلك التلغراف
وفي الغد ركب دنكلار مركبته وسار قاصداً انكونت دي مونتركريستو
ليطالع على بعض ما في فكره ولما وصل الى قصره لم يجده فيه انما وجد هناك

الخوري بوسيووني فتلقاه وجلس معه قليلاً ثم خرج الخوري وبقي دنكلار
 منتظراً الكونت حتى حضر فياه وجلسا يتحادثان. فقال دنكلار اني اتيت
 اليك يا سيدي الكونت مستفسراً عن حالة دي فالكانتي ووالديه اللذين كانا
 بالامس عندك في الوليمة قال لا يمكن ان افيدك عنهما شيئاً محققاً تروح اليه
 الافكار وما اعرفه ان الخوري بوسيووني بعث الي بتوصية بهما وان ادفع
 لهماهما طلبا استناداً على تحويل بيدهما وقد حولتهما عليك وصارا يترددان
 الي فاعاملهما كبقية الاصحاب لاسيا وهما غريبان نظيري في فرنسا. فقال
 على ما يظهر لي انهما ذات ثروة وشرف قال واني انا اظن ذلك. فقال احب
 ان اطعمك على ما في افكاري قال الكونت ابد ما تريد. فقال انت تعلم ان
 ابنتي مخطوبة لالير ابن دي مورسرف وذلك غير راضٍ منه لاسيا وقد وقع
 في قلبي الآن حب دي فالكانتي ولهذا قد عزمت على فسخ خطبة الير
 وزواجها بدي فالكانتي حتى ان الير وابنتي لم يتحابا كبقية الخطباء. فما رأيك
 في ذلك. قال لا ينبغي ان تزوجها برجل غريب لا تعرف اصله ولا مقدار غناه.
 وتترك الير ابن صديقك وصاحبك وهو معدود من اشراف فرنسا. فقال
 دنكلار من اين يات الشرف لاني اعرفه في الاصل وقد كان يتطاد السك
 في مرسيليا واشترت منه باكثر من الف مرة ولا تظن ان اسمه دي مورسرف
 كما هو مشهور في هذه الايام بل اسمه فرنان الصياد ولما دخل اثينا استخدم
 عند الحاكم اليوناني فخدمه بالمش والرداءة وبعد ان نهب ما نهب من امواله
 باعه الى الاعداء اثناء الحرب فا هو الأ خائن غدار لا يركن اليه ولا بد ان
 يكون ابنه مثله. قال الكونت اذا كان ذلك محققاً فلا يجب ان تزوج
 ابنتك بابنه وتخسر الشرف والناموس انما استعلم عن ذلك بواسطة تجرير لاحد
 اصحابك في بلاد اليونان وبعد ذلك يكون بيدك سند عليه تظهر به خيانته
 وغدره. فقال دنكلار نعم الرأي وسأرسل من هذا اليوم استعلم عن الكيفية
 بالتفصيل واطعمك عليها لتتحقق انت ايضاً حالة فرنان وولده وبعد ذلك خرج

مسروراً وفي نيته ارسال تحرير الى اثينا يطلب به التفسير عن حالة دي مورسرف
اثنا اقامته هناك

واما دي فيلفور فانه من حينما خرج من الوليمة وهو في قلق واضطراب
وفي الغد ارسل خادمه فدعا زوجة دنكلار ولما حضرت عنده انفرد بها
واظهر لها عظم كدره وقال اعلمي ان الكونت دعانا بالامس ليظهر حالتنا
وبرهان ذلك ما وقع منه واني مرتاب من هذا الكونت ومن حالته حتى يظن
انه من غرائب هذا الدهر لانه كان في معنى كلامه كأنه يشير الينا اننا نحن
اصحاب ذلك الفعل وقال انه وجد لفافة الطفل مع انها مفقودة من زمان لاني
عندما قصدت دفن الولد حدث بي حادث منعني عن دفنه فعند ذلك شهقت
زوجة دنكلار وقالت بلهفة هل الان ولدي في فيد الحياة قال اسمي عما
اصابني تلك الليلة وهو انه لا خفاك بعد ان ولدت اخذت الولد بلفافة الحرير
وتوجهت الى البستان لادفنه هناك ولما حضرت في الارض وعزمت على وضع
الولد فاجاني رجل من كورسيكا وهو عدوي من زمن قديم فضربني بمخبر
القاني الى الارض وخوفاً من ان يضربني ضربة ثانية جعلت نفسي مائتاً ولما
رآني قد عدت الحياة عمد الى الحفرة فوضعني فيها والقي علي بعضاً من التراب
ثم اخذ الطفل وسار وبقيت بعد مسيره برهة وانا اقلبي من عظم تلك الضربة
اشد الوجع والالم ثم نهضت بعد ما رفعت ما علي من التراب وسجبت نفسي
الى القصر واخفيت ما بي ولم اطع احداً علي ما اصابني خوفاً من النضيحة
والعار وكما لا خفاك اني بقيت اكثر من تسعة اشهر طريح الفراش الى ان
شفي جرحي وقمكنت من الخروج وبعد ذلك بحثت كثيراً عن الولد كي
اقف له على خبر او اعرف اين هو وذلك حرصاً علي شرفنا لتلايقال فيما بعد
ان هذا ولدنا بالحرام فيلحقنا العار بسببه وقد سالت دير الراهبات عنه فاخبرتني
انه وضع عندهم هذا العلام بضعة ايام ثم عاد فاخذه الذي اتى به وعلى هذا
فيكون المولود دون شك حياً واني اظن انه سنعير به ويشتهر امرنا ويعرف

الجميع سرنا. فلما سمعت زوجة دنلار كلامه لظمت على وجهها وبكت وناحت
وامصبتها يا دوفيلفور الاريب انك تهاملت في الامر حتى وصلنا الى شفير
الفضيحة. فقال لا ريب ان الكونت مطلع على امر هذا الغلام وعنده اطلاع
القضية وانما لا اعرف من اين اتصل اليه ذلك وان شاء الله ساحرر رسمياً الى
ايطاليا وغيرها ابحث عن هذا الكونت واعرف اصله وفضله فان حالته تربيني
جداً ولا اظن انها توافق النظمات وترضي الحكومة فكوني براحة تامة
وسنجتمع مرة ثانية فاخبرك ان شاء الله بما يسرك

ثم ذهبت زوجة دنلار وهي تكاد لا تعرف الطريق المؤدية الى بيتها
لانها تيقنت بان امرها افترجح وكان قلبها يدلها ان ابنها سيظهر قريباً وتشيع
عنها الاخبار الفاسدة. واما دوفيلفور فانه كتب عدة رسائل الى جهات مختلفة
يطلب فيها الاستفسار عن حالة الكونت دي مونتو كريستو فوردت اليه
الاجوبة بان لا احد منهم يعرف هذا الكونت ولا سمع به انما جاءت رسالته من
موسيو دي بوفيل من مرسيليا يقول له فيها اذا شئت تعرف شيئاً عن هذا
الكونت فاسأل الخوري بوسوني المقيم الان بباريس فهو يعرف شيئاً عن احواله
وايضاً يعرفه رجل في باريس يدعي اللورد ويلمور فهما يفيدانك عن كل ما
تريد. فلما وصلت هذه الرسالة الى موسيو دوفيلفور بعث بعض انصار الضابطة
ليستعلم له عن محل الخوري بوسوني وبعد البحث وجد ان الخوري ساكناً
بقرب منته لكسمبور فتخني دوفيلفور وسار الى ان وصل الى ذلك المحل فلم
يجد الخوري هناك فسأل عنه خادمه في اي وقت يعود فقال علي ما اظن انه
الساعة ٨ مساءً يكون هنا هذا اذا لم يكن عنده شغل مهم. فاخذ دوفيلفور
ورقة وكتب فيها

المرجو من جناب الخوري بوسوني ان ينتظرنني في هذا المساء لاجل سؤال
وجواب يتعلقان بالحكومة

ولما كان المساء رجع دوفيلفور فوجد الخوري ينتظاره في قاعة الجلوس وكان

نور خفيف ينير تلك القاعة الواسعة فقبل يده وجلس فجلس الخوري في مكان
 يقابله وكان بينهما النور حتي ان دو فيلغور كان بالكاد يقدر ان ينظر الى وجه
 الخوري او يمين فيه . فقال دو فيلغور اني اريد منك ايها الاب المحترم ان تفيدني
 عن سوالات لازمة للحكومة ينبغي الاطلاع عليها من قداستكم . قال اني
 مستعد لان اخبرك بكل شي . بشرط ان لا يكون مضرأ بمصالح وظيفتي
 الرهبانية لانك تعلم ان الديانة لاتسلم بأباحة الاسرار المودوعة عندنا من اصحابها
 فقال اني لا اطلب منك كشف اسرار عميقة انما اطلب منك ان تفيدني عن حالة
 الكونت دي مونتو كريستو وتخبيري موضعاً من اين هو ومن اين وصلت اليه
 هذه الاموال . قال الخوري اني لا اعرف رجلاً اسمه دو مونتو كريستو . ثم
 افكر الخوري برهة مطرقاً وبعد ذلك قال اظن ان جنابك تريد ان تسألني
 عن شخص اسمه زكا واطن انه هو المقصود وقد لقب نفسه بالكونت دو مونتو
 كريستو . فقال ربما يكون هذا لانني اعلم قبل الان ان اسمه زكا ولماذا سمي
 نفسه بالكونت دو مونتو كريستو قال اظن انه اشترى هذه الجزيره فلقب
 نفسه نسبة اليها . فقال اذا يمكنك ان تخبرني عن هذا الرجل هل هو غني وهل
 لك معرفة سابقة به . قال ليس كالواجب انما اعرف انه غني وان ايراده السنوي
 مائة وخمسين الف فرنك وهو رجل مالطي في الاصل وكنت العب معه حين
 الصغر لانه كان جارنا وكان ابوه صديقاً لابي حتي ان اللآن لم يكن بيننا تكليف
 واني لا ادعوه بالكونت بل بزكا فقال اهل كنت حضرتك تعلمه وتهذبه في
 حين الصغر . قال كاللآن من البروتستانت فقال اذا كان برتستانياً كيف يمكنك
 ان تعاشره قال لا بأس من ذلك فان الدين يعلمنا بالاتحاد والحب لا سيما مع
 الاجانب والحرية والانسانية تدعيان الى ذلك . فقال يمكنك ان تخبرني من
 اين له كل هذه الاموال حتي صار يعد غنياً بهذا المقدار . قال اظن انه انتظم في
 سلك العسكرية فحصل الرتب العالية والاموال الوفيرة والنياشين العالية . فقال
 هل تعرف له اصحاباً يعرفوه اكثر مما اشرت . قال لا اعرف له اصحاباً في

باريس انما اعرف له عدوا اسمه اللورد ويلمور فقال هل يمكن هذا الانسان ان يصفه لي اكثر مما وصفته حضرتك . قال نعم لانه كان مع زكا في الهند . فقال وهل لك معرفة بهذا اللورد وهل تحبه . قال نعم اني احبه محبة عظيمة الا انه يكره زكا وزكا ايضا يكرهه . فقال هل يمكنك ان تفيدني ياسيدي الاب عن زكا هل حضر قبل هذه المرة الى باريس . قال لم يحضر قط غير هذه المرة وهو كان يجهل باريس انما انا الذي اهديته الى المحلات التي تعرف بها وباصحابها ولا يزال اذا تعذر عليه امر يستفيد عنه مني . فقال اذا يا سيدي لم يبق الا سؤال واحد فارجوكم المعضرة . قال وما هو . فقال اهل تعرف لساذا اشترى زكا قصراً خارج باريس . قال انه في زعمه ان يعمله مسبثنى للمرضى . وبعد ذلك قبل دوفيلفور يد الخسوري وذهب الى اللورد ويلمور فسأل عنه فوجده غائبا عن محله فكتب له ورقة ودفعها الى خادمه يطلب اليه ان ينتظره في القدر لسؤال وجواب يتعلق بالحكومة ودفع الورقة للخادم وافهمه المقصود فقال له الخادم ان سيدي لا يفهم الفرنسية ولهذا اذا كنت تريد منه شيئاً ينبغي ان تكلمه بالانكليزية بواسطة ترجمان . قال اني اعرف الانكليزية قليلاً فلا لزوم الى ترجمان

وفي مساء اليوم الثاني حضر دوفيلفور فدخل على اللورد وجده جالساً في زاوية القاعة وهو يطالع في كتاب فوقف له وسلماً على بعضها بالاشارة . وبعد ان جلس دوفيلفور سأل اللورد عن زكا اذا كان يعرفه . قال نعم اني اعرفه معرفة جيدة وهي ان هذا الرجل المدعو بزكا قد خدم في اول عمره عند بعض امراء الهند وكان لما دخل الهند ابن ١٠ سنين ولما كبر اقيم قائداً على بعض الهنود وانا كنت قائداً على جنود انكليزية فتقابلنا وتصادمنا وفي اثناء ذلك اسر زكا وبعث الى لوندرا ومنها فر وهرب الى اثينا ولما كانت الثورة اليونانية دخل في عساكر اليونان وانتصر في عدة وقائع على العساكر المصرية ونال بذلك الشرف والفخار وبينما هو كان جانياً ببعض اكام تساليا

عثر على معدن من الفضة فاخفى امره الى ان حازت اليونان استقلالها التام
فطلب من الملك اوثون ان يشتري المعدن المذكور يستخرجه فاجابه فاستخرجه
وكان هذا هو السبب في غناه وازاده السنوي يبلغ ثلاثة ملايين فرنك ومع
ذلك لا يصرف حق الصرف لانه يجيل بالنسبة الى ايراده . وكان اللورد
يتكلم بكلام يدل على انه مقتاظ جداً من زكا وانه يكره ان يسمع
بذكرة . قال دوفيلفور اهل عرفت انه اشترى قصرأ خارج بليريس . قال نعم
اني اعرف ذلك وقد كان في ظنه انه يجد فيه معدناً فيستخرجه فحفر كثيراً
في بستان ذلك القصر دون نتيجة وما ذلك الا من طعمه وبخله . فقال وما
هو السبب الذي دعاك ان تذكره زكا . قال هذا امر تعلقت به قديماً عن زمن
الشبوية حينما كنا بالهند . فقال اذا كنت تبغضه كل هذا البغض فلم لا تحتال
عليه وتهلكه . قال قد بارزته ثلاث مرات الواحدة بالطبنجة والثانية بالسيف
والثالثة بالحراب وفي الثلاث انتصر علي وعفى عني وقد جرحني في عدة
مواقع . ثم ازاح اللورد ويلمور قبحه عن كتفه وراه جرحاً كان فيه من
حين الصغر . ثم ودعه دوفيلفور ورجع ان يتوصل الى ما كان يظنه وقد اقتنع
وتيقن ان الكونت دومونتو كريستو اسمه زكا . ولم يعلم ان اللورد والخوري
هما ادمون

وبعد ذلك بايام قليلة عزم البير ابن مرسيدياس ان يجتفل بوليمة خصوصية
لاصحابه ولا سيما للكونت دي مونتو كريستو وذلك بطلب والدته فدعا
الجميع ولما كان مساء اليوم المعين حضر الجميع ومن جملتهم الكونت وكان
الجميع يحيطون به الا دوفيلفور فانه ابتعد عنه وصار كلما اجتمع باحد المدعوين
يقول له سراً اننا مفسوشون بهذا الرجل بانه كونت مع ان اسمه الاصيلي
زكا وهو مالطي انما اشترى جزيرة مونتو كريستو فدعي باسمها . فكان يقول
له الاكثر ما لنا ولهذا الخبر أليس انه رجل كريم اليد لين الطباع محمود
نحصال فذلك يكفيه دون لقب ولا نسب . ولما دخل الجميع الجنة تقدمت

مرسيداس ومدت ذراعها للكوننت فاخذها واعطاها ذراعه وانفردا وصارت
تقطف له من الفاكية والزهور وتناولوه وهو يأخذ منها ذلك الا انه كان غير
مسرور وكان يظهر عليه ذلك فجمعت مرسيدياس تضحكه وتكلمه وتسليه
بكلام لطيف ونواذر مضحكة كانا يحكيانها زمن الخطبة فكان يتعلل
بانه منحرف المزاج وان صحته على غير المراد . قالت ليس هو كذلك انما
على ما اظن انك تخلقت بالاخلاق الشرقية وتركت الاصطلاحات الاوربية
لان من عادات اهل الشرق اذا صاحبوا احداً واكلوا من بيته خبزاً فلا
يخونوه قط ويكرهون معاشره النساء . وعليه فانك تكره تجديد الوداد
وترغب في قطع حبال الآمال . قال ليس هذا المقصود . قالت هذا مرادك
لا سيما وانت متزوج الآن . فقال من اخبرك اني متزوج قالت كل اصحابك
يعرفون انك متزوج لانهم يرون عندك بذناً يونانية ذات بها . ولفظ غريبين .
فقال ليس هذه زوجتي انما اشتريتها حينما كنت في القسطنطينية لاني علمت
انها نصرانية وانها ابنة احد الاشراف فشقت عليها واشتريتها لاستخلاصها
واكرمها الان كأنها ابنتي واحبها حباً خالصاً اكيداً غير انه كان لي خطيبة
في مالطة وكان احب متمكناً منا كل التمكن ولما كانت الحرب وذهبت
املاً باني عندما اعود اقترن بها ولما رجعت وجدتها قد تزوجت برجل هو من
الد اعدائي فقاتل الله النساء ما اقل ودهن واكثر غدرهن الا اني ارجو منك
المعذرة يا سيدتي لانه ربما لا تكون النساء مثل بعضها الا ان المليح نادر .
قالت وحينما رجعت ووجدتها تزوجت غيرك هل ساحتها على ذنبها . قال نعم
ساحتها من كل قلبي انما لا ازال اطرب الانتقام من الذين كانوا السبب ببعدي
عنها لان حبها لا يزال مقياً في قلبي انما لا اريد اظهاره لانها ليست لي بل لغيري
وفي تلك الساعة حضر ولدها البير ومعه بعض الجماعة فقصدت مرسيدياس
تغير الحديث وقطفت زهرة من الزهور واعطتها الى الكوننت فاظهر انه مشغول
بالآتين فتذكرها ولم يلتفت اليها وحينئذ قال البير اننا تكدرنا جداً لان

دومارند ابا زوجه دوفيلفور الاولى قد توفي في بيت دوفيلفور ولهذا صار لابن
 من ابطال الوايسة لان الكدر شمل الجميع . وكان هذا دومارند جد فالتين
 ابوامها المتوفاة وكان حضر الى باريس مع زوجته لاجل ان يوصيا بتركتها
 لابنة بنتها فالتين ويزوجها ويحضرا عرسها متوفي قبل تمام المتطود . وفي الحال
 ذهب دوفيلفور وزوجته وابنته فاحوا وبكوا على المفقود ولا سيما فالتين
 فانها كانت تحب جدتها حباً اكيداً وبعد ان دفنوا الميت رجعوا الى البيت
 فوجدوا زوجته وهي جدة فالتين قد مرضت فدعاهم اليها وامرت باحضار
 كاتب شرعي لتوصي الى حفيدتها فلم يحضر الكاتب في ذلك اليوم وفي اليوم
 الثاني زاد حالها وثقل مرضها فاصرت على احضار الكاتب الشرعي وقالت لهم
 اكدوا اني لا اقيم اكثر من هذا اليوم بينكم لاني رايت في نومي امراً
 مهولاً وهو ان خيلاً ابيض دخل من الباب الخفي ودنى من زجاجة الدواء
 ووضع بها دواء اخر فخنفت من ذلك الخيال وقصدت ان اصيح فلم استطع
 فقصدت ان احرك جسي واقرع الجرس فهرب ذلك الخيال ولم اعد اراه واطنه
 خيال بعلي المتوفي وقد جاء لزيارتي وفي نيتي ان ياخذني اليه اذ لا يقدر على
 مفارقتي . فقال الحاضرون لا بأس من ذلك فهو وهم مضى وانقضى وما ذلك الا
 من تأثيرات المرض . وفي ذلك الوقت حضر طبيب عائلة دوفيلفور فنظر في
 المريضة واعطاها علاجاً وكرر دون الحصول على نتيجة لانها بعد ان حضر
 الكاتب الشرعي واوصت حفيدتها بوجوداتها غاب وعيها وهي تشير الى
 فالتين ان تبعد عنها واذ ذلك وضعوها في غرفة وصار الجميع في حزن عليها
 ولا سيما فالتين فانها بككت بكاءً مرّاً ثم ذهبت الى جدتها نوارتيه فقبلت
 يديه واخبرته بحالة جدتها فاشار الى السماء وعزاها بالاشارة ثم خرجت من
 هناك وتزلت الجنية وانفردت بنفسها تنتقل بين تلك الرياحين مبللة البال
 حزينة القلب . وبينما هي على ذلك سمعت صوتاً يناديها فماتت بوجهها الى جهة
 الصوت فنظرت مكسيميليان جيبها كما بنا بين الاشجار الغضة منتظراً سروح

الفرصة ليتمكن من مقابلتها فاندعرت لما رآته وارتجفت وقالت له ما الذي
 دعاك ان تحضر في مثل هذا الوقت الى هذا المكان . قال اني لما تاكدت ان
 الشاب فرزند قد حضر الى باريس وفي نية والدك وعائلتك ان يعقدوا الزواج
 في هذه الليلة الساعة تسعة قصدتك لايجاد طريقة نتخاض بها من ظلم الظالمين
 ونعيش سعدا . مع بعضنا . قالت وما هي الطريقة اهل عندك رأي تقدر ان
 تتقذنا به من هذه المصيبة الكبرى . قال اتجيبيني الى كل ما ادعوك اليه . قالت
 نعم اني اطيعك حتى الموت . قال اعلمي انه لم يعد يسمح لنا الوقت اكثر من
 التاسعة ولذلك ينبغي ان تحضري الساعة الثامنة فاكون قد هيات كل ما يلزم
 لنا وأتيت بمركبة فتركب عليها ونهرب من فرنسا ونبعد عن اولئك الذين
 يصرفون الليل والنهار في الجذ والكذ ليعبدونا عن بعضنا فتنصد ايطاليا او
 اميركا او اسبانيا فنصرف زمنا هناك الى ان يكون صفا خاطر والدك فنعود
 وقد بلغنا المقصود وفزنا بالمراد . فقالت ان هذا لا اقبل به ولا اريد ان يقال
 عني اني عاصية على والدي فاغضبه واخسر شرفي بين اهلي واقربائي فيرموني
 باللوم والتنديد فضلا عن انه ربما ادر كنا اني او وقع بنا البوايس . فقال لا تخافي
 فاني افدي روحي بين يديك فكل من دنا الينا اعدته الحياة واحميك بطاقتي
 وجهدي اذا قدر المحال لانه لا ينتبه احد الى هربنا . قبل ان نكون فزنا بالنجاة
 وبعدنا عن هذه الملاد . قالت وكيف تقبل ان تجعلني عرضة للمذمة والعار او
 كيف يمكنني ان افارق جدي العاجز نوارتيه . قال هذا الرأي الموافق عندي
 فاعدي لي ما عندك عليه يخطر لك ما يسكون به فرحنا . قالت ليست عندي
 طريقة للخلاص فاني في حالة يأس وكدر لاني اعلم اني بواسطة زواجي بفرزند
 سأعدم الراحة طول حياتي . قال اذا كان الامر كما تعهدين فاعطيني يدك الان
 لاودعك الوداع الاخير اذ لم يعد يمكنني ان اقابلك مرة اخرى حيث لا بد من
 اتمام عملي فقالت على م عوت ولم هذا الكلام اهل عزمت على ايقاع الضرر
 بفرزند او افكرت بقتله . قال كلا كيف امد يدي اليه بسوء وهو لم

يوذني قط قالت اذا على ماذا عوات قال افتكرت ان اصبر الى حين تأتي
 الساعة المعينة لعقد ازواج على الله سبحانه وتعالى يأتي بالفرج وتيسر الامور
 والا فاني عندما ابلغ انك اقترنت بغيري وخرجت من يدي اقتل نفسي وعلى
 ذلك فلا يعود يكتك ان تريني ولا اعود ان اسمع اسم فالنتين باذني فيما بعد
 وهذا آخر عهدي معك خاطرك يا فالنتين يا حبيبتي فالنتين سوف يطرق اذ انك
 قريباً ان مظلومك مكسيميليان قد تضرم بدم الجور والمجر . ثم دار بوجهه
 وقصد الذهب ودموعه كانت تتساقط على خديه موضحة عنه بلسان الصدق
 انه لا بد ان يفعل ما قال ولذلك انجرح له قلب حبيته فسكته من يده
 واوقفته وقالت له يا حبيبي يا مكسيميليان ان كل ما هو عزيز لدي لقد هان
 انت وحدك لي ووحده اطلب وحياتك هي اعلى من حياتي وشر في وحياتك كل
 عزيز عندي ولهذا فاني اعدك اني الساعة ثمانية ونصف اكون عندك هنا
 اسلمك نفسي كحبيب ابدى لتذهب لي حيثما تريد فاكفف دموعك الذي
 جرحت بها قلب فالنتين المعذب بهوم كثيرة . فتهلل وجه مكسيميليان من
 الفرح وقال لها سترين اني نعم الرفيق ومحبتك تبرهن لك صدق نواياي والان
 فاني اودعك لاذهب فاحضر ما يلزم احضاره وفي الوقت المعين ينبغي ان
 تلاقيني هنا

ثم اقترقا على هذا الرأي فذهب مكسيميليان واتى بما يحتاجه من اللبس
 والسلاح والدرهم واتى ايضاً بركبة مهيأة للسفر فدخل البستان وانتظر فالنتين
 فلم تحضر فصبر الى ان دقت الساعة التاسعة فضجر واشتعل في قلبه نيران
 الوسوس والاهام ولذلك عزم على اقتحام المخاطر وارتكاب الاهوال
 فطاف في البستان فوجد سلماً فالتاه الى حائط القصر وصعد اليه حتى انتهى
 الى طاقة هناك فدخل منها على انه لو كان نظره احد لما تيقن الا انه من
 اللصوص ولما صار في زاوية غرفة مظلمة شعر برجلين يتكلمان سراً بالقرب
 منه فارتبك وخاف من ان يقف على حاله الا انه تشجع وكن منتظراً كيف

يكون منهما وتبينهما فعرف ان احدهما دوفيلفور والآخر الطيب وسمع
 الطيب يقول اسمع يا مسيودوفلفور وانتبه لنفسك وتحذر من عدوك واحص
 عن فاعل هذا الفعل والا وقعت في شرك لا خلاص لك منه فقال دوفيلفو وانا
 ذلك . قال لاني متيقن ان عمك دومارند لم يميت موقاً طبيعياً انما كان موته
 مسموماً لا محالة وكذلك امراته التي توفيت الان فانها شربت السم فماتت
 فاغتاظ دوفيلفور من كلام الطيب واطهر على نفسه الكدر . وقال انتم معشر
 الاطباء اذا تعسر عليكم الدواء وجهلتم الداء تتعلمون بعلة فارغة احتراضاً
 من ظهور عجزكم وجهلكم فمن اين يأتي السم وهل نحن اهلاً لذلك او يقال
 عنا قبل الان اننا نسعى بقتل النفس . فتكدر الطيب وقال له انك تتهمني
 بالليل والتعرض مع اني لم اخبرك الا بالصحيح فاذا شئت فلندع جماعة الاطباء
 وندعهم يشرحون المانته ويفحصونها ليتبين لك انها قد ماتت بفعل السم وانما
 اذا كنت تجهل من يدس السم فهذا لا يعنيني ولذلك قصدت ان انبهك كصديق
 وخليل لتكون على حذر خوفاً من الوقوع في ورطة وبيلة . فلما سمع
 دوفيلفور كلام الطيب تكدر في داخله واطرق الى الارض وقال من ياترى
 يقدر ان يفعل ذلك فليس في بيتي عدو نعم اذا كان ذلك اكيداً وعرفته
 الحكومة فلاريب في اني اكون ضحية البطل وانا بري . فارجوك ايها الطيب
 كتمان هذا الامر واني شاكر فضلك وجميلك بحيث اطلعتني على امر اجله
 ودعرتني للبحث والتفتيش على فاعل هذه الجناية والا وقعت في اكبر الاهوال
 واعظم المصائب . فوعده الطيب بالكتمان واورصاه بعدم التماهل وعاد من
 هناك كل هذا ومكسيمليان يسمع كلامهما وقد تأكد عنده وفاسة جدة
 فالتين مسمومة وعرف ان هذا هو السبب الوحيد الذي اوجبه ان تتأخر عن
 الحضور ولا تني بصدق قولها . وبعد ان صبر بريبة وهو لا يسمع صوتاً ولا
 يرى خيالاً تقدم بكل خفة الى غرفة كان بابها مغلقاً فدنا منه وصبر ليمسح
 اذا كان داخله صوت فلم يسمع شيئاً . ثم فتحه وهو ينظر الى داخله ليرى اذا

كانت فالتين فيها . فرأى مرتبة عالية وعليها جسم مغطى الى حد رأسه وكان
 النور ضعيفاً جداً حتى كان لا يكاد يقدر ان يعرف داخل الغرفة ثم نظر
 الى جانب المرتبة فوجد شخصاً راکعاً ملقياً برأسه اليها وهو يصلي موجهاً وجهه
 الى السماء فامعن واصغى فلم يسمع الصوت انما تبين له ان ذلك الشخص هو
 فتاة وترجح له انها فالتين لعله ان لا احد هناك يفعل ذلك الا فالتين لكونها
 انسب الموجودين الى المائتة وكان يتردد في الدخول خوفاً من انه يكون قد
 اخطأ في ظنه انما لما رآته فالتين تركت صلاتها ووقفت باهة ودنت منه وهي
 ترتجف وقالت له ما هذا يا مكسيميليان الم تخف من ان يراك احد فتفضحنا
 ويشتهر امرنا ولا سيما ان رآك والدي فانه رجل ظالم لا يرثي حال ولا يشفي
 على ولد . قال لما رأيتك لا تقومي بايقاء وعدك وكنت قد هينت جميع لوازم
 السفر التزمت ان اقتنعهم المخاطر ولا اعود بالخبية . وبعد ان دخل الى قريتها
 اخبرها كيف دخل وانه اجهد نفسه بان لا يترك احداً يراه كل هذا وكانت
 فالتين ترتجف من الخوف واذ ذلك شعرت بمرور شخص بالقرب من الغرفة
 فكادت تقع الى الارض وتيقنت ان سيشتهر امرها ويتمونها بالاعمال القبيحة
 ولذلك كانت قد فقدت عقابها وخسرت قواها وزاد رجفانها الا ان ذلك الشخص
 دنا من الغرفة ولم ينظر الى داخلها لكنه لما رأى بابها مفتوحاً اغلقه وسار في
 طريقه الى غرفته وكان هذا دوفيلفور ولما رأت ذلك فالتين هدأ روعها نوعاً
 وقالت لمكسيميليان قد نجونا من خطر عظيم لان هذا والدي ولا ريب في انه
 اوصل الطيب الى الخارج وعاد ليدخل غرفته فوجد الباب مفتوحاً فاغلقه
 دون ان يظن ان يكون داخله امراً مهولاً . فالاجدر بك يا حبيبي ان تخرج
 بالسرعة من هذا المكان واذا كنت ترتاب فادخل من مكان جدي نوارتيه
 فلا بأس عليك من شي واذا شئت اطلعنا جدي على حالنا لانه يحبني ويحبك
 لحب ابيك لا محالة لاني طالما رايت وانا صغيرة والدك عنده وكان يأتي اليه
 ليخبره بخلاص شخص يدعى ادمون دانتاس كان مسجوناً في قلعة شاتوديف .

وحتى الساعة ليس لنا في كل هذا البيت الا جدي على انه وان كان عاجزاً
 عن القيام والقعود الا انه ينفعنا بأرأه وبهيئته . فاستصوب كلامها فقاما ودخلا
 على نوارتيه . ولما قربت منه رمت نفسها على قدميه وهي تقبلهما وتقبل يديه
 وقالت له يا سيدي انت تعلم يقيناً ان والذي مراده ان يجبرني على الاقتران
 بالشاب فرنند وتعلم ايضاً اني اكره النظر الى وجهه ولا اقبل ان اراه ولذلك
 قد اتيت بك مستغيثة مستجيبة لتتقذني من تلك المصيبة وتساعدني على الاقتران
 بشاب طالما احببته واشتهيته وهو مكسيميليان ابن صديقتك موريل الواقف
 امامك الان فارحمني يا جدي وارحمه لانه وان كان قد فقد ما بيده من المال
 الا انه باق على شرف النفس وجودة الاخلاق والكرامة لاسيما وهو من قواد
 العسكر المشهورين بالاقدام والمروءة وقد اقتحم الخطر ودخل علي مخاطراً
 بنفسه جأياً وبأن يخلصني من الوقوع من ذلك الوحش فرنند وقد عزم على
 قتل نفسه اذا امتنعت ان اجيبه الى الهرب ثم حكيت له ما كان بينهما وكيفية
 دخوله القصر . فتبسم جدها من كلامها . ثم اردفت قولها واعلم يا جداه اني لم
 اعطه يدي ولا اعاهده على حفظ المودة الا بعد ان اقم ابر الاقسام وعاهدني
 على انه لا يتركك طول حياته وانه يثبت معي على خدمتك حتى الموت .
 فاشار اليها نوارتيه ان تخرج فخرجت وجلست مكسيميليان بقربه فاشار اليه
 ان يتكلم . فقال اعلم يا سيدي اني من حينما عرفت حنيدتك فالتفتين وانامولع
 بها ومغرم بحببتها وقد تعاهدنا على الاقتران والزواج وان نبقى مع بعضنا
 طول حياتنا بخدمتك غير ان صروف الدهر منعتني لاسيما ان ابنك دوفيلفور
 يكرهني جداً لاني ابن رجل من الحزب البونابرتي وهذا هو السبب الوحيد
 الذي يحول بيني وبين الحصول على اعز الناس عندي ولهذا لما علمت انها
 ستعرف قريباً على غيري ازممتها ان تعاهدني على الهرب . فاجابتنني بعد ان قالت
 لي ان تكون انت بصحبتنا اذ لا يمكنها ان تتركك ولولاك لفرزنا باخلاص
 وبعدنا عن هذه الديار . وبما انك قد عرفت بواطن امرنا فارجوك ان تساعدني

وتنظر اليها بعين حبك والا قدرت نفسي الى الخطر وقدمتها ضحية لحبها .
 فاشار اليه نوارتيه ماذا يريد ان يعمل . قال مرادي ان اقابل فرزند واسأله
 ان يترك فالتنين واطلعه على كل ما بيننا فان اجاب وتركها كان الفرج والا
 بارزته وقتلته فاما ان اقتله فيخلو لي الجور واما ان يقتلني فارتاح من عذاب
 فراقها وبعدها . فاشار نوارتيه كلاً . قال اهل اخطفها واهرب بها . اشار
 كلاً . قال اذا ما هي الطريقة الى اتمام المطلوب . فاشار الى نفسه . فقال اهل
 يمكنك ان تخلصني يا سيدي وانت لا تحسن الكلام . فاشار مبيناً انه يقدر
 على خلاصه وان هذا الامر لا يعنيه . فتعجب مكسيميليان كيف يمكنه
 ان يساعده ولذلك اعاد عليه القول ثانياً وثالثاً . فاكد له انه هو المسئول
 بزواجه فالتنين بشرط ان لا يخطفها ولا يقتل فرزند فاقدم له بذلك ثم طلب
 منه ان يسمح له بتقبيل ايديه فسمح له فقبل يديه وهو يذرف دموع الذل
 والانكسار فانجرح له قلب نوارته واشار الى خادمه ان يوصله الى الخارج
 فاخذه واخرجه من باب السر وسار مكسيميليان قرحاً موملاً بالنجاح بعد
 نفسه بالحصول على محبوبته

وفي غد ذلك اليوم اجتمع جماهير من الاقرباء والانساب والاصحاب قياماً
 بآتم المتوفاة ولما كان عصر النهار اخذت الى المدفن واجرى احتفال الدفن
 بكل لياقة ولما عاد القوم من المقبرة وتفرق كل الى منزله دعا دو فيلفور فرزند
 بن كاستل وقال له لا خنك ان حماقي المتوفاة اوصتني ان اسرع بعقد زفاف
 فالتنين عليك وانه كان في نيتها ان تقوم بجادة الزفاف فلم يمكنها . فقال له
 فرزند كيف يمكن الان ان نجري الزفاف او نقيم الافراح والعزاء لا يزال
 مقياً فالتنين لا تزال حزينه على جدتها المرحومة . قال هذا امر لا يعينك
 فان لنا بمرسيليا قصرًا جميلاً ومنتهه فيمكنك ان تذهب الى هناك بزوجتك
 وتقيم فيه وتجري الافراح والمناس . فراقته فرزند على ذلك وفي اليوم التالي
 اجتمع بعض الاقرباء وكاتب المحكمة والتيسس وامر دو فيلفور ابنته ان

تلبس ثيابها وتستعد لكتابة عقد الزواج حيث ينتهي اقترانها في ذلك
 النهار فلما سمعت فالتين كلام ابينا شعرت بفراق روحها وايقنت بانها هالكة
 لا محالة فاخذت تنوح وطلبت من ابينا ان يوخر ذلك الى يوم اخر لان الحزن
 كان لا يزال مؤثراً فيها وانها لا تقدر ان تمسك نفسها لتقف في موقف صعب
 كهذا . فقال لها لا بد من اتمام عقد الزواج في هذا اليوم لا احب تاخيره ولو
 مها جرى فازداد حزنها من ظلم ابينا وعلمت انه لا يد ان يجبرها اذا
 امتنعت او قبلت ولذلك دخلت على جدها واخبرته ان في ذلك النهار يعتقد
 عقد الزواج وانها سموت لا محالة فطيب بخاطرهما و اشار لها ان تنقاد الى ارادة
 ابينا مها كانت وانه يتكفل بفساد ذلك العقد . فتعلق قلبها بكلام جدها
 وتسلت نوعاً وفي الساعة العاشرة دعوا لتدخل الى قاعة الجلوس بحيث تكتب
 عقد الزواج ويعقد الاكليل فلبثت ثيابها ودموعها تنسكب على خديها
 كالامطار ودخلت القاعة وهي حزينة كئيبة ولذلك لم تنتبه الى احد ولا قامت
 بما هو متوجب عليها بل جلست مستكنة وقد تهيج كل الحاضرين واذ
 ذلك وقف القسيس ودعا العريس الى الاقرار بقبول العروس امام الشاهدين
 فاعترف بقبوله العروس من كل خاطره ثم دعا العروس وعزم ان يطلب اليها
 ان تعطي يدها العريس من خاطرها لينتهي عقد الزواج وحينئذ دخل خادم
 نوارتيه وقال بصوت عالٍ امام الحاضرين . ان سيدي نوارتيه يدعو فرنند
 ابن الجنرال كاستل المقتول اليه ولذلك اتيت بطلبه فاعترضه دوفيلفور وقال
 لا يمكن ذهاب احد من هنا الا بعد تمام شغلنا وكتابة عقد الزواج قال اني لا
 ادع فرنند هنا بل امرني سيدي انه اذا امتنع ان يذهب اليه اقوده جبراً .
 فقال انه واجب علي ان اذهب واقبل يديه ولما دخلوا عليه دعا فالتين فقربت
 . ف اشار اليها ان تحضر القاموس فاحضرته فاخذت في قلب اوراقه والتفتيش
 على مواده المطاوعة حتى عرفت كل غايه جدها فاحضرت صندوقه الصغير
 واخرجت منه ورقة محكمة اللف ففتحتها واعطتها الى خادم جدها الخصوصي

فاخذها وقال ان مولاي نوارتيه امرني ان ادفع هذه الورقة الى فرنند ليقرأها
علناً ويعرف السر المنطوي من زمن ليس بقليل . فاخذها فرنند ونظر اليها
فوجد عنوانها هكذا

هذه صورة حادثة وقعت في المجمع البونابرتي المنعقد في سان جاك في ٥

شباط سنة ١٨١٥

وبعد ان قرأ فرنند هذا العنوان سكت القوم منتظرين ما كان في تلك
الواقعة غير ان فرنند وقف باهتاً ثم قال ان في هذا اليوم وهذه السنة قتل والذي
كاستل فتعجب دوفيلفور وعزم على المقاطعة ومنع فرنند عن القراءة الا انه
امتنع لما رأى الجميع يطلبون قراءة الورقة واما فالتين فانها وقعت بين الرجا
واليأس لا تعرف هل تلك الحالة تؤدي بها الى الخلاص مما هم به او بالعكس
ثم اشار نوارتيه باتمام قراءة الورقة الى نهايتها واذا بها ما ملخصه

نحن الموقعون على هذه التذكرة لتحفظ بين اوراق الجمعية نعترف انه في
اليوم الرابع من شهر شباط من سنة ١٨١٥ حضرت رسالة من نابليون من
جزيرة البا على يد الجمعية السرية يوصي بها الجنرال دو كاستل الذي كان
خدمه اكثر من ١١ سنة ان يضم الى احزابه رايًا وعملاً وعند ذلك حررت
الجمعية ورقة دعوة الى الجنرال المذكور ليحضر اليها في اليوم الخامس من
الشهر دون ان يكون في تلك الورقة تعيين محل او شارع او امضا احد ولما
عرضت هذه الورقة الى الجنرال قبل بالحضور ولذلك حضر اليه شخص من
الجمعية وكان اذ ذلك الساعة التاسعة ليلاً فناداه وقال له اتبعني لاني أرسلت
من قبل الجمعية فتبعه . ولما بعد عن محله قال له اني أمرت من رئيس الجمعية
ان اربط عينيك واضمك في مركبة مخصوصة واذهب بك اليهم والا فعد
من حيث أتيت . فقال الجنرال افعل ما بدا لك فربط عينيه واركبه في مركبة
وأقى به محل اجتماع العمدة وهناك رفع الرباط عن عينيه ونظر يمينا وشمالاً
فوجد جمهوراً كبيراً من احزاب نابليون يمدقون اليه باجمعهم فتعجب لما رأى

كثيراً من ممارفه ورجال المملكة كان يظن انهم لا يحبون الامبراطور . واذ
 ذاك قال له الرئيس اعلم يا دي كاستل ان جلاله الامبراطور نابليون لما يعهده
 فيك من صدق الخدمة والمحبة والامانة ولا سيما انت في خدمته نحو ١١ سنة
 بعث اليك بتحرير لتكون مع محبيه واحزابه ولذلك بعثنا فاحضرنك لتطلع
 على غاياته ونطلب اليك الانضمام اليها . فاجاب الجنرال بجسارة انا لا اريد ان
 اسمع بذكر ذلك المختلس ولا احب ان انضم الي احزابه ولا اريد ان اعرف
 احزابه ففهم الرئيس نواياه وتأكد انه ما حضر الى محل الاجتماع الا وفي نيته
 ان يعرف من هم فيندكرهم للملك فينال بذلك الشرف والفخار . فقال له قد
 تجاسرت يا دي كاستل وتكلمت بوقاحة غريبة الا تعلم نفسك في اي محل
 انت الان فاصغ لنفسك ولا تقابل الحسنات بالسينات واسلك سبيل الامانة
 وارع زمام مولاك فقال الجنرال لا يمكنني ان اجيب طلبكم او اذكر نابليون
 في في لا سيما واني منذ مدة اقسمت لملكبي وولي نعمتي ان لا اخونه وان
 احفظ له الزمام . ولما رأى الجماعة امتناعه ووقاحته تكدروا منه ووقعت
 بينهم ضجة قوية وكثير منهم طلب اعدام الجنرال كاستل الا ان الرئيس
 ردعهم وقال لا يزيد ان نغدر به او نعامله بقوتنا مع ضعفه . فقال الجنرال
 وحيث تأكد لكم اني لا اخون ملكي نظيركم فدعوني ارجع من حيث
 اتيت . قال الرئيس اننا لا نمنعك من الرجوع انما نطالب ان تقسم لنا انك لا
 تخون جمعيتنا هذه بمضورك بيننا وتذكرها امام احد او انك تذكر احداً منا .
 فقال دي كاستل او هل تجبروني على كتاب امركم فلا بد لي من اطلاع الملك
 على امركم واخباره باجتماعكم ثم وضع يده على سينه . فصاح به الرئيس
 ارجع يدك عن سيفك والا سفكنا دمك في هذه الدقيقة دون ان يعلم بك
 احد واقسم اليمين دون مكابرة فلا خروج لك الا باليمين فلما رأى الجنرال
 كثرة الجمع وتأكد انه لا يخرج الا باليمين قال اعرض علي عييتكم لاقسم
 لكم . فقال الرئيس قل لي اني اقسم بشرف نفسي اني لا اخبر احداً بخبر هذه

الجمعية ولا اذكرها امام احد واكون كأني لم احضر اليها . خلف اليمين كما
طلب اليه وحينئذ ربطوا عينيه واتزلوه المركبة ومعه الرئيس ورجلان آخران
وبعد ان بعدوا من هناك وضع يده على رباط عينيه وقصد ان يرفعها فتمعهوه .
فقال ما هذه الاعمال البربرية دعوني ان افتتح عيني واعرف من انتم يا اعداء .
المملكة فعند ذلك وقفت المركبة . قال الجنرال أهل وصلت الى بيتي . قال
الرئيس كلاً انما وصلنا الى مكان التزال ثم امر ان تفك عيناه وبمعدنذ قال له
الرئيس لما اتيت محلنا احترمناك اكراما لمخاطر الامبراطور الذي اوصانا بان
نحترمك فلم يكن فيك موضع للصيغة . وقد اهنتنا ونسبت لنا الخيانة وعدم
الامانة فامهلتك كي لا يقال اننا عاملناك بقوتنا مع ضعفك وقصدنا ان نعيدك
سالماً بعد وقاحتك فما اكتفيت بل زدت في الوقاحة والتعدي حتى الزمتنا ان
نتيقن انك لا بد من اخبار الملك بخبرنا ولذلك قد حضرت انا رئيس الجمعية
لا بارزك بعيداً عن محل الجمعية واصحبت هذين الشاهدين لينظرا انصافنا في
القتال ويشهدا لنا بمحافظه حقوقه لا سيما وانت حتى الساعة باق على وقاحتك
وجسارتك فقال الجنرال لقد اصبحت فاني اتقني هذا القتال لاوضح لسيدي
الملك اني صادق بخدمته محافظ على محبته . ثم نزل الى الارض واستل سيفه
وقال هيأ ان كنت بطلاً لاغمس سيبي هذا من دمك . فاجابه الرئيس وقد
اخذ حربة صغيرة ووقفنا في ساحة القتال فطلب الجنرال الى الرئيس ان يبتدر
بالضرب فأقى الرئيس وسمح له ان يضرب اولاً ثم ابتدرا سوية وكان الغضب
يزداد في الجنرال ولذلك كان يضرب الرئيس باحتدام واخيراً وقع الى الارض
من عظم جراح كان جرح بها فنهضه الرئيس وقد اخذته عليه الشفقة واراد
ان يمتنع عن قتاله الا ان الجنرال بعد ان استوى جالساً ثانية رجع الى القتال
رغماً عن ارادة الرئيس وضربه ضربة قوية لولم يتدارك منها ذهبت بروحه
فاجابه بثلمها فوقعت على جسده فوقع الى الارض فقصد الرئيس انهاضه فلم يقدر
لان دمه كان يتدفق كالانابيب واذاك تقدم الشاهدان الموقعان على ذكر

هذه الحادثة فوجداه قد مات فرمياه بالنهر وذلك في شباط سنة ١٨١٥ وقد
حفظت هذه الورقة والتاريخ ليعلم فيما بعد القوم ان احزاب نابليون لم يغدروا
بالجزال ولا اوقعوا به الا بالطريقة القانونية

وما انتهى فرزند الى آخر هذه القطعة الا وقد تفتطرت مرارته وهاج
الغضب به ولعبت بدماعه يد الانتقام وحركته امياله الى السعي باخذ الثار من
قاتل ابيه اذا امكنه فوضع يده على قلبه ليقدر ان يتكلم . وقال اني عرفت
سبب موت ابي ولكن لم اعرف من هو ذاك الرئيس وما اسمه فاجابه
دي فيلفور اهل ان ابي الابكم يجبرك عن الفاعل وهل يكتب بالقاموس
امياء الرجال مع كثرتها فقم بنا لترجع فنقضني ما نحن آخذون به ولا تصغ الى
ابي فقد اضاع عقله يد الكبر والحرف فتبسم نوارتيه و اشار اليه ان يجضر
القاموس فاته به فالتين . فوقف فيه على احرف (انا) فاضطرب فرزند
وقال انت الرئيس قاتل ابي . اشار نعم . فصاح فرزند كيف يمكني الان ان
ابارزك وانت شيخ عاجز او كيف ان اقترن بحفيدتك وجدها قاتل ابي فلا
كانت ولا كنتم جميعاً ولا كان من يطلب الدنو منكم ثم خرج نائماً على والده
يذم تلك الساحة التي عرف بها هذا البيت ويلعن الشيخ مع عائلته ولهذا انفض
جمع الزفاف والجميع يتعجبون من تلك المصادفة الغريبة وبطل العرس
وتكدر دي فيلفور وزوجته وسرت فالتين ان جدها قد اقام بوعدة وانها
ستصير سيدة ببلوغ ما ربها وزواجها بمكسيمليان

وفي غد ذلك اليوم اتى الكونت دي مونتو كريستو بيت دنكلار فلم
يجده فترجبت به زوجته وادخلته قاعة الجلوس وبعد ان استقر قليلاً اخبرته
بما صار بيت دي فيلفور وكيف تبين ان نوارتيه هو قاتل كاستل وكيف
بطل الزفاف وخرج فرزند مكدرًا . وبينما هما في مثل هذا الحديث اتى
فالكانتى ووالده فترجبا بهما واجلسوهما معهما واذ ذاك اتت بنت دنكلار
وسلمت على الجميع وخصوصاً فالكانتى فانها جلست بقربه واخذت تضرب

بالموسيقى وتعني وهو ايضاً يعني مثلها ثم حضر دنكلار فسلم على الكونت
 والباقيين وجلس وقلبه يكاد يطير من الفرح وذلك لما رأى دي فالكازتي
 جالسا مع ابنته وانهما متواققان في الغناء . فقال للكونت وكان جالسا بقربه
 ان هذا الشاب دون شك يليق ان يكون زوجاً لابنتي لانه يوافقها في كل
 الامور ولا بد من تزويجها وتخليصها من البير فقال الكونت لا اظن انك
 تقدر على منع البير لانه خطيبها السابق وعائلته ذات اقتدار . فقال دنكلار
 اني لا اخاف من هؤلاء الارامل فاني اعرفهم اصلاً وفصلاً . ولا خفاك اني
 حررت سابقاً الى اثينا استعلم عن قضية فرنان وفي هذا اليوم تأتي البوسطة
 فاتناول الجواب ويظهر ما اطلعتك عليه سابقاً وهو مؤكداً ولا يليق بي ان
 اترك مثل دي فالكازتي صاحب الشرف الرفيع والمال الوافر واتعلق بالبير
 فانظر اليهما واحكم بالانصاف . فقال الكونت اني ارجو ان لا تترك البير
 لانه شاب كامل الاوصاف وليس كالبه . لا سيما وهو من وطنك وابناء
 جنسك . فضحك دنكلار وهز برأسه وحينئذ حضر البير فرأى خطيبته تعني
 مع فالكازتي فعلم باطن القضية فجلس بين الموجودين دون ان يظهر انه ارتبك
 من ذلك او اخذته الغيرة عليها لانه كان يكرهها . وبعد ان انتهى المجلس
 سار كل في طريق الا البير فانه ذهب مع الكونت حتى دخل بيته وهناك
 قال له اني على اقصى غاية من الامتنان يا سيدي الكونت فاني اراك قد
 خلصتني من هذه الخطبة بطريقة غريبة . ثم سمع صوت اوتار تضرب من
 غرفة بجانب الغرفة التي كانا جالسا فيها فسأل الكونت عن ذلك . فقال له
 هذه عادة الرومية . فقال له ارجوك يا سيدي ان تسمح لي ان اجتمع بها وقتاً
 قصيراً فاني ارجب ذلك واحب ان اسمع غنائها وصوتها فقال لا بأس من
 ذلك انما بشرط ان لا تشبه بخبرها بعد ذهابك من عندها وان لا تذكر امامها
 اسم ابنيك . قال وما السبب لذلك . قال لان والدك كان خادماً عند ابيا
 حينما كان والي جانيينا . فتعجب البير من ذلك وقال نعم ان والدي كان عند

والدها في جانينا وهذا سبب ثروته فن اين قدرت ان تحصل عليها وكيف
وقعت بيدك . فقال الكونت اني كنت يوماً مازاً في بعض اسواق القسطنطينية
فرأيتها تباع هناك وفهمت انها يونانية نصرانية فسألت عنها فاخبرت انها بنت
والي جانينا الذي قُتل في حرب الاتراك فشفقت عليها وخفت من ان تقع في
يد من لا يعزها ويعرف قدرها فبذلت فيها الثمن الوافر حتى حصلت عليها
فعاملتها معاملة الاب ولذلك هي تحبني جداً فاكرر رجائي ان لا تذكر امامها
اسم ابيك ولا تخبرها بخبر من هذا القبيل فاقدم البير انه لا يذكر عندها شيئاً
من ذلك . فنادى الكونت خادمه وقال له اذهب الى الست عائدة واخبرها
ان تستعد للاقاة احد اصدقائي فانه يريد ان يصرف عندها وقتاً فاخبرها
الخادم بذلك . ولما دخل الكونت والبير عليها لاقتها بالانس والبشاشة ثم
جلس كل منهم في ناحية من تلك القاعة التي كانت مزخرفة بالنقوش ومفروشة
بالحرير الفاخر . فانبهر البير من جمال غرفتها كما انه انبهر من جمال وجهها ورقة
لفظها وكان عليها ثوب من الحرير الاحمر واذ ذاك دنت من الكونت وقبلت
يده بأدب وقالت له من هذا الذي اتيت به يا سيدي الكونت قال هو احد
اصحابي الاعزاء . فعاملته بالرفقة واللطف فتقدمت وحيته تحية الصديق الودود
حتى كاد يطير عقله من الفرح وجلست بالقرب منه ثم قالت للكونت باليونانية
باي لغة تحب ان اكلم صديقك هذا . فقال الكونت لالبير اهل تعرف اللغة
اليونانية اجاب كلاً . قال اترصد ان تكلمك بالفرنسوية ام بالاطالية . قال
اني اعرف هاتين اللغتين ففهمت عائدة اللغة التي كان يتكلم بها فقالت له اني
سرت جداً بتكريفك يا ايها الموسيو لاسيما لما اخبرني مولاي انك من اعز
الناس عنده فلا ريب في انك تقبل احترامي هذا الذي اقدمه لك اكراماً
لخاطره واجابة لطلبه . فقال البير لابل انا الذي تشرفت باتياني اليك وقد
صيرتني عزيز الطافك حيث سمحت لي ان اكون عندك اسمع در لفظك
واشاهد جمال ذاتك . ثم سأل الكونت في ماذا يجب ان يحادثها . فقال له

اسألها عن بلادها واحوالها بشرط المحافظة على الوعد . فقال لها كم كان عمرك حينما فارقت وطنك . قال كان عمري اذ ذلك خمس سنوات . قال كيف رأيت بلادنا . قال بلاد حسنة وجميلة قال ألا تتذكرين بلادك . قالت اني اذكرها واحن اليها دائماً واتذكر ايضاً تلك الاحوال الخطيرة التي اوجبتني ان اخرج منها فتعجب البير من انها كيف تقدر ان تتذكر هكذا امور وهي في سن خمس سنوات . ثم التفت الى الكونت وسأله اذا كان يريد ان تقص عليه خبرها . فطلب اليها الكونت باليونانية ان تخبره بخبرها بشرط ان لا تذكر امامه اسم الضابط الفرنسي . فاخذت في شرح قصتها فقالت اعلم انه لما ثارت الفتنة في بلاد اليونان وتعصب الاهلون ضد حضرة ساكن الجنان السلطان محمود خان خرجت العساكر التي كانت في الولاية عن طاعة ابي وقد نفذت وضاقت كلمته لانه كان الوالي من قبل الدولة فالتزم ان يترك الولاية في صباح يوم ايقظتني والدتي وهي نائمة باكية فارتعجت وارتعبت وقصدت ان اصيح فزجرتني وامرتني بالسكوت فسكت فاخذتني بين يديها وخرجت بي فوجدت جميع الخدم في ارتباك وهم يجزمون الحزم ويربطون الامتعة فعلمت اننا عازمون على السفر وبعد ذلك وصلنا الى البحر فاتزلنا الامتعة وتزلنا في قوارب واقفنا بالقرب من المدينة منتظرين العفو السلطاني وكان والذي قد بعث جنرالاً فرنسويماً كان يعتمد عليه ويحق اليه الزكون ليسترحم له بالعفو من جلالة السلطان ووضع والذي جميع امواله وعشرة صناديق من البارود في محلنا واوصى عليها خادماً لنا اسمه سليم وقال له اذا جاء امر بالعفو من جلالاته رجعت الى هنا والا فاحرق هذا البارود ليحترق معه المحل باجمعه لاني اكون هالكاً لا محالة مع عائلتي فقال الخادم من اين اعرف انه جاء العفو لسيدي ومن يخبرني به قال ان ارسلت اليك خاتمي فيكون قد جاء العفو والا اذا ارسلت اليك خنجري فافعل ما اوصيتك به واحرق البارود والمحل معاً واقفنا نحن منتظرين اتيان الضابط الفرنسي امين والذي الى ان كان اليوم

الخامس نظرنا عن بُعد مراكب آتية فاخذ والدي النظارة ونظر فيها فرأى الضابط قد نزل من احدى المراكب الى البر واما والدي فانه هياً نفسه واستعد لملاقاة الاخطار واما الضابط الفرنسي فانه دنا من خادمنا سليم فسأله عنا فقال له سليم أهل آتيت بفرمان الامان قال نعم قد آتيت به محفوظاً بالتوقيق فاذهب الى مولك واخبره بالخبر اليقين واعلمه ان جلالة السلطان قد امانه ادام الله سريره ملكه ووطد اركان دولته . فقال سليم وما البرهان على ذلك . قال هالك خاتم مولاي فانه كان اخبرني ان آتيت بالعمو اظهر لك الخاتم والا اعطيتك الخنجر فتعلمه بذلك ولما رأى سليم العلامة تيقن العمولا سيما وهو يعهد في الضابط الامانة ويعرف انه امين عند سيده فسر وفرح ولم يعلم ان اظهار هذه العلامة من الضابط مكر وخيانة وبينما الضابط يكلم سليم هجم اربعة رجال على سليم فقتلوه ولما عرف والدي بذلك امر خدمه وحواشيه ان تدافع عن بيته ففعلوا وانتشب القتال ودارت رحى الحرب وكان قد طلع من المراكب قوم آخرون فزاد القتال وانتصر والدي على اعدائه مراراً واهلك منهم جانباً ورماهم بالبحر الا انهم كانوا كثيرين وطاقت المراكب بالقصر وخشي والدي من الهلاك لما رأى ان العسكر في ازدياد الا انه اصيب برصاصتين فمات قتيلاً وتفرقت حواشيه وهجمت الاعداء الى القصر ونهبوا الخزان وفي اولهم الضابط الفرنسي الخائن وبعد ان انتهوا من هذه المعركة ذهبوا الينا وقبضوا علينا واخذني الضابط المذكور قهراً وانا ابكي وهو لا يشفق على بكائي حتى ادخلونا السرايا فوجدنا رأس ابي معلقاً بها ومكتوب تحته هذا رأس والي جازينا فلما رأته جدي لم يمكنها ان تتمالك نفسها فصاحت ورمت بنفسها الى الارض وبعد دقائق قليلة قننت نجبها وبقيت انا مع الضابط المذكور وبعد ايام باعني الى تاجر ارمني وهذا التاجر اخذني الى القسطنطينية وباعني لصاحب المراحم والاحسان السلطان محمود خان . فبقيت حتى صار عمري ١٠ سنين واذ ذاك توفي حضرة السلطان فباعوني في السوق فاشتراني مولاي الكونت

وعاملني بكل شفقة واحسان فجراه الله عني خيراً فهو بلا شك صاحب الفضل
والجميل لانني عنده السيدة ولست المملوكة يقدم لي ما عز وهان ويكرمني
اكرام البنين فاشكر الله الذي ختم مصائبي وافرج عني وعرض علي والدي
فقيح الله ذلك الضابط من خائن ناكث فانه عوضاً ان يطلب لأبي الامان وشي
عليه وتعد بتسليمه . فقال البير لا ريب في ان هذا الرجل يستحق القتل
لا محالة

فهذا ما كان من هولاء . ولترجع الى بيت دو فيلنور فانه بعد ان ذهب
فرند يلحن تلك الساعة التي وصل فيها الى بيت دو فيلنور ويشكر الله الذي
لم يتم اقتراجه بغيره قاتل ابيه نزلت فالتين الى الجينة فوجدت مكسيميليان
ينتظرها هناك وهو يتقلب على مقالي الجمر وآماله معلقة بين الرجاء واليأس
فرأى علام الفرع مطبوعة على جبهة فالتين حتى انها من عظم فرحها رمت
نفسها عليه دون ان تتكلم بكلمة . فقال لها بلهفة اخبريني يا فالتين هل لم
ينته عقد الزواج وهل قدر جدك ان يقوم بوعدك وهل انرحك هذا من سبب
موجب يفرحني ايضاً . واذ ذلك شرحت له بالتفصيل ما كان من امر جدها
وكيف انه خلصها بعد ان كان قد فرغ رجاؤها وتأكدت انها بعد دقائق
قليلة تكون لغيره . فتعجب مكسيميليان من وقوع هذه الحادثة وقال كيف
يمكن لرجل عاجز مفلج ان يخلصنا من اعظم الصعوبات . فقالت اذا اريدك
ان تتعهد لي بانك ما بقيت حياً تخدم جدي هذا الضيف بكل استطاعة .
فاقم لها بذلك ثم ودعها ورجع فرحاً مسروراً يشكر الله على انعامه

ولما دخلت فالتين على جدها وجدت زوجة ابيها عنده وبعد ان جلست
قالت خالتها لدها يا عماء قد اوصيت باموالك جميعها لحفيدتك لما تأكدت اننا
ستزوجها برجل تكرهه وقصدت ان تمنعنا بذلك من اتمام ذلك العهد وها قد
تمت غايتك وبطل الزواج وذهب فرند خائباً فهل لا تبطل الوصية وتساوي
بين ورثتك فنظر اليهانوارتيه متعجباً . ثم اشار باحضار الكاتب الشرعي

لحضر فآخبره بالطريقة الاولى انه ابطل تلك الوصية وانه يوصي بكل ماله
وتركته الى فالنتين فكتب الكاتب الوصية حتى كادت تنفطر منها مرارة
دو فيلفور وزوجته

وفي تلك الاثناء اتى دومرسرف الى دنكلار وقال ارجوك يا صديقي ان
تسمح بزواج ابنتك على ولدي البير لانه قد طالت مدة الخطبة وآن اوان
التزوج. فقال دنكلار ليس في نيتي ان ازوج ابنتي ولا والدتها الان تريدان
تزوجها فالافق ان تصبر على ذلك. فقال دومرسرف لم هذا التطاول اهل
في نيتك نكث العهد وقطع حبال الود وقد اخبرني الان الكونت دومونتو كريستو
ان في عزمك فسخ الخطبة وترك ولدي وما ذلك الا احتقاراً بنا. فقال ليس
في نيتي احتقارك انما لم ار بين ابنتي وولدك ما يكون بين الحاطبين من تمكن
الحب والوداد واني لا ازال ارى ابنك يطلب البعد عن ابنتي ولا يرغب في
ان يجتمع معها او يصرف وقتاً بعامتها ولهذا ارى من المناسب دفع الاسباب
فقال دومرسرف لم هذه الالهانة ومن اين تعرف بغض ابني وهو ينتظر بفروغ
صبر ان ينتهي عقد الزواج ويجتمع بها. وكان يتكلم وعيناه تقدهان شرار
النار. فاجابه دنكلار بتبسم بمزوج بهز. لا يجب يا حضرة الكونت ان
تتكدر لاني قلت لك ان الان ليس وقت الزواج لاسيا وابنتي صغيرة وولدك
ايضاً لا يزال صغيراً على انه لا مانع يمنع الزواج الا هذا فقط. ثم افترقا على
رضى وعد دنكلار دومرسرف المواعيد الكاذبة بينما يكون قد ربط
عقد خطبة ابنته على دو فالكانتي

ولما مضى على ذلك اياماً قليلة كتب في احدى جرائد باريس مقالة مآلها
الظعن في فرنان وحالته وتفصيل ما وقع له مع والي جانينا وذكر خيانتة ولما
قرأ دنكلار ذلك شكر الله وقال في نفسه الان قد تبينت وجهاً لفسخ خطبة
ربنتي من البير فلا يمكنه بعد هذا ان يدعي الشرف او يفتخر او يرفع له
الأس. واما البير ابن دومرسرف فانه بعد ان اطلع على ما هو مكتوب في

الجريدة ذهب الى الكونت صديقه فوجده في البستان فقال له اني اتيت
لاستشيرك في امر مهم قال ما هو . قال اني عزمت على محاكمة مدير الجريدة
وهو موسيو دوشان صديقي وصديقك وهاك الجريدة انظر ما هو مكتوب
فيها فاخذها الكونت وقرأ :

« ان والي تلك الجزيرة قد مات وتشتت شمل عائلته وانتهب ماله وبيته
وذلك بخيانة احد حواشيه وهو ضابط فرنسوي اسمه فرنان كان قد استخدمه
وامنه على كل ما عنده حتى امنه على روحه وبعثه يستمد له العفو ويبين
للسلطان برأته فقدر به ووشى عليه وباعه بيع العدو » -

ولما انتهى الكونت دومونتو كريستو من هذه المقالة قال لالير ومن
اخبرك ان الضابط الفرنسوي هو ابوك لانه يسمى فرنان وابوك لسه دومر سرف
فقال هذا هو ابي لان اسمه في الاصل فرنان ويعرفه كل الناس بهذا الاسم
لا سيما وهو كان عند المذكور فيكون كلام الجريدة موجهاً اليه دون شك
وعليه قد افكرت ان احاكمه او بالحري ابارزه وتكون انت ياسيدي
الكونت من الشهود . فاجاب الكونت اني اشور عليك يا الير ان لا تتعرض
لموسيو دوشان مدير الجريدة بشي . مما ذكرت بل يجب ان تحايره باللائف
لانه ربما وقع منه ذلك بالغلط وهو لا يعرف ان فرنان والدك او ربما كان هذا
الخبر هو صحيح فيمكنك بعد مخاطبته ان تتوصل الى الموافق ولا ينبغي ان
تعامله بالعدوان قبل ان تفهم منه المقصود . قال ان موسيو دوشان يعرف
ان اسم ابي فرنان ولكن لا بد ان اذهب اليه وافهم المقصود وبعد ذلك
يدبر الله ما يشاء .

ثم ترك الكونت وذهب الى محل ادارة الجريدة فوجد مديرها دوشان
هناك فدعاه الى حدة وجلس معه وبعد التحية قال اني اتعجب منك يا موسيو
دوشان كيف نشرت هذه الجملة في جريدتك وقصدت بذلك اهانتنا وكسر
شرفنا وناءوسنا مع انك مع اعز الاصحاب . فقال دوشان اني اعرف والدك

يدعى دومرسرف وليس فرنان ولو كنت اعلم انه هو نفس فرنان لما نشرت
 تلك الرسالة . فقال البير حيث علمت الحقيقة الان فارجوك ان تناقض ذلك
 محافظة لشرفنا ونفوسنا . فقال دوشان ليس في وسعي المناقضة الا اذا تأكدت
 كذب الرسالة والا كيف اناقض الواقع فارجوك ان تصبر لا تحقق اليقين فلما
 اني اناقضه اذا كان كذباً والا فاني ازيد ما كتبت ولا اخاف من احد وذلك
 مراعاة لصالح الجريدة والرأي العام . فقال البير كيف يمكنك التحقيق ومن اين
 تعرفه قال يجب ان تصبر علي خمسة عشر يوماً لاسأل من جانينا ومن يعرف
 ذلك . قال لا يمكنني ان اصبر كل هذه المدة لاني اراها اطول من سنة .
 قال اذا كنت لا تصبر فافعل ما بدالك وحيث عاملتني بالقسوة وترغب في
 العداوة فلست بسائل عنك وعن غضبك . فلما سمع البير كلامه هاج به غضبه
 وخرج من هناك وهو لا يعرف ميمنه من شماله ولا يرى طريقته فصادف
 مكسيمليان فلم يكلمه من غضبه وسار في طريقته

وكان ابن موريل اذ ذاك في غاية السرور والفرح لانه كان دعاه نوارتيه
 جد فالتين فسار اليه وقبل يديه فلاقته فالتين واجلسته بقرب جدها وقالت
 له اعلم ان جدي قد دعاك ليراك ويخبرك ان في عزمنا ننتقل الي بيت غير هذا
 لترونا فيه وتعلم انه يرغب فيك ويشتهي قربك فنظر مكسيمليان الي
 نوارتيه فاشار اليه نعم فخر اذ ذاك عند قدميه وقبلها وغسلها بدمع الفرح
 وبعد ان ودعها ذهب واقامت فالتين عند جدها تخدمه واذ ذاك شعر الخادم
 بوجع رأس فاخبرها بذلك فقالت له هاك الكاس التي علي الخزانة فان فيه
 شراب نافع باق عن جدي فاخذ الخادم الكاس وشرب ما فيه . وفي الحال
 وقع الي الارض وصاح اني اشعر بما يتقطع احشائي وجعل يتقلب ويستغيث
 وفي تلك الساعة حضر الطبيب وطرق الباب فلم يصغ اليه احد لان الجميع
 اشتغلوا بما اصاب الخادم وتعجبوا منه وشفقوا على حالته . وبعد برهة فتحوا
 الباب فدخل الطبيب ولما نظر الخادم اعطاه علاجاً ولكن دون افادة لانه

كان يصارع الموت . فسأل الطبيب ماذا عمل وماذا اكل فاخبروه انه شرب
 كلساً من حامض الليمون ممزوجاً بالسكر . فسأل من سقاه اياه فقيل له
 فالتين . فقال احد الخدم اني انا الذي اصطنعت ما كان في الكاس الى سيدي
 نوارتيه وليس فيه شيء . سميت . قال الطبيب اهل وضعتها في محل قبل ان اتيت
 بها الى سيدك . قال وضعتها بالمطبخ قال اهل شرب منها غير هذا الخادم .
 قال لا اعلم انما انا عندما كنت اعملها شربت منها لاعرف مقدار السكر فيها .
 قال وهل باق بالكاس شيء . من الشراب المذكور . قال لا اعرف . فذهب
 الطبيب والخادم لينظر في الكاس فعارضته في طريقه زوجة دوفيلفور وقصدت
 ان تلبيه وتشغله فلم ينتبه اليها ولا سالم عليها بل ذهب الى ان اخذ الكاس
 ففحصها وعرف ما فيها واذ ذاك اتى اليه دوفيلفور وسأله عن سبب موت
 الخادم فقال انه مات بالمرض العادي المعروف في بيتك الذي مات فيه دومارند
 وزوجته . فلما سمع دوفيلفور هذا الكلام وعرف ان الخادم ايضاً مات
 مسموماً وقع الى الارض من عظم ما اصابه فلم يشفق عليه الطبيب بل قال
 له لا بد يا موسيو دوفيلفور من اخبار الحكومة بهذا الخبر واطلاعا ان في
 بيتك افاعي تفتقر ارواح الناس دون شفقة ولا رحمة واني لاتعجب كيف
 تصفك الناس بالكرال ويركن اليك لانك وكسيل الملك وتحامي عن
 المظلومين وانت تقتل النفوس تعمداً فهل عدت الان تقدر ان تحاولني كما
 حاولتني في دومارند وزوجته فهناك السم موجوداً في آنتيك وهاك الميت
 ملقى على الحضيض وقد تأكدت من الفحص يا دوفيلفور ان هذا السم قد
 وضع في هذه الكاس لابيک نوارتيه ولكن لحسن الحظ لم يشرب منه فاصاب
 الخادم بالصدفة او ان نوارتيه لم يوتثر فيه لانه اعتاد عليه وشرب منه غير هذه
 المرة مع الادوية والعلاجات وان كنت تشبه ذلك فاني احل لك هذا الشراب
 واخرج لك منه السم . فقال دوفيلفور اني لا اصدق حتى اراه بعيني فاذا ذلك
 اخذ الطبيب قليلاً من شراب الليمون الباقي في الكاس وصبه على شراب

البنفسج وفي الحال استحال لونه الى الخضرة . فقال الطبيب هاك البرهان وهذا فعل السم فتأكد دوفيلفور صدق كلامه وخرّ على رجليه يقبلها وقال له اعذرني ياسيدي ولا تفضحني فاني لا اعرف لذلك سبباً ولا اعرف من الفاعل . وجعل دوفيلفور يبكي وينوح ويرجو من الطبيب الكتمان . فقال اني اصدق ان لا اعلم لك بذلك بل دعني اشير الى من يمكنه ان يفعل ذلك واكراماً لك لا اعلم به احداً بل تحترس أنت لنفسك وتعرف من هو العدو في بيتك . انما اذا اصاب احد في بيتك مرة اخرى فلا تدعني والا اكون مضطراً ان اخبر عنك وما سكت عن ذلك الا لعلمي بانك ستفحص عن الفاعل وتمنعه قال كيف تكون طريقة الفحص والكل في بيتي يظهرون العنة ويتبرأون من هذا الامر . قال ان الوقوف على ذلك سهل ولا زيب ان الذي يرث نوارثته ودومارند وزوجته يكون هو الفاعل . قال ان ابنتي فالتين هي الوارثة والارجح انها لا ترتكب هذه الجريمة لانها ذات نخوة ومروءة وشرف نفس ودين ولا اعرف بالحقيقة من الفاعل فتركه الطبيب ومضى وفكره وقلبه يدلانه ان ذاك عمل زوجته لعلمه بدهائها ومكرها وخبثها وردائها . واما بقية الخدم فانهم بعد ان دفنوا الخادم الميت اتوا زوجة دوفيلفور وقالوا لها ادفعي لنا حسابنا فاننا لا نقبل ان نستخدم في بيت لعبت ايادي الموت في اسياده حتى وصلت الى خدامه فقصدت ان تماطلهم فالحوا عليها تخافت من الفضيحة فصرفت لهم معاشهم وانصرفوا

وفي مساء ذلك اليوم كان دوفالكانتني (بنديتو) في بيت دنكلار يخبره بشأن زواج بنته . فاطهر له دنكلار انه يرغب من كل قلبه ان تكون ابنته زوجة له واتفقا ان دوفالكانتني يقدم عقد الزواج خمماية الف فرنك ويقدم دنكلار مثل هذا المبلغ لابنته على سبيل الجواز وقال دوفالكانتني اني وان كنت اعلم ان ابنتك هي الوارثة لكل غناك انما لا اطمع في شي . من هذا لان عندي مال كثير يبلغ اكثر من ثلاثة ملايين فرنك وحيث قد احببت

ان اعيش مع والدي في هذه البلاد بعثته الى ايطاليا ليبيع كل املاكه ويأتي
 بكل ما هو عنده هناك فنضع المال بالبنك واعيش مع والدي وزوجتي من
 الفائض وهو يكفيننا بدون شك وتبقى ابنتك امامك واكون انا بين يديك
 في كل حياتي فسر دنكلار من كلامه وصار يناديه يا صهري ودوفا الكانتي
 يناديه يا عمه . ثم ودع دوفا الكانتي دنكلار وخطيبته وركب عربته ورجع
 الى بيته ولما دخل قال له الخادم اعلم يا سيدي انه بعد ذهابك بقليل اتى لنا
 شخص مسن عليه سمة الشقاوة والثمر وهو نفس الرجل الذي لا قانا يوم كنا
 خارجين من بيت الكونت دي مونتو كريستو وعلى ما اظن ان اسمه كادروس
 فانتظرك قليلاً ثم ذهب . قال بنديتو لم يقل لك ماذا يريد . قال كلا بل
 اعطاني هذه الرسالة . فاخذ الرسالة وقرأها واذا فيها هذه الكلمات

ارجوك يا صديقي بنديتو ان تحضر نهار غد الى المجل المعهود ليتم سروري
 باجتماعك واتال الحظ الوافر واكرر رجائي بان لا تنسى ذلك ولا تترك زيارتي
 فان الامر ضروري جداً وحضورك يكون الساعة التاسعة قبل الظهر
 ففي الوقت المعين خرج بنديتو من بيته وسار الى كادروس فتلقاه بالترحاب
 واعتبره غاية الاعتبار . وبعد ذلك قال له بنديتو ما سبب هذه الدعوة يا كادروس
 قال هي لاخبرك ان المائة وخمسين فرنك لم تكفني قط وانت غرقان بالدرهم
 وعندك الخدم والحشم والقصور وتجالس الكونتيتين والامراء فليس ذاك من
 العدل . وقد بلغني انك خطبت بنت دنكلار . ولهذا ارجوك ان تريد معاشي
 والا ابحت الاسرار واخبرت عنك دنكلار ولئن كان يدعى الان بالبارون
 الا اني اعرفه وقد كان جاري في مرسيليا وسكرنا كثيراً معاً في خمسات
 عديدة ولهذا يصدقني هذا ولو كان عنده انسانية لكان دعاني في خطبة بنته
 وانا في عرسه وعزيمته وحضر وايستني ولكن حال الزمان واكد يا بنديتو ان
 كل هؤلاء البارونات والجنراليات اعرفهم جيداً انهم من اللصوص واولاد
 الحرام ولا سيما دنكلار وفرنان واما انت فقبل ان تصير مثلهم انصفني

وعاماني معاملة الصديق ولا تتركني والا فاقدك الى الحبوس وتفقد عنك
 هذه النعم والحيرات اهل نسيت انا كنا مسجونين في قلعة طولون مع المجرمين
 وانا هربنا ولا يزال التفتيش علينا وهل لا تعتقد اذا اخبرت دنكلار باحوالك
 واعلمته ان لا اب لك لا يعطيك ابنته . فلما سمع بنديتو كلامه لعبت به نار
 الغضب ولكن اخفى ما بقلبه وقال له ماذا تريد الان . قال ثلاثين الف فرنك
 اضعها بالبنك واعيش من فائضها وهذا مبلغ لا يصعب دفعه على الامير
 دوفا الكانتي الايطالي فادفعه خير لك . قال هذا المبلغ كثير قال لا بد منه
 وان كنت لاتدفعه فاخبرني . قال امهاني اياماً قليلة لاحصل عليه . قال اني
 امهالك قدر ما تريد انما تدفع لي خمسمائة فرنك كل شهر لبينا تدفع لي المبلغ
 كله . فقبل دوفا الكانتي بهذا الشرط خوفاً من كسر اسمه وضياع خطيبته
 ونقده خمسة وعشرين ليرة فرنسوية وامره ان ياتي به بجمر ليصرفا الوقت
 فاجابه واحضر الحمر وجعللا يتعاطيانه وقد اضر بنديتو الشر لكادروس
 وقال له لا بد من دفع المطاوب لاني قد وصلت الى ابي وعرفته وكنت قبلاً
 اجهله وهو رجل جليل . قال من هو الذي تعني عنه . قال هو الكونت دي
 مرنسو كريستو الذي لا يوجد في هذا الزمان اغنى منه ولا اكرم من يده يعطني
 ولا يسأل كأنه البحر اذا سال فقال كادروس من هو هذا الكونت واين
 يسكن وهل بيته في المدينة او خارجها . فقال بنديتو اهل في نيتك ان تسرقه
 وترجع الى صنعته القديمة . قال ليس في فكري شي . من هذا فاعلمني بمكان
 سكنه ولا بأس عليك من شي . قال ان محله في بستان الزهرة خارج باريس .
 قال وهل يبقى كل ايامه في ذلك القصر . قال يتحركه في اكثر الليالي وينام في
 قصره الآخر داخل المدينة ويذهب معه كل خدمه حتى لا يبقى في القصر
 احد . قال هل في ذلك المحل كلاب . قال ليس شي . من ذلك ولكن قد
 تأكدت انك مزعم على سرقة هذا الكونت فاخبرني هل تقدر على ذلك
 وهو امر صعب قال هذا لا يعنيك انما اريد ان ترسم لي المحل من داخله

وخارجه وعليّ تدبير الامر . قال لا يمكنني ان اشترك معك في ذلك ولكن
ارسمه لك كما تريد ثم رسمه له بقلم رصاص وافهسه داخله وخارجه فاخذ
كادروس الورقة ووطد نفسه على انه يسرق الكونت ليلاً وظن في
نفسه بلوغ الآمال . ثم ودعه دوفاكازتي ورجع الى محله ومن هناك حذر
رسالة الى الكونت بدون امضاء يقول له فيها

اعلم ياسيدي الكونت ان في هذه الليلة قد عزم احد اللصوص ان يدخل
قصرك خارج باريس ويسرق امتعتك وما تصل اليه يديه فاقضى ان اطلعك على
الواقع لتتخذ قبل الوقوع بالخطر

فلما اخذ الكونت الرسالة وعرف ما فيها ظن ان تلك حيلة من اللصوص
فلاح له ان يطلع عليها الحكومة الا انه امتنع وقال في نفسه لا بد لي من
مجازاتهم بيدي فاني اقدر عليهم وحدي

وفي ذلك الليل امر الكونت كل خدمه ان تنزل الى قصره داخل باريس
فذهبوا ولم يبق عنده سوى خادمه علي الاسود ولما انتقضت السهرة اخذ سلاحه
مخشاه رصاصاً وباروداً وجلس منتظراً وكذلك خادمه علي اخذ بلطة كان
احضرها معه من مدينة تونس ولا زالا ينتظران الى ان صارت الساعة عشرة
فلم يحضر احد فتردد الكونت وظن ان ذلك كذب ومحال وعول على النوم
الا انه صبر الى ان صارت ١١ فنظر الى جهة البستان فوجد شخصاً آتياً تحت
ذلك الظلام فسك الكونت فردده وامر خادمه ان يرفع البلطة ودنا من نافذة
مطلية على البستان فوجد الشخص يتقدم شيئاً فشيئاً ونظر من ورائه شخصاً
آخر لكن بعيداً عنه لا يكلمه فجعل ينظر الى الشخص الاول دون ان
يعرفه فرآه قد وضع سلماً وتسلق الحائط حتى ادرك نافذة احدى الغرف التي
كان رسم له اياها بنديتو واخبره ان صندوق المال فيها وفي الحال اخرج من
جيبه كفاشة وجعل يخرج مسامير الشباك حتى فتح منه ممحلاً لدخوله ثم اخرج
فص خاتم ومال به على زجاج الشباك فكسره وبعدئذ دخل الى الداخل فوجد

الصندوق مقللاً فاراد ان يحمله فلم يقدر فعمد على كسره الا انه قبل ذلك
 دنا من الباب وهزه ليعرف اذا كان مقللاً فوجد مقللاً فعاد الى الصندوق
 واما الكونت فانه لما رآه دخل الغرفة حضر من الدار ونظر من ثقب الباب
 فوق نظره على كادروس فعرفه على نور الصباح وفي الحال اسرع الى احدى
 الغرف فترع ثيابه ولبس ملابس الخوري بوسيو في وأتى من الباب ففتحه بسرعة
 ودخل بفتة . فنظر اليه كادروس وفي الحال عرفه فصاح ألس الخوري
 بوسيو في . قال بلى فاهذا العمل يا كادروس هل لا تكفيك الجوهرة حتى
 اتخذت اللصوصية مهنة وعمدت على سرقة الكونت دي مونتو كريستو ولو
 كان الكونت الليلة هنا لكان دون شك يعدمك الحياة ولكنه قد ذهب
 الى قصره داخل باريس مع خدمه وبقيت وحدي هنا . فقال ارجوك يا سيدي
 ان تغفر لي وتسامحني فانت عاملتني في اول معرفتك بي بالين والرفق والآن
 ارجوك اتمام جميلك معي ومعروفك بمساحتي لان الضرورة احوجتني واذا
 اطاعتك على قصتي فانك تعذرني . فقال الخوري لا خوف عليك فاحك ما
 جرى لك واين فقدت الجوهرة فاني اسامحك واشترط عليك عدم العودة الى
 مثل هذه الافعال القبيحة . فقال جبا وكرامة ثم دنا كادروس من الكونت
 وفي ظاهره ان يجبره بقصته ولما قرب منه اختلط خنجراً وضربه به في صدره
 وقد قصد ان يقضي عليه لما اخبره انه وحده هناك الا انه صادف فشلاً فان
 الضربة وقعت على المبعن لان الكونت كان يلبس دافماً درعاً تحت ملابسه
 حرصاً من الغدر به . فلما نظر ما فعل كادروس ضربه بيده فالتقه الى الارض
 ونزع منه الخنجر ووضع رجليه على رأسه وقال له الان اسحق رأسك لانك
 شرير وما علاج الشرير الا الموت . فصلح كادروس وقد اظهر الندامة العفو
 يا سيدي فقد اخطأت اولاً وثانياً فارحمي لان الله رحوم . فقال لا خلاص لك
 من تحت رجلي ما لم تطلعني على خبرك وتعلمني عن الذي ذلك الى قصر
 الكونت واوصلك اليه . قال اعلم يا سيدي انك بعد ان اعطيتني الجوهرة

وذهبت لاح لي ربما تكون من الزجاج المصنع فذهبت الى السوق وعرضتها
 نالبيع فاخبروني انها جوهره وعاهدني باعة الجواهر انه يذهب الى بيتي ويشترها
 مني ولسوء حظه حضر في ليلة شتاء وعمل حيلة علي واشترها مني بمبلغ خمسة
 واربعين الف فرنك ولكثرة الامطار لم يمكنه ان ينصرف تلك الليلة فطلب
 ان ينام عندي وفي الليل وسوست الي زوجتي فقتلت الرجل طمعا بماله واخذت
 المال والجوهره وهربت الا ان البحث والتفتيش من الحكومة لم ينقطع حتى
 مسكوني فاردعوني السجن وترجع لهم اني القاتل فحكموا علي بالسجن
 المؤبد وارسلوني الى طولون وهناك نفذ ما بقي معي من الدراهم وكان في
 السجن شاب شريف اسمه بنديتو فتوافقنا وتيسر لنا الفرار بواسطة رجل
 انكليزي اعطانا اوائل حديدية فهربنا من السجن واتينا الى هنا ورفيقي هو
 الذي اهداني الى هذا القصر ورسم لي داخله وخارجه واطلعتني على كل ما فيه .
 فقال الخوري وما صنعة هذا الشاب . قال ليس له صنعة معروفة الا انه يدعي
 انه دخل في صحبة الكونت دي مونتو كريستو المذكور وعلى قوله انه تبناه
 وارضى له بجميع تركته بعد موته وافادني ايضا ان الكونت رتب له اربعة
 الاف فرنك في الشهر وكل ذلك من الامور العجيبة وافادني ايضا انه خطب
 بنت دنكلار وابوها يظن انه من امراء ايطاليا فاغراني بسرقة هذا الصندوق
 وان نقتسه بالاسوا . وقد سمي نفسه بالامير دي فالكانتي . فقال الخوري
 حيث الامر كما قلت فاكتب قصة هذا الغلام في ورقة وارسلها الى دنكلار
 على سبيل الرسالة . فاخذ كادروس ورقة وكتب

اني اخبرك يا ميسو دنكلار انك مغشوش بالذي خطب ابنتك وليس
 هو امير بل لص كبير فانه كان في سجن طولون مسجوناً اذ حكم عليه
 بالحبس المؤبد وقد هرب منه مع رفيقه كادروس
 فقال له الكونت امضها باسمك قال لا يمكنني ان امضها وارمي نفسي
 بيدي فاذا عرفت الحكومة بوجودي ترجعني الى السجن ولا يعود يمكنني

الفرار فيما بعد قال يمكنك ان تذهب الى اسبانيا والبلجيك وانا ارسل لك
مصروفك في كل سنة بقدر الحاجة . فقال كادروس اذا امضيت هذه الورقة
تصفح عني وتسمح لي بالخروج دون ادنى معارضة . قال نعم اني لا اعارضك
ابداً انما يجب ان تخرج من المجل الذي دخلت منه . فامضاها واسرع الى
الطاقة وهو لا يصدق بالنجاة ونزل منها حتى انتهى الى ارض البستان وما
استقر حتى سمعه الكونت ينادي اني وقعت بيد اللصوص . وذلك ان
دوفالكانتي قد تأثره حتى رآه صعد القصر وكان في نيته ان يرميه في يد
الكونت ليظهر له صدق الرسالة . وقد قال في نفسه ان تم له التوفيق وسرق
الصندوق قتلته واخذته منه والا فيكون وقع في ايدي الكونت فيعدمه
الحياة واتخلص منه وعند ما رآه قد عاد دنا منه وضربه بالخنجر في صدره
ورأسه وفر هارباً . ولما سمع الكونت صياحه اسرع مع خادمه علي الى
معونته فوجداه ملقى على الارض مضرباً بالدماء وهو على آخر رمق . وفي الحال
ارسل الخوري فدعا المدعي العمومي وطبيب الحكومة للفحص عن كادروس
وقبل ان حضرا قال الخوري الا تعرف من عمل معك هكذا . قال احضر
لي ورقة لا كتب بها قراري قبل موتي ليؤخذ ثاري من عدوي لان الذي فعل
معي ذلك هو بنديتو الشرير ولا شك انه دلني على هذا المكان وفي نيته
هلاكي وموتي . قال الخوري اني كنت اعرف انه سيصيبك ذلك لاني
شاهدت لصاً آخر يتأثر بك بينما كنت آتياً من البستان ولذلك اشترط عليك ان
ترجع من حيث اتيت . فقال كادروس اذ قد عرفت ذلك فلما غششتني
فبالحقيقة انكم زمرة الكهنة مجبولون بالشر تتظاهرون بعمل الخير وليس
فيكم من الخير مثقال ذرة فقبحكم الله وقبح اعمالكم . قال قصدت ذلك
لما رأيتك فدرت بي وضربتني بالخنجر ولو لم يمنع عني الدرع والا اهلكتني
وحيث الان لا مندوحة من الموت فاستغفر ربك واعترف بكامل ذنوبك
عليه يقبلك ويصفح عن آثامك الكثيرة . قال لا اريد استغفر ربي ولا اطلب

صفحة لا سيما وعنده ابالسة وشياطين مثلكم فاعطني ورقة لاكتب تقريري
 واخبر عن ضربني ورام قتلي . فقال الكونت اني اقدم بتربة ابي الذي رافقته
 ياكادروس طول حياته لابد من اخذ نارك من عدوك والاقتصاص لك منه .
 قال من هو ابوك الذي تدعي اني رافقته طول حياته وانا لا اعرف لك ابا
 ولا اماً . قال الان اعرفك بنفسي فاشكر الله الذي من عليك بموتك بين يدي
 ثم نزع الخوري قلنسوته وثوبه وقال انظريا كادروس اذا كنت تعرفني
 فاحدق به ثم صاح عرفتك يا ادمون هل لا يزال في قيد الحياة . قال اني لم
 اتركك فانا الخوري الذي اعطيتك الجوهرة اعانة لفاقتك وفقرك وانا الانكليزي
 الذي دفعت لك الالات لتنجون من سجنك وانا هو الكونت دي مونتو كريستو
 الذي في زعمك ان تسرقه فرفع كادروس اذ ذاك عينيه نحو السماء وقال اشكرك
 ياربي فانك اكرمت علي ان اموت بين يدي صديقي الكريم فاغفر اللهم ذنوبي
 واقبل نفسي عندك . ثم اتاه ادمون بورقة فكتب على نور المصباح الذي كان
 احضره الكونت معه عند ما نزل مع علي الى البستان ما يأتي :

اني اتيت لسرقة بيت الكونت دي مونتو كريستو وذلك باتفاق
 بنديتو الذي كنت مسجوناً معه في سجن طولون وهرينا معاً ولما لم يتيسر لي
 طريق السرقة رجعت الى البستان لارجع الى بيتي ففاجاني بنديتو المذكور
 الذي ليس له اب معروف وضربني ضربات متواليه ولذلك اقر ذلك
 بجانب الحكومة لتأخذ لي بثاري من هذا الشقي

وبعد قليل اسلم روجه بعد ان ادركه المدعي العمومي والطبيب وسألاه
 عن حاله فاشار لها بما في الورقة فاخذت جشنة ووضعت عند نهر بباريس لتأتي
 اقاربه ومعارفه فتأخذها وشاعت هذه الاخبار في كل باريس بان كادروس
 كان قد اتى ليسرق قصر الكونت فقتله رفيق له كان ينتظره في البستان .
 وعلى ذلك اتى كثيرون من معارف الكونت وسألوه عن الواقع فقال لهم
 ان ذلك صار بسماح من القضاء والقدر فاني كنت غائباً تلك الليلة عن قصري

خارج باريس ولذلك ابقيت فيه صديقي الخوري بوسيون للمحافظة حيث
 الخوري نفسه يرغب دائماً ان يقيم في ذلك القصر . وكان هذا اللص قد انتهب
 فرصة غيابي وقصد نهب قصري الا ان الله رد كيده في نحره فانه قتله رفيق
 له وكان الكونت يقول ذلك ليدفع عن نفسه الاتباس ولا سيما ان الحكومة
 تأكدت ذلك لانها تعرف شقاوة كادروس ووقوعه مراراً في يدها قبل ذلك
 وعربه من سجن طولون ومما زادها تأكيداً ان البوليس وجد مع كادروس
 مفاتيح وآلات للكسر ولسحب المسامير ومصباحاً مخصوصاً بمهنة اللصوص
 وعلى ذلك اخذ البوليس بالتفتيش على بنديتو الشقي

كل هذا وموسيو دنكلار مشغول بتجهيز بنته ومسرور بصهره الجديد
 وهو من الفرح بمكان رفيع لا يعلم ان صاحب ذلك الفعل هو صهره بنديتو
 واما البير دومرسرف فانه ترك خطيبته ولم يعد يفكر فيها وبات ينتظر
 نهاية المدة التي وعده موسيو دوشان مدير الجريدة انه يستخبر بها عن حالة
 والده ولما انتهت المدة المينة اتى الى محل الجريدة فصادف دوشان . فقال له
 هل عزمت على مناقضة ما كتبت قال لا يمكنني المناقضة والخبر اكيد .
 قال اذا كنت لا تناقض فلا بد من المبارزة فعين شروطها . فقال لا تجهل
 يا البير فاني اعدك من اعظم الاصدقاء . واكد اني لما قلت لك ان بعد ١٥ يوماً
 اجاوبك ذهبت الى جانينا وحضت عن هذا الامر وقد تأكدته واذا كنت
 لا تصدق سفري فهاك تذكرة الطريق . ثم دفع اليه التذكرة فتحقق ذهابه
 الى جانينا فقال له ماذا تبين لك عن والدي . قال اني اخجل ان اقوله لك
 ولكن خذ هذه الورقة ففيها صورة ما وقفت عليه . ثم اعطاه ورقة ففتحها
 فوجد مكتوباً فيها :

ان الرجل الفرنسي الذي كان كاتم اسرار والي جانينا هو الذي خانته
 وباعه لعساكر ساكن الجنان السلطان محمود خان بخمسة آلاف ليرا وهو كان
 سبب موته وبيع بنته وزوجته

وكان على هذه الورقة شهادة اربعة اشخاص من شرفاء المدينة ومصادق
 عليها من قنصلية فرنسا فيها . فلما قرأ البير هذه الورقة ضاقت الدنيا في عينيه
 وهانت نفسه عنده وتأكد سقوط شرفه . فقال له دوشان هل علمت الحق
 الان وتأكد لك ان ما كتبه صحيحاً . قال نعم قال اني لم امتنع عن مبارزتك
 الا لصداقتك لا خوفاً منك . فقال له البير ساحبني واعذرني فان شرفي عزيز
 علي ولا بد من قتل نفسي والبعد عن هذه الديار هرباً من العار . فقال دوشان
 لا بأس فيها بنا لنذهب الى الكونت دومونتو كريستو ونصرف وقتاً عنده
 على يذهب عنك ما لحق بك من هذه الحادثة . ثم اخذه وسار حتى دخلا على
 الكونت فوجداه متهيئاً للسفر فسلما عليه فترحب بهما وبعد ان جلسا قال لها
 اني اراكما عدتما الى الصحبة بعد تلك العداوة . فقال دوشان ان الامر قد هان
 وعرف كل منا ذنبه مع الآخر ولذلك اتينا نقيم عندك وقتاً لترفع الاحقاد من
 بيننا ويرجع الحب الى اصله فوجدناك على اهبة السفر فالى اي جهة تقصد .
 قال اني ازمعت ان اذهب الى نورمنديا فاقيم بها اياماً للترهة وحيث ان البير
 متكدر فلا بد لي من اخذه معي ليذهب عنه ما اصابه . وكان البير يتمنى
 السفر والبعد . فقال اني اذهب معك دون شك . قال اذهب واخبر امك
 وات عندي في هذا المساء حيث مزعم فيه على السفر . فقال ان والدتي
 ترغب جداً في ان اكون معك ولذلك سأذهب الى تهيئة لوازمي وارجع اليك .
 ثم ودعه وسار وكذلك دوشان وكان البير مسروراً بهذا السفر وهو لا يعلم
 ان ذلك حيلة من الكونت ليبعد هو عن باريس ويبعده معه لمقاصد خصوصية
 ستذكر . وفي المساء اتى البير الى الكونت وسافرا معاً الى نورمنديا فترلا في
 لوكنده شهيرة وصرفا ثلاثة ايام في سرور وافراح وتتره وفي صباح اليوم
 الرابع خرج البير من باب غرفته فوجد خادمه آتياً على جواد ينهب الارض
 نهياً وهو يابث والعرق قد غسله فارتبك البير من هذا وتيقن ان خادمه ما
 اتى في مثل ذلك الوقت الا لامر خطير ولذلك وقف باهتاً محيراً حتى قرب منه

الخادم فدفع اليه رسالة فقرأها وفي الحال تغيرت منه الاحوال وذهب الى الكونت استأذن منه بالرجوع الى باريس لداعٍ عظيم كان يعلمه الكونت وفي الحال ركب وعاد مسرعاً حتى وقف بباب محل موسيو دوشان فلاقاه وعليه لوائح الكدر . فقال له ما هو السبب يا صديقي دوشان حتى دعوتني بالسرعة الكلية . قال هو انه بعد سفرك قرأت في احدى الجرائد نبذة هذا ملخصها :

انه منذ اكثر من ١٥ يوماً اعلن ان الرجل الذي خان والي جانينا وباعه بيع العبيد اسمه فرنان . والان قد بلغنا ان هذا فرنان قد غير اسمه فدعا نفسه دومرسرف وهو من وكلاء الملكة ولذلك يجب على الحكومة الفرنسية الانتباه والحذر من قبول هكذا رجل خائن في دوائرها السياسية فلما قرأت يا اخي هذه النبذة خفت من ان تصفى الحكومة الى ذلك فذهبت الى مدير الجريدة وسألته لم كتب ذلك الا يخشى اذا كان ذلك كذب يضر به وربما تعطل جريدته . فقال اني لا اخشى من ذلك لان بيدي سند راهن وعندى البراهين القوية فخرجت من هناك وانا في كدر لا يوصف فبلغني ان وكلاء الملكة طلبوا من ابيك ان يظهر براءة نفسه عما اتهم به في الجرائد والا فيكون بالحقيقة خائناً فينبغي رفضه . فقال لهم والدك ان كل ما نسب الي هو زور وبهتان فعلته الاعداء اللئام ولذلك قررت الوكلاء تعيين عمدة خصوصية لفحص هذه المسئلة حتى اذا تبرأ ابوك من تهمة باخذ مضبطة بيده وواعد والدك انه يظهر للعمدة سنداً مشيراً الى براءته ثم انصرف لاحضار السند وشاع هذا الخبر حتى عرف به الرفيع والوضيع وتعينت لجنة الفحص واجلت الى غير يوم وهو اليوم الثاني من سفرك

الفصل السابع

في قيام لجنة التحقيق وظهور عائدة اليونانية ووقوع

العداوة بين الكونت والبير

وكان دوشان يتكلم والبير يسمع وقلبه يتقطع وقد كاد من الغيظ ان
يختنق . ثم دام دوشان في حديثه . فقال ولما كان اليوم التالي اجتمعت
اللجنة المعينة وجلس الرئيس في صدرها واجتمعت الوكلاء والاعيان وكثير من
الاهالي وكتبة الجرائد وكنت من جملة الحاضرين وكان عدد المحققين ١٢
نفساً من الوكلاء والباقون اقاموا للسمع فقط ولما انتظمت الجلسة افتتح
الرئيس الكلام مع والدك بقوله اعلم يا دومرسرف ان الجرائد قد اشارت
اليك بانك خائن وبينت سبباً لخيانتك وهو انك بعثت من قبل مولاك والي
جانينا لتطلب له العفو من جلالة السلطان محمود العثماني . فذهبت الى القسطنطينية
ونسبت الى الوالي تهمة العصيان وتعهدت بتسليمه واتيت بالعساكر فدخلت
بيت سيدك وقتلته وبعت زوجته وبنته ببيع الجوار فهل ذلك صحيح او
بيدك ما يدحض ذلك فقال والدك ان بيدي اوراق وشهادات تبين لمعاليك
كذب هذه الاشاعة ثم دفع للرئيس اوراقاً لا نعلم ما فيها فدخل الاعضاء الى
غرفة المذاكرة ففحصوا الاوراق مدة ثم عادوا الى الجلسة وبيدهم مضبطة
اعلنوا انهم اعطوا قراراً بتبرئة والدك ومال القرار انه تبين من الاوراق
التي بيد الموسيو دومرسرف انه لم يخن والي جانينا بل سعى في خلاصه بكل
جهده ولما لم يقدر على ذلك خاطر بنفسه حتى قدر ان يخلص زوجته ملكة
وابنته عائدة . ثم اخذ كل من الاعضاء يمضي المضبطة بالتتابع حتى انتهى
الدور الى الرئيس فنظر في المضبطة ثم قال لوالدك انك قلت انك خلصت
زوجة الوالي وبنته فاين هما الان وهل يمكنك ان تأتي بشهادة منهما . قل

لا يمكن ذلك لتأكدي موتها . فامعن الرئيس برهة ثم قال انه موجود في هذا المكان من يقيم عليك الحجة ويثبت خيانتك فارتجف ابوك وقال اذا كان يوجد من هو كذلك فليحضر امامي ويقدم بوجهي دليله . واذ ذاك وقعت غوغاء بين الحاضرين فقرع الرئيس الجرس فرجعت الحال الى السكينة والهدوء . ثم قال الرئيس هو شخص مقيم خارج الباب وقد اعطاني هذا هذا العرض حال كني اقرأه علناً ليعرف به الجميع وهو :

المعرض الى لجنة وكلاء فرنسا المحترمين ان فرنان الذي اسمه دومرسرف ينكر خيانتة لمولاه والي جانينا فاسترحم صدور امرم بدخولي لا قدم البرهان عليه بوجهه وابين لاجتتكم الموقرة انه خانه وباع حريمه الى حضرة جلالة السلطان محمود خان

فلما قرأ الرئيس هذا العرض حال التفت الى دومرسرف فوجده في اضطراب وقد علا وجهه الاصفرار ونظر الحاضرون الى جهة الباب منتظرين دخول الشخص المذكور واذ ذاك أمر رئيس الوكلاء مباشرة المجلس ان يأذن مقدم العرض حال بالدخول وبينما القوم محققون اذ دخلت عائدة اليونانية وهي تحت ملاية من الحرير تغطيها من رأسها الى قدمها والروائح العظريية تفوح من ثيابها الديباجية وقد انبهر من حسنها كل من حضر في ذلك المحضر . واما والدك فقد كاد ان يذوب في ثيابه وتأكده انه افتضح لا محالة . ولما وقفت عائدة تجاه الرئيس قال لها انت مقدمة هذا العرض حال . قالت نعم ياسيدي قال وما هو البرهان الذي تقدميه علي باني خان واني قتلت والي جانينا وبعثت حريمه وقد قصد الرئيس بذلك ان يغالطها . فقال حاشاك ياسيدي من ذلك فاني اقصد فرنان الجالس في هذه الناحية . ثم اشارت الى والدك . فالتفت اليه الرئيس وقال له ما تقول في من يدعي عليك بوجهك الان . قال لا اعرف هذه البنت ولا نظرتها قبل الان . فقالت انا اعرفك يا فرنان بانك ارتكبت اقبح الاعمال وبعثت الوالي بعد ان ركن اليك وشتت حريمه ونهبت امواله .

فقال لها الرئيس هل عندك على ذلك البرهان قالت واي برهان اصدق مني
وانا عائدة بنت الوالي الممدوم وقد باعني هذا الخائن الى مولاي المرحوم
السلطان محمود خان . فقال الرئيس وما الذي يثبت لنا انك بنت الوالي
المذكور قالت ان بيدي اوراق معموديتي وغير اوراق مما يؤكد ذلك فضلاً
عن ان فطنتكم ونظركم في وفي حالتي يؤكد ان لكم ذلك وحالة فرنان
تبين لكم انه خان والدي وفعل ما فعل والدليل الاكبر ان في يده اليمنى
جرح من تلك الواقعة فاذا نظرتهم فيه تتأكدون وان كان يزعم اني قد هلكت
فان الله لا يتغافل عن المظلومين ولا يترك الايتام فقال الرئيس قد قلت قبلاً ان
فرنان باعك الى السلطان محمود ونحن نراك هنا فمن الذي اتى بك من القسطنطينية
الى باريس قالت لما باعني هذا الخائن الى ذاك السلطان المعظم بقيت بسين
جواريه في عز وانعام الى ان وافاه الاجل وانتقل الى الجنان فباعوني بعد
ذلك بايام في السوق فاشتراني رجل ارمني والارمني باعني الى الوالد الحسنون
والاب الشفوق الكونت دي مونتركريستو وهذا اتى الى باريس فاتيت معه
ولا ازال عنده اعامل بالاكرام والانعام فقال وهل ان الكونت هو الذي
بعثك لتظهري لنا نفسك . قالت كلا فان سيدي الكونت قد ذهب من
يومين الى نورمنديا وتركني في البيت وقد سمعت الخدم يتحدثون بجديث
فرنان فاستعلمت منهم فاخبروني بما نشر عن دو مرسرف هذا في الجرانند
واخبروني ان حضرة وكلا . المملكة الذين يعتبرونه شريفاً مثلهم قصدوا
محاكمته ليبروه او يطردوه من بينهم فقصدت اطلاعكم على الحقيقة
لتكونوا على يقين ولو كان سيدي الكونت موجوداً لما سمح لي ان احضر
في مثل هذه الجلسة . واذ ذلك دخل كلامها في اذهان الحاضرين وحل محل
الصدق . وقبل ان ينهوا الحكم خرج ابوك من المجلس وعلائم الخجل
والكآبة مرسومة على وجهه حتى خيل للحاضرين ان عمله هذا وخروجه
وسكوته دليل اعترافه بكل ما تدعيه عائدة اليونانية . ولما ظهر لي ان

اباك لحق به العار ورفض من مجلس الوكلاء. وتحدث بامرته الرفيع والوضيع
بعثت اليك لتحضر حالاً وتنظر في تدبير هذا الامر الخطير

فلما سمع البير كلام دوشان صديقه اطم على وجهه وصاح من مل .
رأسه هذه هي المصيبة الكبرى هذا هو العار العظيم . ابن الموت فليعجل علي
لا تلخص من الافتضاح فيا ليت اعرف من هو ذاك العدو الذي اوصلنا الى
شفير العار والمذلة فالويل له . فقال دوشان الا تعرف يا البير عدواً لابيك .
قال ان اعداء ابي كثيرون كما ان اصحابه كثيرون فان كنت تعرف او
تسمع بان له عدواً ابته . قال اني لما كنت في جانينا هذه المرة لا تلخص عن
ابيك كما كنت وعدتك وذلك بمدة ١٥ يوماً سألت بعض ذوات جانينا استقهما
عن حالة ابيك فاخبرني انه اتاه كتاب من موسيو دنكلار يطلب به
الاستفهام عن ذلك ولهذا لا بد من ان يكون دنكلار هو السبب
في اشاعة هذه الاخبار وهو الذي استعلم من اهل جانينا لغاياته الذاتية .
فضرب البير برجله الى الارض وقال صدقت يا موسيو دوشان فان اصل هذه
الاشاعات كلها لا بد ان يكون دنكلار لاني اعلم انه عدو الد فلماذا لا بد
من قتاله فاما ان يقتلني واما ان اعدمه الحياة فهياً يا صديقي سر . ممي اليه .
فسارا ولما دخلا على دنكلار لاقاهما بالبشاشة والترحاب فقال له البير دع
عنك المكر والخداع وعين مكاناً ووقتاً للبراز فلا بد لي من هدر دمك
واعدام اسمك فقال دنكلار لاي سبب نتقاتل ونحن اخوان وما بيننا قط
عداوة . قال كيف لا يكون بيننا عداوة وانت الذي كنت السبب في
كسر شرفنا واضاعة ناموسنا وسالت من جانينا عن ابي . قال نعم ولي بذلك الحق
الاكبر لانك مزع ان تأخذ بنتي ولهذا لا بد لي من السوال والفحص وقد
بعثت استعلم عن ابيك من جانينا باشارة صديقك الكونت دو مونشو كريستو
لانه هو الذي نهني الى ذلك . على اني لم اظهر انا هذا الخبر بل هو في جواب
ابقيته عندي ولا اعلم من اشاعه . فقال دوشان قد ثبت عندي ان العدو هو

الكونت لا ريب فقم بنا لنذهب اليه . وبيننا كأننا في الطريق قال البير
 لدوشان اني كنت لا اتصور ان الكونت يكون عدوي وذلك من الصعب
 غير اني بعد التبصر والتفكير تبين لي من اعماله انه هو اصل هذه الاشاعات
 لانني كنت عنده ذات يوم فطلبت الدخول على جاريتته فاشترط علي ان
 لا اذكر اسم ابي لانها بنت والي جانينا وكان عنده علم بكل ذلك ومما زادني
 وضوحاً انه لمكره وخبثه اصحبنى معه في سفرته بعد ان ترك عائدة وعلمها
 ماذا تفعل كي لا اشتبه ان له اطلاع بذلك وكفي تشيع هذه الاخبار في باريس
 وانا معه في غير جهة . قال عليك بالصبر لتعرف جرثومة العداوة فلما وصلا
 بيت الكونت وجدا الخادم عند بابه فسألاه اذا كان حضر الكونت من
 السفر قال نعم حضر وهو الان في الحمام يزيل اوساخ السفر وبعده يأتي فراشه
 ليأخذ راحته بالنوم وقد امرني بعدم مقابلة احد في هذا اليوم . قال البير ان
 الامر مهم فني اي وقت يمكن مقابله . قال يمكنك تقابله في التياترو هذه
 الليلة والا فاصبر الى الغد فرجاء وفي المساء دخلا التياترو ومعها جماعة من
 الاصحاب والخلان فسار البير الى الغرفة التي يعرف ان الكونت يقيم فيها
 ولما رآه الكونت وقف له احتراماً وقال له اهلاً بصديق البير الامل ان تكون
 بصحة جيدة وقد زال عنك ما لحق بك من الكدر والغيظ . فقال دع عنك
 هذا الكلام يا مراني وعين وقتاً للقتال فلا بد منه . فقال اتطلب القتال في
 التياترو فهدي روعك واجلس اظهر لي السبب . قال اترك المداينة فالقتال
 يطلب في اي مكان فعين لي وقتاً ومكاناً للبراز . فقال الكونت انسيت
 من انا الا تعلم مالي عليك من الافضال وهل لا تعلم ايضاً اني قادر عليك
 في كل وقت ومهما عملت فارجع الى نفسك ولا تقودها الى الخطر .
 قال نعم اني وان كنت اعرف باسك انما كنت اجمل مكرك وخذاعك
 حتى ثبت لي الان انك من اخبث الرجال واشرها . وكان البير يتكلم بصوت
 اعل مسوع من الجبيع وعلامم الغيظ والحدة تلوح على وجهه فاجابه الكونت

بصوت عال ايضاً على رسلك يا مكابر فعلى ما اظن ان اهل باريس ليسوا
 بهذه العوائد المتوحشة يا ابن دومرسرف واذ ذاك وقعت ضجة كبيرة بين
 تلك الجماهير عند سماعهم هذا الكلام لاسيما دومرسرف صار مرذولاً من
 الجميع فزاد هذا غيظ البير ولم يعرف ماذا يتكلم فشتمه الكونت وعيره
 بقبائح ابيه ودفعه الى الخارج وهو جالس فاخذه موسيو دوشان واجلسه في
 مكانه . وكان ذلك وسيلة كبرى ذكرت جمهور الموجودين بحوادث دي مرسرف
 حتى ان الذي لم يكن قد بلغه ما كان من امره عرفه تلك الليلة وبعد ذلك
 بقليل اتى موسيو دوشان وجلس عند الكونت هنيئاً . ثم قال له ارجوك ان
 تخبرني اذا فعلت ذلك وكيف اشهرته وبمن استخبرت من جانينا ومن الذي
 اقتمه يكتب الاخبار هناك وما هي الغاية من ذلك . فاجابه الكونت ان هذا
 امر لا يعنيتك ولست انا من الاولاد لأفشي لك سري فاذهب الى صاحبك
 البير واخبره ان يستعد للقتال الساعة ١٠ قبل الظهر ويحتر لنفسه اقوى سلاح
 فاني قد وطدت نفسي على هلاكه بعد ان كنت اوده واحترمه غاية الاحترام .
 ثم اعرض عن دوشان والتفت الى عائدة اليونانية وهو يضحك دون ان يظهر
 على وجهه خوف او اضطراب حتى ان عائدة لم تعرف ما هو فيه لجهلها ما هو
 بينهما وكان موجوداً مع الكونت مكسيميليان ابن موريل فسأله عن السبب
 قال ان لذلك سبب لا يمكن اظهاره على اني مخلص الود للبير وهو يجب ان
 يحامي عن ابيه الخائن . فسكت مكسيميليان وانفضت التياترو وذهب كل
 الى محله وكان البير لم يذهب بعد الى بيته ولا رأى والدته . فلما دخل سلم عليها
 فقبلته فنظرت في وجهه علامم الغضب وهو يكاد يخشع حتى انه كان من
 غيظه لا يقدر على اخراج الكلام فارتبكت مرسيداس من ذلك وسألته عن
 السبب فلم يجب فاعادت عليه . فقال اني اسألك يا اماء هل بيننا وبين الكونت
 عداوة او هل العداوة بين دي مرسرف والكونت فقط . فارتجفت والدته
 من كلامه ولاح لها انه مقتاظ من الكونت . فقالت له لا عداوة بيننا فما

الداعي لذلك وهو من اعز الناس عندنا . قال اني لا اجعل انك تحيينه وطالما
عرفته منك وسأترين الى اين ينتهي الحال بيننا ثم اعرض وذهب الى غرفته
وترك والدته في اضطراب

واما الكونت فانه نهض في اليوم الثاني وامر خادمه ان يأتيه باسلحته
ليختار منها الاجود فأتاه بما كان يعرفه انه لا يخطئ المرعى وكان قد اوصى
مكسيميليان ان يأتي اليه مع صهره عمانوئيل ليكرنا شاهداه في القتال فاقام
ينتظرهما وفي تلك الساعة فتح الباب ودخل ارتيشتو الخادم ومعه امرأة ملثمة
فاوصلها الى سيده وخرج . فقال الكونت من انت ايتها الامرأة وما تريدن .
فلم تجبه بل نظرت يمينا ويساراً ترى هل احد هناك ولما لم تر احداً قالت له
بصوت مرتجف يا صديقي ادمون كيف تطاوعك نفسك في ان تقتل ولدي
وليس لي سواه . فازتعد الكونت عند ذكر ادمون . وقال اي ادمون هنا
يا ست دي مرسرف . قالت هو انت يا حبيبي ثم رفعت عن وجهها اللثام وقالت
يا ادمون دانتاس اهل تتذكر مرسيداس فانظر كيف هي الان والى ماذا
اوصلتها الايام . قال نعم اعرفها واعرف انها ماتت فرحمها الله . قالت لما تتجاهل
وانت تعرف انها هي الان امامك كما اني انا ايضاً عرفتك ولم يخف علي امرك
ولو غبت عني خمسين سنة لان شخصك نصب عيني . قال ومن اخبرك اني
سأقتل ولدك . قالت قد تأكدت ما دار بينكما في مرشح التياترو وقلبي يخبرني
بذلك لان قلب الوالدة لا يغفل عن ادراك اعمال البنين قال بعد ان عرفت ما
كان منه افتقبلين ان يرذلني في محفل كذاك المحفل ولا سيما ان الله عادل
لا يترك مظلوماً ولا يغفل عن ظالم فقد حل وقت الانتقام ففرنان خان وغدر
فلا بد من احراق قلبه قبل موته فقالت دع عنك ما هو ليس من متعلقاتك
فان الله وحده هو القادر على الانتقام وقصاص العبيد قال ان هذه القضية تتعلق
بدي مرسرف وعائدة اليونان ولذلك لا مدخل لي بها انما انا اقسمت ان انتقم
من فرنان الصياد ابن عم مرسيداس خطيبي ساكنة الكاتلان فقالت ما هو

ذنب فرنان يا ادمون انا الذي اخطأت ضدك ولم انتظر لك حين خروجك من
 السجن انما لا خفاك انه طال بعادك حتى سئمت نفسي من الوحدة ولم يكن
 عندي من يسعني فالتزمت ان اسلم نفسي الى ابن عمي كونه احق بي من غيره
 فها انا بين يديك خذ بشارك مني وافعل بي ما تريد . فقال تذكرين انه طال
 بعادي فهل تدرين لما كان ذلك . قالت لكونك كنت مسجوناً . قال وهل
 تدرين سبب سجنني . قالت لا اعلم انما الذي سمعته كونك من احزاب نابليون .
 قال حيث تجهلين ذلك فانا اطعمك عليه لتحكمني بيننا وتعذريني فيما بعد وهو
 انه اتفق دنكلار وفرنان على هلاكه فكتبنا عرضاً لاهلنا وبعثناه الى وكيل
 الملك يتهماني باثني من حزب البونابرتيين وذلك كله لاجلك فبعث وكيل الملك
 ليلة عرسى فاخذني وسجنني ظلماً وعدواناً وهاك العرض حال خذيته واطلعي على
 ما به فاخذت العرض حال وقرأته ولما انتهت قالت اني لا اكاد امسك نفسي عن
 الغيظ فهذا الذي سبب سجنك ومن اين وصل لك هذا العرض حال . قال قد
 جمعت نفسي وكيلاً لبيت الخواجات تومسون واتيت محل وكيل القلعة واحتلت
 بتخليص ما يلزمني من الاوراق وقد دفعت ثمن هذه الورقة مائتي الف فرنك
 لاني بسببها اتمت ١٤ سنة في السجن حتى اني كنت اظن اني اموت فيه وقد
 قطعت الرجاء من الخلاص ونذرت قاسماً اعظام الاقسام اني اذا تخالفت من
 سجنني لاقعن باعداني واخذت ناري منهم وكان فكري كل هذه المدة عندك
 وعند والدي الذي مات جوعاً وكنت لا ارجو الخلاص الا وفي فكري انك
 تنتظرين خروجي ولم يخطر لي قط انك تتزوجين بفرنان الخائن الكذاب
 فاشكر الله الذي بمساعدته اخرجني من سجنني وقدرني على الانتقام واخذ
 الثار . فقالت ومن اين تتأكد ان فرنان له دخل في مسألة هذا العرض . قال
 كيف لم يكن له دخل وقد اتفقا على ذلك في الخبارة وكتب دنكلار العرض
 واوصله فرنان الى البوسطة وليس هذه اول خيانتته فانني اعرفه حينما كان مع
 العسكر الفرنسي في حرب الانكليز فانه ذهب الى العدو واطلعه على الحقائق

وتدبيرات معسكره وخان دولته وايضاً فانه اسباني الاصل وحارب ضد
الاسبانيين وكذلك خان جنسيته ولما كان كاتم اسرار والي جانينا وبعثه مولاه
يسأل له العفو عكس ما آل مأموريته ونسب لولي نعمته الخيانة وتعهده بتسليمه
بالخيلة مع ان مولاه بري من كل هذه التهم فكل هذا يا مرسيداس لم يكن
برهاناً على خيانتة فلذلك لا بد من الانتقام والسعي في هلاكه فقالت أسألك
العفو يا ادمون ورمت نفسها على رجليه تغلبهما فتأثر من كلامها وقال لها انهضي
ياست مرسيداس . فقالت له لا لا تصغى لرجائي هل لا استحق ان اكون
ممدودة الخاطر عندك وانت حبيبي ولا ازال احفظ ودك وارعى عهدك وطالما
تضرعت الى الله ان يطلقك من سجنك صارفة الليالي بطولها منتصبة على ركبتي
وطالما ايضاً قبلت يدي ابيك عنك وانا اغسلها بدموع الحزن ولم انفك عن
خدمته حتى عند موته اهداني البركة ولم يكن عنده غيري وانت تعلم لولا
ضعف حالي وضيق معاشي وقطع رجائي لما اخترت الزواج مطلقاً فارحمني يا ادمون
ارحمني وان كنت لا تزال مصراً على الانتقام فانتقم من المذنبين فيها انا وها
فرنان بين يديك فانتقم وخذ بشارك منا ولكن لا ذنب ولا علم لولدي بكل
هذه الحوادث وحاشاك ان تأخذ البري بجريمة المذنب وانا اعرف انك بطل
بالحقيقة وليس لولدي قدرة الثبات امامك فشفق ادمون عليها ودفق الدمع من
عينيه عند استماعه كلامها حيث ذكرته بكل ما مضى وعرف انها مغدورة
فقال لها ان كان لا يهون عليك قتل ولدك فانا لا اتعمد قتله واذا كان لا بد
من القتال فأكدي با مرسيداس اني سأقتل نفسي وارجع ابنك سالماً اليك
فقالت لا لا يا حبيبي فان حياتك عندي ثمينة جداً كحياة ولدي واعز من
حياته فاذا كنت ازمعت ان تقتل نفسك فاقتلني قبل كي لا اسمع فيما بعد
انك تعذبت او قتلت لاجلي مرة ثانية فقال لا بد لي من قتل نفسي واخلاص
من يميني الذي اقسمته قالت اذا اقتل ولدي يا ادمون وابق انت بالحياة فاني
وان كنت خطيبي اتخذك عوضه واشكر الله الذي لم يتزع من قلبك مراعاتي

وكرامتي لاني وان كنت قد فقدت جمالي الاول لم افقد منزلتي عندك فالحمد لله الذي رفعك من درجة النوتية الى درجة الامراء وانعم عليك بجزيل كرمه واخيراً اطلب اليك ان تسمح لي لاني اخذت نار غضبك على البير فلا بد من اخماد ناره وانقياده اليك ثم ودعته وذهبت

واما الكونت فبقي في حيرة وارتيباك وهو يلعن تلك الساعة التي اصر فيها على الانتقام وندم على يمينه السابق وقال في نفسه ما لي ولهؤلاء الاوغاد لاعامهم نظير اعمالهم القبيحة واين تعرف الكرامة اذا كانت فقدت مني على ان قلبي ربما لا يطيعني للانتقام فاني من كلام امرأة قد اضعت كل ذلك الحقد ورق قلبي ولان حتى اني وعدت بقتل نفسي فلا كانت هذه الدنيا ولا كان يونسها ونعيمها فهي للشر والفساد والله مرجع الامور

الفصل الثامن

في الاستعداد للمبارزة ورجوع الحب بين الكونت والبير

وبعد ان جرى ما جرى على الكونت تذكر عائدة اليونانية فقام من مخدعه وعزم ان يذهب اليها فوجدها عند الباب نائمة الى الارض لانها كانت قد شعرت بفراق الكونت على غير داع فأتت ولما لم تستحسن الدخول خوفاً من تصديع خاطره اقامت عند باب مخدعه لئلا يخرج فلا تراه ولما رآها نائمة رفعها الى مخدعها واذ ذاك تذكر ان يوصي بامواله لانه وطد نفسه على قتل نفسه وما كتبه في تحرير الوصية هو :

انا الموقع اسمي على سند هذه الوصية اوصي وانا بصحة عقل وجسم لكسيميليان ابن المرحوم الخواجا موريل بعشرين مليون فرنك تشترك معه اخته جوليا بها وجل ارادتي وقصدي ان يتزوج بعائدة اليونانية واني اهب لعائدة المذكورة ايضاً جميع ما املكه في هذه البلاد وفي لوندرا والنمسا من العقارات ونحوها واهبها ايضاً ستين مليون فرنك موضوعة بموجب سندات في

بنوكة متفرقة وليس لعائدة من مشارك في ذلك ولا معارض وللبيان حررت
 هذه الوصية (الامضاء)

الكونت دي مونتو كريستو

واذ ذاك انقبت عائدة وحفظت الورقة من يده وقرأت ما فيها فصاحت
 من مل رأسها الى اين يا سيدي الى اين قال الى سفر طويل لا رجوع منه
 قالت لا اقبل ان ابعد عنك تخذني معك فلا احد يحلو لي اذا كنت بعيدا عني
 وماذا تنفني الاموال والاملاك اذا كنت لا اشاهد وجهك في كل صباح
 ثم مزقت الورقة وقالت اعذرني يا سيدي فلا اقبل هذه الوصية فاني مزمنة ان
 لا افارقك حتى الموت وبعد الموت ايضا وبعد ذلك حضر ابن موريل وصهره
 عماتويل فوجدا الكونت ينتظرهما وبعد المفاوضة قال مكسيميليان اني ذهبت
 الى شاهدي البير لاسألها عن السلاح الذي يجب ان تتقاتلا به فقالا يجب ان
 يكون القتال بالرصاص فحاولت منع ذلك وان يكون بالسيوف او الخراب
 فلم يقبلا وذلك حبا بك لاني اتيقن انك اقدر منه وفي غير الرصاص تبان
 المقدرة فقال الكونت اني اشكر فضلك فهكذا تكون الاصحاب والا فلا
 على ان القتال بالرصاص احب الي من غيره وسأريك ثم الصق الكونت ورقة
 بالخانط ونقط عليها اربع نقط ووقف بعيدا عنها محط مرمى الرصاص واطلق
 عياره فاصاب المقصود وهكذا حتى الاربع نقط وحينئذ قال مكسيميليان
 صدقت يا سيدي الكونت فالآن لم اعد اخاف عليك غير اني التمس اليك ان
 لا تقتل ذاك الولد الوحيد فان جهله وغيرته على شرفه حملاه على معاداتك
 فقال الكونت صدقت فقد وطدت نفسي ان لا اضربه بل اقتل نفسي
 واخلصه وكان مكسيميليان لم يعلم ما كان بين الكونت ومرسيداس
 ولذلك تعجب من كلامه وقال له هل طرا طاري عليك او عدمت عقلك ايها
 الكونت قال لا شي مما ذكرت انا جاءني الوحي في المنام فقال لي كفالك ما
 عليك من العمر الان فاعد نفسك للرحيل واستعد للملاقة مولاك

وفي تلك الساعة اتى الخادم ودعاهم للركوب لان الوقت المعين قد دنى
فركبوا المركبة وساروا الى الساحة المعينة فوجدوا شاهدي البير هناك ولم
يكن بينهما وها فرند وشخص آخر فقتل الكونت وصاحبه وهو يبتسم
كانه في وليمة فرح ولم يكن يعرف احد ما في فكره وفي تلك الساعة حضر
البير معزراً بالغبار فقتل عن جواده ونظر الى ما حوله دون ان يجي احد ابل
دنا من الكونت ورفع برنيطته عن رأسه وركع بين يديه واظهر على نفسه
الذل والانكسار فقال له شاهداه اننا هيأنا استعدادات القتال فقم واحفظ
لنفسك شرفها فقال ارجوكم جميعاً ان تبعدوا عني فاني احب ان اكلم الكونت
كلمة سرية ولا اعرض نفسي للخطر فقال مكسيمليان ليس الآن وقت
اسراريا البير فاحك ما انت حاكيه علناً فاننا شهود عليك واذ ذاك قال البير
اعلم ياسيدي الكونت اني ما طلبت مبارزتك الا وكان فكري انك المعتدي
على دي مرسرف وانك اهنته وكسرت شرفه وحيث تأكدت الان انك
تقصد اهانة فرنان الصياد ابن عم مرسيديس لا دي مرسرف فلذلك اكون قد
تعديت على حقوقي معك ولم اسلك سبيل الامانة على الجميل والمعروف الذي
اوليتنيها وليس من حقي طاب القتال بعد ان ظهر لي كل ما كنت اجهله
وها انا بين يديك ذليل النفس التمس العفو والسماح وارجو المعذرة وان تعاملني
بجلمك وكرامة اخلاقك فلما سمع الحاضرون منه هذا الكلام اخذتهم الحيرة
وتعجبوا من كلامه وتذللوا وكان اكثرهم تعجباً الكونت لانه بيت برهة
دون ان يبدي حركة او يتكلم بكلمة وهو يفكر بامر مرسيديس التي
بجلمتها حفظت حياة ابنها وحياته ثم قال البير ان كان ما قدمته لديك ليس
كافٍ للعفو فاعطني يدك ياسيدي الكونت لاقبلها وللوقت رفعه الكونت
وصاحفه وبعدئذ قال البير للحاضرين ارجوكم يا اسيادي ان تعلنوا تذلي هذا
امام الرفيع والوضيع وتبينوا انه هو المقتدر وانا الضعيف وما ذلك الا لانه
علي من الفضل واني انا المعتدي وقد ازمته الى القتال متوهماً انه عدونا وبالْحَقِيقَةِ

هو صديق صدوق وعدوه فرنان الصياد لا دي مرسرف والبادي بالشر لا بد
ان يجني ثمرة شره ومن كلامه هذا تأكد الكون ان والدته اطلعت على باطن
الامور واخبرته بقصة ابيه معه من البداية الى النهاية فلم يبين عليه ذلك وبعد
وقوع الصلح ورفع الاحقاد رجع كل الى محله

اما البير فسار مسرعاً الى بيته فرأى والده ينتظر عودته فلما رآه دنا منه
وسأله عن حاله فلم يجبه بل دخل مخدعه واغلق الباب واخذ يهني لوازيم السفر
بجمع ثيابه وبعض دراهم قليلة كانت معه ثم خرج الى والدته فوجدها قد
جمعت ثيابها وهيأت احتياجاتها فقال لها ما ذلك يا اماء قالت قد عزمت ان
اسافر معك واتبعك اينما سرت فلا اقامة لي بعد هذه الاحوال مع ابيك فقال
ان في ذلك صعوبة عظيمة لان الدراهم معي قليلة لا تكفيننا لايام قليلة وعزة
نفسي لا تطاوعني ان امديدي الى شي من جوانج ابي وامواله قالت لا بد
من السفر معك ولو ذقت الفقر والفاقة فان غاييتي البعد عن ابيك والقرب منك
اينما كنت والله هو الذي يساعدنا في معيشتنا قال اذا كان لا بد من ذلك
فاسرعي لاني لما دخلت نظرتني ابي وكان في فكره ان يكلمني ويطلب
الحديث معي فاظهرت الغضب فركب مركبته وسار واظنه يعود حالاً فاعجلة
في السفر تدفع عنه العوائق قالت اني حاضرة للرحيل فأت بالمركبة لتركب
وفي الحال اتى البير بمركبة ونقل امته وامتعة والدته وعزم على الركوب فيها
واذ ذاك اتاه ارتيشتر واعطاه تحريراً ففتح وقراه ثم التفت الى الخادم فلم يره
فاعطى التحرير الى والدته فاخذته واذا هو مكتوب فيه :

اعلم يا صديقي البير انه من مدة ٢٤ سنة كان لي خطيبة ذات جمال باهر
ولطف وظرف فأتيت ذات يوم ومعها مائة ونخمسون ليرة قصدت ان ادفعها
لها فلم اجدها فوضعت الدراهم في قارورة ودفنتها في الجينة الكائنة في البيت
الذي كان يسكن فيه والذي تحت التينة التي زرعها حين ولادتي ووالدتك
مرسيداس تعرف تلك التينة وقد جلست مراراً تحتها تستظل بظلها من حرارة

الشمس ولهبات الخاسدين وحيث غبت عن بيتي لم اعد اقدر ان اصل الى تلك
الدرهم ولما رجعت الى مرسيليا تفقدت القارورة فوجدتها كما هي وبما انها
تذكر جميل لم يطاوعني قلبي على حملها فابقيتها مكانها حيث لم اكن احتاجها
فهي الآن اعانة لسفرك وكان في نيتي ان اهبك ثلاثة ملايين فرنك اكراماً
لك ولوالدتك انا اعرف ان عفة نفسيكما لا تطاوعكما على قبولها انا هذه
حقاً منذ القديم فارجوكم قبولها ولا تتعجب من معرفتي بسفرك والسلام يصحبك
ايها كنت
(الامضا)

الكونت دي مونتو كريستو

فلما قرأت مرسيداس الرسالة قالت نعم اني اقبل هذه الدرهم فقط وهي
تكفيننا لنستأجر محلاً في بعض الاديرة وكان السبب في معرفة الكونت
بسفرها هو انه بعد ان ذهب البير ارسل خافه خادمه ارتيشتو ينظر ما يكون
من امره وكان لارتيشتو مودة مع خادم البير فدنا منه وسأله ان يفحص له ما اذا
سمع فاخبره انه ازمع على السفر مع والدته وانه ذهب ليأتي بركة فعاد
واخبر مولاه فكتب حالاً تلك الرسالة وارسلها لها وبعد ذلك دخل على عائدة
اليونانية فقبلت يده وقبلها في رأسها وجلس عندها يروض باله ويتسلى عما كان
فيه ولم يستقر الا القليل حتى اتاه الخادم واخبره ان دي مرسرف بالباب
فصاحت عائدة هل لم ننته بعد من الاصحاب ولا سيما اولاد الحرام فقال لها
الكونت لا تخافي واصبري تري ثم ذهب الى دي مرسرف وكان سبب
حضوره الى الكونت هو انه لما رأى ولده رجع سالماً ظن انه قتل الكونت
فسأله فلم يجبه وبعد ان دخل مخدعه سأل خادمه ماذا عمل سيدك مع الكونت
قال لم يبارزه قط بل حينما وصل اليه سجد بين يديه والتمس منه السماح فلما
سمع كلامه طار عقله وفي الحال ركب مركبته وسار الى الكونت وبعد
التحيات قال له اعلم ان ابني له الحق في قتالك لانك كنت السبب في خرابنا
وكسر اسننا وطردي من بين رجال المملكة قال نعم انه كان صمم على

القتال الا انه لم يتم بيننا قتال قال لماذا هل طلبت منه السماح قال كلا بل
 هو سجد امامي معترفاً باقدامي مقرأً بفضلي عليه ومساعدتي اياه عالمًا بانه يوجد
 شخص آخر هو المسؤول بوقوع كل هذه الحوادث وهو وحده المذنب قال من
 هو ذلك الذي تعني عنه قال هو والدمدي مرسرف قال كيف ابني يعلم ان
 والده المذنب قال هذا لا اعرفه فاسأله عنه قال الحق معك وما اتيتك
 مستفهماً بل جئت اطلب قتالك قال جباراً وكرامةً فبئسنا نقاتل الآن ولا يلزمنا
 شهود لاننا نعرف بعضنا منذ الصغر قال دي مرسرف انا لا اعرفك ولا
 رأيتك عمري الا في هذه الايام قال الكونت هل لا تظن اني اعرف فرنان
 الصياد ساكن الكاتلان الحائن الذي اعرف له عشرين خيانةً فبئساً الى المبارزة
 لتعلم من انا قال ألم يكفك اشهار اسمي وخراب بيتي حتى تروم هلاكه
 ايضاً ولا تظن انني مشتبه في امرك وانت تارة تعمل انكليزياً وطوراً كاهناً
 واخرى كونتاً فاطهر لي ما اسمك الحقيقي حتى اذا قاتلتك اعرف من اقاتل
 قال الان تعرف اسمي وشخصي فاصبر قليلاً هنا ثم ذهب الكونت الى مخدع
 آخر فلبس ثيابه النوتية والبرنيطة واتى الى فرنان وقال له انظر يا حائن
 يا خداع وفي الحال عرفه وصاح انت ادمون انت ادمون ونهض راکعاً وقد
 غاب وعيه وفقد قسماً من عقله ثم نزل المركبة وسار وقلبه يرتجف وشخص
 ادمون لا يفارقه كيفما مال حتى انتهى الى بيته فدخله فوجده خالياً من كل
 انيس وجليس فسأل الخادم عن زوجته وابنه قال له سافرا ليقبلا في بعض
 الاديرة وقد اوصيا في ان ابلفك انك لا تراهما فيما بعد وانكما ستجتمعان في
 اليوم الاخير فزاد هذا قلق انكاره وهيجان دمه وضائق الدنيا في وجهه
 ولم يعد يعرف كيف يسير وحركه دنو اجله الى الانتقام من نفسه فاخذ طبنجة
 ووضعها في جوفه فاطلقها ووقع الى الارض قتيلاً ينجس بدمه وهكذا قد
 انتهت حياته على هذه الصورة بعد ان شاهد خراب بيته وفقد زوجته وولده
 الوحيد وعرف ايضاً عدوه انه قدر عليه واخذ منه ناره

الفصل التاسع

في ما وقع لفالنتين وما جرى لدي فيلفور ودي فالكنتي وذنكلار

ولترجع الى مكسيمليان ابن موريل صديق الكونت الذي كان لا يود من كل اولئك الا فانه بعد ان فارق الكونت في ذلك النهار ذهب الى نوارتيه ليشاهد خطيبته حسب العادة ويجتمع بها عند جدها ولما وصل اليه قبل يديه وسلم عليها وجلس برهة فوجد فالنتين منحرفة المزاج دون ان تعرف السبب واذا ذلك اعلمتها الخادمة باتيان زوجة دنكلار وابنتها فاستاذنت من خطيبها ووعدها انها تعود بعد قليل وسارت فسلمت على زوجة دنكلار وجاست بين الموجودين ثم دار بينهما حديث زواج بنت دنكلار فاخذت والدتها تمدح دي فالكنتي وتصفه بالكرم والغنى والشرف وقالت في اخر الكلام ان يوم الزواج قريب فادعوك يا مدام دي فيلفور مع ابنتك ليم فرحنا بكما فقالت بنتها اني اري والدي والدي يدجان هذا الشاب مع اني لا اري فيه شيئاً من ذلك وقلبي لا يميل اليه ونفسي تطلب البعد عنه وطالما قلت لها اني لا ارجب في الزواج فصنعتي التصوير ويمكنني ان اعيش منها واستغني عن كل ما هو لاني ولغيره واشكر الله الذي تخلصت من البير ابن فرنان الخائن الذي اشتهر بين كل قاص ودان واساله ان يخلصني من هذا ايضاً فهو السميع المجيب فقالت اهل تظنين ان البير حقه ما خلق بابيه من العار فقالت نعم وهو نفسه عرف هذا ولاجله طلب قتال الكونت دي موننتو كريستو صديقه الاول قال كلاً فان تلك افعال شخصية وقعت من دي مرسرف على نفسه ولما عرف البير صحة الواقع طلب السماح من الكونت فسمح له وبعد ذلك لم نعد نعرف ماذا صار وبينما كانت فالنتين تتكلم شعرت بالمرور ووجع شديدتين فاستاذنت وذهبت مسرعة الى خطيبها الا انها لما لحقت باب الغرفة وقعت الى

الارض فقصدت النهوض فوقعت ثانية فاسرع اليها مكسيميليان وزفنها بين
 يديه فوجدتها في حالة رديئة فنادى الخادم فاخذها الى سريرها وهناك زاد
 عليها الحال ولم تعد تعي فقام لذلك ضجة وغوغاء وحضر دي فيلفور فوجد
 ابنته في هذه الحالة فصفق على يديه وضرب وجهه وخرج مسرعاً الى الطبيب
 بنفسه وعند ما قرب منه قال له ادركني ايها الطبيب فان ابنتي التي اتهمت
 بارتكاب جريمة القتل ها هي قد وقعت في تلك العلة نفسها فادركها وخلصها
 فالان بالحقيقة قد عرفت عدوي فالويل ثم الويل قال الطبيب نعم اني كنت
 اظن ان فالنتين هي التي تدبر السم ولذلك اذهب بنا لاطلب منها السماح ولا
 نظر الطبيب الابنة تاكد قددها الا انه اعطاها علاجاً نافعاً وصرف عنايته في
 مداراتها وامر ان يوتق لها بالعلاجات واوصى دي فيلفور ان يأتي بالدواء بنفسه
 ولا يسلمه لاحد ولا يسلم الورقة الا للصيدلاني فقط وفي تلك الساعة دخلت
 خالتها نانحة باكية وهي تقول ارجوك يا سيدي الطبيب ان لا تتركها فانها
 زهرة بيتنا وعزيتنا فاذا اصابها شيء لا بد من ان نموت معها فلا كان صاحب
 هذا الفعل ولا كان من يسعى بالشر فالى متى هذا التهامل ولم يبق في البيت
 عندها احد وكانت تتكلم ودموعها تسكب على خديها كأنها لم تكن هي
 نفسها القاتلة وكان موسيو نوارتيه يعرف منها ذلك وقد هم الى قتلها الا انه
 لعجزه لم يقدر ان يصل اليها واذا ذلك دخل عليه الطبيب منتظراً عودة دي
 فيلفور فاشار اليه ان يقرب منه فقرب ثم اشار له انه يعرف الفاعل وانه
 وضع له السم فلم يوثر فيه فقال الطبيب لا بد من مداركة هذا الامر انما السعي
 في خلاص فالنتين هو من اعظم الاشياء الله يطيل في اجلها واذا ذلك اتى دي
 فيلفور بالدواء فذهب الطبيب وسقاه بنفسه الى فالنتين واقام عندها واما
 مكسيميليان فانه كبر عليه هذا المصاب ولم يعد يعرف ماذا يصنع ولكثرة
 الازدحام لم يمكنه ان يبقى هناك فخرج هائماً على وجهه قاصداً الكونت دي
 مونتنو كريستو يطلعه على الواقع ويستمد رايه فلما وصل اليه لم يعي كيف

يسلم عليه فعرف الكونت منه ذلك وقال له لما انت في هذه الحالة يا
مكسيمليان هل فقد احد من عائلتك فاني اراك باكياً قال له يا ليت فقد
احد من عائلتي ولا وقعت في هذه المصيبة الكبرى قال اذا ماذا دهالك
قال بما انك صديقي وعزيزي لا اخفي عنك شيئاً فاطلمك على ما اصابني عليك
تفرج كروبي وتنظر لي وجهاً اتخلص به قال الكونت قل ولا تخف فاني
اساعدك واقدم لك حتى روحي قال اعلم يا سيدي اني دخلت ذات ليلة الى
احدى البيوت مختفياً فسمعت شخصين يتكلمان على انفراد دون ان يرياني
وهما الطبيب وصاحب البيت وسمعت الطبيب يقول له يجب ان تحترس
لنفسك فما قد مات عندك بالسم اثنان واذا لم تحترس وقعت في اسوأ الاحوال
وبعد ذلك بايام مات شخص ثالث بالسم في ذلك البيت والان قد سم الرابع
واشرف على الموت فلماذا اتيتك مستجيراً عليك تعرف دواء ينقذ هذا الشخص
الاخير قال الكونت لما تخفي عني صاحب ذاك البيت وهو موسيودي فيلفور
والاشخاص الذين ماتوا هم دومارند وزوجته والخادم والان فالتين وهذا
قد صار اشهر من نار على علم قال مكسيمليان ارجوك يا سيدي مساعدتي
بمخلص فالتين قال لما تطلب خلاصها وهي ليست من اقربائك ولا بينك
وبينها علاقة قال ان بيني وبينها علاقة كبرى فهي اعز من كل اقربائي ومن
كل من اعز فمني خطيبي وشريكة حياتي قال الكونت اني لا ارجب ان
تتدنس بالتقرب من ذاك البيت المملوء بالشر والفساد فرمى مكسيمليان
نفسه على اقدام الكونت وقال له انظر الي يا مولاي ففالتين ليست كاهل
ذلك البيت وقد عاهدتها وعاهدت جدها على الامانة ودي فيلفور حتى الساعة
لا يعرف حبي لها ولو عرفه لانهني فارجوك خلاصي وخلاصها فرفعه الكونت
وقبله بين عينيه وقال له لولا انك ابن موريل لما ساعدتك انما اذهب الى بيتك
ونم آمناً فاني اخلص لك خطيبتك وازوجك بها فكرر عليه فوعده بالفرج
ثم انصرف مكسيمليان معلقاً امله بمواعد الكونت لعلمه انه يقدر على ما

يقول وفي مساء ذلك اليوم وجد الخوري بوسيو في مستأجراً بيتاً ملاصقاً لبيت
دي فيلفور دون ان يعلم احد ما هي الغاية فلندع الكونت او الخوري يسعى
بانفاذ مقاصده ونرجع الى موسيو دنكلار فانه لما قرب يوم زفاف ابنته على
دي فالكانتي دعاها اليه فلم تحضر فارسل خادمه اليها بان تحضر عنده حالاً
فابت واقامت في ميخدها فذهب اليها وسألها عن امرها قالت ارجوك يا ابتاه
ان ترحمني فاني لا اقبل ان يتم زواجي على هذا الرجل الغريب ولا ارجب في
غيره ولو كان من العائلة الملكية لاني لا ارضى في ان املك حريتي لانسان
قط قال لما لم تقولي من اول الامر لما رحمت قولي مع خطيب قط قالت طالما
عرفت غايتي وفهمت ان نفسي تكبره الزواج سيما في اولئك الاوباش وانت
تتغاضى عن ذلك قال اتريدين ان تجعليني اضحوكة بين الناس قالت ان القول
في ذلك لي فاذا صار مانع فيكون مني ولذلك لا يلحق بك عار وانت قد
عينت لي خمسمائة الف فرنك فهذا القدر يكفيني فانظله لمعيشتي قال اني لم
ارغب ان ازوجك بالامير دي فالكانتي الا وفي نيتي ان اعيد محلي كما كان
لاني قد اصبحت على نية الافلاس ولم يعد احد من الناس يؤمنني بعد ان
شاهدوا خسائري وما لحق بي من الضربات المتوالية وحيث اتهد ان هذا
الامير هو من الاغنياء فيمكنني بعد زواجك ان اضع اموالي واموالي فيستقيم
حالي وترجع لي الامنية كما كانت وقد تعهد دي فالكانتي ان يقدم لي ثلاثة
ملايين فرنك فنضم اليها الخمسمائة الف فرنك وهذه اعانة كافية قالت اهل
في نيتك ان تاخذ ما اعطيتني اياه قال حاشا بل هو على اسمك وان كان معنا
قالت اذا كنت تطلب الغنى بواسطة هذا الزواج فافعل ما بدالك ولو قدمت
نفسى ضحية لنجاحك لكن اشترط عليك ان تطلق لي الحرية بعد الزواج
افعل ما يريد مني حب الشرف والحرية قال لك بعد ذلك الارادة المطلقة وفي
ذلك اليوم ذهب دي فالكانتي الى الكونت دي مونتو كريستو ودعاها الى
حضور عقد الزواج وطلب اليه ان يكون نائباً عنه في كتابة العقد فقال

ال
اع
دي
اط
ص
قال
الح
دن
وار
قاعا
ودا
السا
نخري
عليه
لهم
باهتاً
بين
وبينه
احد
عال
بيتي
دي
حق
ان

الكونت لا يمكنني ذلك لاني لم اعرفك قبل الآن قط وانما هي المعاملة التي
 اعاملك اياها هي اسناداً لتحرير من اخوري بوسيويني واكراماً لحاطره فقال
 دي فالكانتي وقد اظهر النذل والانكسار قد فهمت انه لا يمكنك ذلك انما
 اطلب اليك ان تخبرني متى يرسل لي والدي الدراهم قال اخزن ان والدك
 صرف املاكه وكل امتعته وعلى ما هو موكد عندي الان انه في الطريق
 قال ارجوك اذا او تحضر وليمة الزفاف ليزيد بوجودك شرفي ويعرف
 الحاضرون اني من اصدقائك واحبائك قال هذا لا بد منه لان عمك
 دنكلار دعاني الى ذلك فتركه دي فالكانتي وسار ودعا جماهير من الذوات
 وارباب المناصب العالية ولما كانت الساعة التاسعة غص المجلس بالحضور وكانت
 قاعات قصر دنكلار تضيء بالشموع وقد صفت الاواني وغنت الاغاني
 ودارت الافراح واشتغل كل من الموجودين يتعاطى كوروس الفرح وفي تلك
 الساعة تسابقت الخدم الى دنكلار واخبروه بتقدم الكونت دي مونتو كريستو
 فخرج الى ملتقاه وترحب به ولما دخل قام له الجميع اعتباراً ووقاراً وسلم
 عليه كل بمفرده وبعد ذلك جعل يحادثهم بكل حديث شهى مطرب ويقدم
 لهم الاخبار السياسية الجديدة نحواً من نصف ساعة حتى كان الجمع يرمته
 باهتاً من فصاحته وبلاغته وفي ذلك الوقت حضر كاتبو عقد الزفاف جلسوا
 بين القوم ثم كتب عقد الزواج وعرضت على الجمهور ليقعوا عليها شهادتهم
 وبينما القوم مهتمون باتمام هذا العقد بفرح اخذ من الجميع من كل ماخذ سالت
 احدي الموجودات كيف لم يحضر دي فيلفور فاجاب الكونت بصوت
 عال سمعه الجميع ان موسيو دي فيلفور مشغل بمسئلة السرقة التي وقعت في
 بيتي حيث ان اللص قتل وقبل موته عرف الحكومة المحلية بقاتله ولذا اهم
 دي فيلفور مع البوليس بالقبض على القاتل قبل تمكنه من الفرار لانهم عرفوه
 حق المعرفة ولما انتهى الكونت من كلامه سمع ضجة خارج القصر وتبين
 ان البوليس وانفار الضابطة قد احاطت بالقصر ودخل منهم نفران بعد ان

اوقف رئيسهم شخصين على كل باب وتقدم النفران مع الرئيس فقالوا اين
 دي فالكانتي فان الحكمرة تطلبه لدعوى مقدمة عليه فلما سمع دنكلار
 هذا الكلام كاد يغشى عليه واراد ان يسأل البوليس عن السبب فلم يقدر على
 الكلام ولا عرف كيف يتكلم واما جمهور الحاضرين فانهم وجهوا انظارهم
 الى الانفار منتظرين النهاية وقد وقعت عليهم السكته وبعد ذلك ببرهة تقدم
 الكونت دي مونتو كريستو وقال لرئيس البوليس ماذا تريدون من جناب
 الامير قال اعلم يا سيدي انه ليس بامير ولا بسيد وانكم مغشوشون به لانه
 من اكبر اللصوص المشهورين سفاك للدماء شرير وقد ثبت انه هو قاتل
 كلدروس اللص الذي قتل اول امس حال هجومه على بيت رجل مشهور
 بالكرامة يدعى الكونت دي مونتو كريستو وكان هذا الذي تدعونه اميراً
 مسجوناً مع كلدروس المقتول في سجن طولون محكوم عليهما بالسجن المؤبد
 فلما قاوتها كسرا نوافذ السجن وهربا وبعد التحري تاكد لنا انه دعبي باسم
 دي فالكانتي وانه مزومع في هذه الليلة على الزواج فابن هو الآن واخذ
 البوليس بالتفتيش على بنديتو فلم يقفوا له على اثر لانه كان عند سماعه كلام
 الكونت شعر في داخله بقلق واضطراب وتصور في ذهنه ان هذه الحالة التي
 هو فيها واجتماعه بهكذا جمهور يظهر امره وربما حضر تلك الليلة احد رجال
 الحكومة فيعرفه ويكشف امره فاستغم الفرصة وهرب وما انتهى الى
 طريق البيت حتى التقى بالضابطية فاخفى الى ان وجد سبيلاً للفرار فنجح
 بنفسه ولما لم يجده البوليس رجعوا عن البيت وبعد ذلك انصرف الجمع المدعو
 لوليمة الزفاف يتحدثون بهذه الحادثة الغريبة العجيبة وكانهم يندد
 في دنكلار ويبيته كيف رغب في زواج بنته بهذا الرجل الغريب الخبيث
 اللص المحتال دون ان يعرف اصله وفرعه اما بنت دنكلار فبعضها لوقوع
 هذا الزواج جعلها ان لا تشعر بعظم هذا العار الذي وقع عليها وعلى عائلتها
 بل ذهبت الى مخدعها ومعها خادماتها ففتحت صناديقها واخرجت ثيابها

وجعلتها بتجراً فقالت خادمتها الى اين يامولاتي قالت لم اقل لك انني بعد الزواج
سارحل عن هذه الديار تاركه ابني في فرحه الجديد مع صهره يتنعمان باموالهما
وحيث ان وقوع هذا الحادث كان اكبر سبب يوضع عذري فلا بد من الرحيل
والهرب دون ان يراني احد قالت الخادمة كيف نتسكن من الهرب ونحن امرأتان
وليس لنا مسعف ولا مساعد قالت اني اعرف لذلك سبيلاً ثم اخذت مقصاً
فقصت شعرها ولبست ثياب رجل وبدلت تلك الهيئة اللطيفة بهيئة اخرى
ووضعت ما عندها من الدراهم والجواهر وقيمتها نحو ٥٠ الف فرنك في
صندوقها وامرت خادمتها ان تتبعها وكان اذذاك قد تنصف الليل فخرجتا الى
محل المركبات فركبتا في مركبة وسارتا الى مرسيليا ومنها الى بروكسل
في بلاد البلجيك وهناك قالت بنت دنكلار خادمتها ان ما معنا من الدراهم
يكفيننا لثمن فضلاً عما حصله من تعليم فن الموسيقى والتصوير فيمكننا ان
نعيش بعيداً عن اولئك الاوباش واني اشكر الله الذي خلصني من دي فالكانتي
فاني كنت اكره الاول فما لبثت حتى وقعت بالآخر

واما دي فالكانتي (بنديتو) فانه كما اشرنا قد هرب من بيت دنكلار
ولم يكن يعرف في اي طريق يذهب وقد سدت في وجهه المذاهب واخيراً
خطر له ان يهرب الى احدى القرى المجاورة باريس ويختفي فيها لئلا يرى ماذا
ينتهي اليه الامر فصادف مركبة فارغة فركبها وسارت به بكل سرعة وقد
اشترط على سائقها ان يسرع به فيعطيه ٥٠ فرنكاً لان اصحابه ينتظروه هناك
ولما نزل من المركبة لم يجد في القرية محلاً يختفي فيه فاستأجر جواداً وركبه
وسار ركضاً حتى انتهى الى مدينة كلمبين عند اقبال الظهور فسار الى اللوكنده
وطلب من صاحبها ان يعطيه غرفة غرة ٣ لان مراده ان يقيم فيها بضعة ايام
فقال له صاحب اللوكنده ان بها اثنان من باريس وهما شاب وبنت فاذا شئت
غيرها فخذ فاحذ مفتاح غرفة ثانية وفي نيته ان يقيم تلك الليلة وفي الصباح
يسير عن تلك المدينة ويتخذ طريق بروكسل الا انه لشدة تعبته غرق في النوم

ولم يستيقظ الا حين الضحى ولما استيقظ وعرف ذلك طار عقله واحتار في امره وارتابك ارتباكاً عظيماً فانه نظر من نافذة الغرفة فوجد جماعة من البوليس والضابطية قد وقفوا بباب اللوكندة وترجع عنده انهم يطلبونه الا انه كان يطمئن نفسه ويفتكر انه ربما كانوا ضيوفاً في تلك اللوكندة او ربما اتوا لغاية اخرى لانهم من اين عرفوا انه هناك وبعد ان لبس ثيابه نظر ثانية ليعلم في اي جهة سار البوليس فوجد خمسة انفار واقفين في الباب وسمع ضجة داخل اللوكندة فتيقن انهم اتون بطلبه فاستعد على الدفاع وان لا يسلم نفسه لهم الا انه خاف من ذلك لما وجد كثرتهم ثم خطر له ان يدخل في مدخنة الغرفة ويختفي فيها الى ان يذهب البوليس ومن هناك يذهب الى حيث يشاء وفي الحال اخذ دفتر اللوكندة وكتب عليه الى صاحبها ما معناه

اعلم يا سيدي اني اتيت مستعجلاً ولذلك لم يكن معي بارة واحدة ادفعها لك مقابلة لما لك علي من اجرة الغرفة هذه الليلة وعليه قد سرت دون ان اراك خجلاً منك وقد وضعت ابيك ديوسي الذهب رهناً عندك فابقه لينا اعود فاسترده منك وادفع لك حثك

ثم وضع الدفتر والديوس على المائدة وتسلق المدخنة وفي تلك الاثناء دخل البوليس الغرفة فلم يجدوه ووجدوا الدفتر والديوس الا ان البوليس لم يصدقوا انه هرب بل خطر في بالهم انه داخل الداخون ولذلك اتوا بقليل من القش اليابس ووضعوه في فم الداخون واشعلوه ليتحققوا عدم وجوده فلما علم بنديتو خاف من الحريق فصعد الى اعلى الداخون وخرج منه الى داخون اخر افتكر ان يبقى فيه وبعدئذ ينزل منه فينجو ولما دخل الداخون الثاني وصار في وسطه زلقت رجله فسقط الى الارض في غرفة ثمره ٣ فسمع عند سقوطه صوت قوي وارتعب الشاب واخته الناظران في تلك الغرفة وصاحت البنت من خوفها ولما رأى بنديتو ذلك خاف من الفضيحة فصم على قتلها واتخذ صوتيهما الا انه خاف ربما ادركه قبل تمكنه الفرار من جماعة البوليس

ولذلك تقدم من البنت فعرفها وقال لها الست خادمة دنكلار قالت بلى وانت
الست دي فالكانتي الماص المحتال وسفالك الدماء فرمى بنفسه على قدميها
وقال ارجوك كتم امري فان الحكومة تطلبني ومتى وقعت في يدها لا ريب
تحكم في اعدامي فاسترا علي الى نصف ساعة وبعد اسير الى حيث اتخلص
من الموت . قالت الخادمة لا يمكنك ان تبقى هنا فاذا اردت السلامة فاصعد
في الداخون وارجع من حيث اتيت . كل هذا والشاب الذي هو بنت دنكلار
وقد تقدم انها لبست ملابس الرجال واقفة باهتة فيه تتعجب من امره خائفة
من انه يعرفها فيوقع بها او يوصل اليه الاذى لكنه عزم على الصعود من
الداخون الى السطح ليينا يخلو المكان من الطالبين الا انه قبل تمكنه من
ذلك هجعت الانفار على الغرفة المذكورة ودخاها عنوة وقبضوا عليه وكتفوه
لانهم سمعوا الصياح فاسرعوا الى هناك وقادوه الى السجن ثم ارساله الى
باريس

واما زوجة دنكلار فانها عند ما شاهدت ما صار في بيتها وان صهرها
قد هرب تكدرت غاية الكدر لانها كانت تحب دي فالكانتي وترضاه وفي
اليوم الثاني ذهبت الى بيت دي فيلفور تطلب اليه ان يرفق في حال دي فالكانتي
وكان سبب هذا حبها له على غير ارادتها لانه كان ابنها منه وهي لا تعلم ذلك
بل كان ينعطف اليه قلبها غصباً عنها ولما وصلت الى بيت دي فيلفور طرقت
الباب فاعترضها الخادم فامرته ان يفتح الباب . فقال لا يمكنني ذلك لان مولاي
قد امرني ان لا افتح لاحد لانه في اضطراب لاسباب داخلية في عائلته فالحل
عليه ان يفتح الباب فلم يجيبها فتالت اذهب اذا الى سيدك واخبره ان زوجة
دنكلار تطلب مواجعتك نحو خمس دقائق فبار اليه واخبره فخرج من
مخدعه وامره ان يأذن لها بالدخول فدخلت فلاقاها واعتذر لها عما فعل الخادم
معها ثم انفرد بها وسألها عن سبب حضورها قالت اني اتيت مستجيبة بك من
امر وقع في بيتي . قال اني اعلمه وهو لا يتعلق بكم . قتالت اقم عليك

بالحب القديم الذي بيننا ان تساعد صهري دي فالكانتي وتظهر براءته واذا وقع في اليد ان تطلق سبيله لانه يحب بنتي وانا احبه رغمًا عن ارادتي ولا اعلم السبب لذلك وانه اذا تبرأ يرجع اليه شرفه وتزوجه بنتنا . قال ان ذلك لا يمكن لان المقتول يشير الى انه هو الذي قتله وانه شريكه في اللصوصية وانه هرب من سجن طولون وكل ذلك يشير الى وجوب اعدامه . قالت اظن ان المطلوب غيره وليس هو فان هذه الصفات ليست صفاته قال هو نفسه دون شك حيث تقرر لنا من الجوري بوسيو في علمه وصفاته من حين الشبوية وانه دعا نفسه دي فالكانتي ولاذ بالكونت دي مونتو كريستو زاعماً انه امير واخذ منه مقداراً وافراً من الدراهم وكما غش الكونت غشكم ايضاً حتى زوجته بنتكم . قالت ان قلبي لا يطاوعني على تصديق هذا الخبر بل لا بد من وجود اعداء له فعلوا معه ذلك فاكرر رجائي بنص النظر عنه ومساعدته . فقال لا يمكن ذلك ولا يسلم به النظام والشريعة ولا اقدر عليه فانه سيحاكم في المحكمة الكبرى . قالت ارجوك ان لا تريد فضيحتنا فضيحة فانت تقدر على كل شي وامور كثيرة اعظم من هذه وقعت منك قال لا سبيل الى ذلك فلا تكثري من الكلام وهذا اخر جوابي والسلام

فغضبت زوجة دنكلار من كلامه وقالت له كيف اذا قصدت ان تنقض الشرع والنظام لا تسأل عن المحكمة ولا الاحكام وكيف لما قتل في بيتك دومارند وزوجته والخدام تفاضيت ولم تسأل عن القاتل . قال حتى الساعة اجعله ولو عرفته لانتقمته منه ولا بد لي من ذلك وان كان من احب الناس الي . قالت وهل الان لا تريد ان تخلص هذا الشاب اكراماً خاطري . قال لم يعد في وسعي ذلك فاني بعثت بالتلغرافات الى كل قرية وبلد في فرنسا للقبض عليه ولا بد ان يكون وقع باليد ولهذا صار خلاصه من الاستجيل . ولم ينته دي فيلفور من كلامه حتى دخل عليه خادم التلغراف وبيده نسخة تلغراف فدفعها اليه فقرأها واذا بها انه قبض على دي فالكانتي وسيُرسل محفوظاً .

فاطلع زوجة دنكلار علي الكتابة فلما علمت ذلك نهضت غضبي وتهددت
دي فيلفور بالانتطاع وذهبت الي بيتها وهي لا تعرف اليمين من الشمال فلم
يبال دي فيلفور بكلامها وتهديدها ولما وصلت الي البيت دخلت مخدع بنتها
فلم ترها فسألت عنها فلم يفدها احد فتكدرت فوق كدرها وعلمت انها تركت
البيت وبعدت عنه ولم تعلم انها سارت من نصف الليل وانها صارت علي
طريق البلجيك

الفصل العاشر

في موت فالنتين وما حصل خطيبها مكسيمليان
ومساعدة الكونت دي مونتو كريستو

سبقت الاشارة الي ما اصاب فالنتين بنت دي فيلفور من السم وان خطيبها
مكسيمليان ذهب الي الكونت فوعده بانقاذها وتعهده له ان يزوجه بها فلبس
الكونت ملابس الخوري بوسيووني واقام في البيت الذي استأجره بجانب بيت
دي فيلفور وكانت فالنتين في حالة مخطرة وكان يشتد عليها المرض ولولا
اهتمام الكونت بها لما تمّت حالاً وكانت في النهار تقاسي اوجاعاً وآلاماً وفي
الليل ترى اشباحاً وخيالات مرعبة ولهذا وضع لها والدها احدى النساء تقيم
عندها طالما كانت مستيقظة وعندما تنام تتركها لتأخذ الراحة ففي ليلة من تلك
الليالي بعد ان خرجت الامراة من عندها استيقظت اثر حلم مرعب اذ لاح لها
ان باب مكتبها قد تحرك فظننت ان ذلك من قبيل التخيل التي كانت قد
اعتادت عليه لا سيما في وقت وجود الحمى عليها الا انها بعد ذلك نظرت باب
المكتبة قد فتح ودخل منه شخص فارتعبت ولولم يطرق ذهنها ان نظرها
كاذب لصاحت من الخوف فكانت تتردد بين صدق هذا المرأى وكذبه ولما
لم يعد يمكنها التكذيب ظننت انه خطيبها فحدقت به فقال اليها حتى تاكدت

انه ليس هو فصصت على ان تتناول قليلاً من الدواء. عليها تتسكن من النوم
فلا ترى احداً وحالها زومت يلمها وقعت على جسم محسوس فلم يبق عندها شبهة
في انه بشر فاخذت نفسها وسكنت حركتها انما نظرها لا زال موجهاً اليه
فوجدته قد دنا من الكاس الذي فيها الدواء. وكبه وصب فيها دواء اخر ثم
بعد ذلك قال لها لما تاكد انها مستيقظة اشربي يا بنتي فلا باس عليك من شيء
فهمت ان تصرخ فاشار اليها ان لا تفعل فعرفته اذ ذلك من صوته وهيئته
وقالت له الست انت الكونت دي مونتو كريستو قال نعم فلا تجزعي ولا
ترتاعي فان لي اربع ليالٍ اصرف الليل بلا نوم لاجلك وحفظاً لنفسك من
الموت وما ذلك الا ليحفظي بك مكسيميليان ابن صديقي موريل. فلما سمعت
فالتين ذكر خطيبها شمرت براحة غير اعتيادية في جسمها الا ان الحجل لم
يخف فوق وجهها وقالت هل ان خطيبي وحبيبي مكسيميليان اخبرك بقصتي
قال نعم قد قص علي قصته وقال لي انه ان اصابك امر يموت لا بحالة فوعده
بانقاذك من الهلاك قالت كيف تقدر ان ان تنقذني وانت لست بطبيب قال
اني طبيب ماهر وما اعرفه من العلاجات والعقاقير لا يعرفه احدق اطباء. هذه
البلاد قات كيف تقول ان لك اربع ليالٍ ساهر لاجلي ولم ارك الا في هذه
الليلة فقط. قال اني كل ليلة ادخل من هذا الباب لانه يؤدي الى بيت ملاصق
هذا البيت استأجرته من نحو اربعة ايام واني كنت اصرف الليل ساهراً لاجل
المحافظة عليك ولا أنظر من سيدخل اليك حتى اني لم اتغافل عن كل ما يقدم
اليك من العلاجات فان وجدته سالماً تركته والا ارقته ووضعت مكانه
شرباً نافعاً ودخولي دائماً من هذه المكتبة كما دخلت الان ولولا اني ارقت
الدم مراراً لكنت مندرجة في الاكفان من بداءة مرضك. قالت قد تجاوزت
الحد يا حضرة الكونت فما هو الدم ومن اين يأتي وليس عدو في بيتنا يفعل
قال سترين بعينيك وتعرفين صدقي الان فخذني هذا الدواء. واشكري الله
الذي سهل لي سبيل الوصول اليك لارفع عنك الاذى ثم اخرج الكونت من

جيبه زجاجة فيها شراب احمر صب منه مقداراً فوق قليل من السكر ودفنه اليها فاخذته ووضعت الكاس على فمها وقصدت ان تشرب منها لكنها ارجعتها وقد خافت من ان يكون فيه ما يؤذيها فعرف الكونت منها ذلك فاخذ الكاس من يدها وشرب امامها فشربت الباقي وقالت مثل هذا كنت اشرب كل ليلة قال هو بعينه فاني اضعه لاجل حفظ صحتك وكما اخبرتني اني اري السم في الكاس فاصبه واضع من هذا الشراب فيها قالت اني عندما اشرب هذا الدواء اشعر براحة في كل جسدي قال اني اعرف ذلك ولاجله قد كلبت مشقات السهر واجهدت نفسي في التغلب على النعاس خوفاً من ان اغفل فتشربين السم قالت قلت انك ترى في الكاس السم فهل رأيت من يضعه قال اني اعرفه ورأيت مراراً بعيني قالت لا يمكن ان احداً يتجاسر على وضع السم في زجاجة الدواء وانا في بيت ابني وما كلامك هذا الا لغايات فارجررك يا ايها الكونت ان تتركني وتذهب فاني كدت اصدق كلامك لو لا تبقيني ان لا ادو في بيتنا قال اني اتعجب كيف تنكرين قولي وقد شاهدت ما وقع بجذك دو. ارند وزوجته والخدام وجدك نوارتيه الذي لم يؤثر فيه السم لاعتياده اياه قالت ان هذا مشبه فيه فانه وان كان قد شاع هذا الخبر في بيتنا الا انه غير محقق فاذا شئت ان تقنعني فارني بعيني قال لم تري في كل ليلة شخصاً يدخل عليك قائم اري تخيلات كثيرة في كل ليلة وذلك اوهام لا اصل لها قال اذا كنت تجملين من يطلب موتك فستين قريباً قالت من اين اراه قال ها قد انتصف الليل وقرب ميعاد حضوره فلا تنامي وحدقي به فتعرفيته بشرط ان تتظاهري انك نائمة ولا تبدي حركة مطلقاً فاخذت فالتين يد الكونت وشكرته وقالت له ارجوك ان تحثني فاني اسمع صوت حركة مشي واظن الشخص المعهود قد اتى فقال اني اذهب الان فاحرصي ان تنامي ثم اخرج من المكتبة ووقف خلف الباب وبقيت في فراشها وهي تضطرب خوفاً من ان يدر كما ذاك العدو وربما اذا وجدها لم تمت بفعل السم

اماتها بالسلاح وهذا الفكر قد اضعف عزائمها وزادها خوفاً ولولا تيقنها بان الكونت قريب منها وانه يسرع لاغاثتها لتيقنت موتها لا محالة ومع كل هذا كانت لا تعرف كيف ينتهي بها الامر ولم يمض الا دقائق قليلة حتى سمعت صوت الباب فتجلدت واتخذت نفسها وجعلت ذاتها كأنها نائمة وكانت الحمى قوية عليها فدق لها الكونت على المكتبة دقة خفيفة ليوقظها اذا كانت نائمة وفي تلك الدقيقة دخلت خالتها وتقدمت رويداً رويداً حتى قربت منها ورفعت الغطاء عنها لترى اذا كانت نائمة ونادت بصوت واطرفالتين فالتين فلم تجبها فتيقنت انها نائمة فاخذت اذ ذاك قدح الشراب وصبت فيه شراباً آخر كان معها وعادت وحينئذ فهمت عدوتها وتأكدت لديها ان خالتها تريد ان تميتهما كما اماتت غيرها وقبل ان خرجت من الباب نظرت اليها فالتين فوجدت بيدها خنجرأ فثبت عندها انها لو ظهر منها ادنى حركة لقتلتها كي لا تنفضح بعد ذلك لانها اذا رأتها لا بد ان تخبر عنها وبعد ان ذهبت زوجة دي فيلفور وقرنت الباب دخل الكونت وقال لفاالتين هل تأكدت ذلك الذي كنت اخبرك عنه انه يدس لك السم وصارف جهده في هلاكك قالت عرفته يقيناً وتأكدته عياناً فماذا ينبغي ان افعل هل يليق ان انتقل الى غير هذا المحل واتخلص من الموت واني بذلك معذورة قال لا يمكن ذلك لان عدوك لا يبتك عن عناده ولا بد له من ايصال الاذى اليك ولو ذهبت الى غير بلد قالت تفعل هذه الفعالم وتسمى في موتي وانا لم اغضبها قط ولا ازال اظهر لها حبي وطاعتي قال لانك ذات ثروة واورادك السنوي مائة الف فرنك قالت ان هذا المال ليس هو منهم بل هو ميراث ابائي واجدادني قال ولاجل ذلك تطلب هلاكك وبه يتحول المال الى ابنها الوحيد الذي ليس له ما يصيبه من ميراث ابيه القليل قالت هل ان والدي يعلم بهذه الفعالم قال كلا الا انه كان من الواجب عليه ان يبحث عنه منذ مات جدك وزوجته ولو بحث لعرف الحقيقة ويمكنه لو نعل معك كما فعلت انا لنظر زوجته عياناً وحيث ان الجميع

اعداؤك فلا بد من انقاذك قالت ها انا بين يديك وقد سلمت نفسي اليك
 وجل قصدي ان اعيش لا قوم بخدمة جدي نوارتيسه وافي حق المحبة لطبيبي
 مكسيميليان . قال ولاجلهما قصدت خلاصك لان الاول اخي بالعهد لكونه
 يونايرتي الميل نظيري والآخر اعز الناس عندي لانه ابن صديقي موريل صاحب
 اليد البيضاء والجميل معي فلا تخافي ابدا من احد ولو فقدت نفسك وسمعتك
 وذوقك او تنبتهت من النوم ووجدت نفسك في غير هذا المكان في المقبرة
 او في غيرها فضمي هذا الامر في رأسك وحافظي على عقلك واكدي اني لك
 اب شنوق لا اضيع دقيقة يمكنك بها الوصول الى حبيبك وحبيبي فبكت
 فالتين من كلامه وقالت بالحقيقة لم اربنتاً قليلة الحظ نظيري لاقت كل
 عذابات الدنيا واحتملت حتى الموت ومع ذلك لا تعرف اذا كانت تقدر ان
 تصل الى حبيبها ام لا قال اذا شئت ان لا تتعذبي فلا تنالين ما ترغبن الاتعلمين
 ان القلب الضعيف لا يحصل على الظريف فاذا كنت لا ترغبن في البعاد عن
 هذا البيت فاشي عمل خالك قالت لا ارجب ذلك ولو احتملت الموت فافعل
 ما تريد فاني اركن اليك اركان البنت العاقلة الى الاب الشفوق . قال قد
 ثبت لدي الان انك قد خلاصت من الموت ولم يبق الا انتشالك من هذا البيت
 الجهنمي . وفي الحال اخرج علبه من عبه وتناول حبة من معجون فيها وقال
 ابلمي هذه الحبة فانها الطريق لخلاصك فتناولتها منه وازدردرتها وهي تشني
 على الكونت وما استقرت في جوفها حتى غرقت بنوم ثقيل وتغير لونها واصفر
 وجهها وغارت عيناها وتقلصت شفاتها ونحمت انفاسها وصارت كأنها مازنة
 من فعل السم . فله در هذا الكونت من رجل قد جمع بين المعرفة والحكمة
 والغنى والشجاعة والمقدرة والكرم وما ذلك الا من عطايا الله سبحانه وتعالى
 الذي بعث له في السجن رجلاً عالماً طيباً ماهراً وهو الخوري فاريا فعلمه كل
 علومه وسهل له بعد خروجه من السجن اسباب الثروة حتى عد من مشاهير
 العالم . وبعد ان نظر الكونت ان الحبة فعلت بفالتين ما فعلت اخذ الكاس

وصب نصف الشراب الذي وضعته خالتها فيها في المدخنة كي لا يظن الا انها شربت من الكاس فماتت. ولما كان آخر الليل فتح الباب ودخلت خالتها لترى اذا كانت شربت من السم فوجدتها على تلك الحالة فتيقنت موتها فقربت من الكاس فرأت فيها قليلاً من الشراب فصبته ونظفت الكاس ومسحتها بمنديل كي لا يرى الطيب اثرأ للسم فيعرف انها ماتت به كل هذا وهي ترجف وترتعد وقلبها يخفق لانها وان كانت قد فرحت بموتها الا انها كانت تعلم انها ارتكبت امراً خطيراً وما تعهده من حب زوجها فالتين جعلها تتيقن انه لا بد ان ينتقم منها فندمت على فعلها حيث لا ينفعها الندم وفيها هي على ذلك طئي المصباح فزاد ارتباكها وخوفها وكادت تفقد عقلها لانها تيقنت ان شخصاً اظناه ومن عظام ما حل بها خارت عزائمها ووقعت الى الاوض ولم تعد تساعدها قوائمها على النهوض فزحفت على يديها ورجليها الى ان ادركت فراشها وحلتها من ذلك رجفان وبعده حمى شديدة

ولما اصبح الصباح اتت المرأة المعينة لخدمة فالتين فظنتها نائمة فنامت بقربها ولم ترد ان تكلمها وفي الساعة الثامنة استيقظت فوجدتها لا تزال على ما هي فتعجبت من طول نومها فندت منها ورفعت الغطاء عن وجهها واذا بها مائتة فصاحت واطممت على وجهها ونادت بموتها وفي تلك الدقيقة حضر الطيب فسمع كلامها فتعجب وقال كيف ماتت فاني فارقتها وهي في راحة تامة وقد قاربت الشفاء وقبل ان يدنو منها حضر والدها وهو يصيح وينادي بالشبور . ولما جسد الطيب وتأكد موتها قال هذا من اعجب العجائب فالويل لهذه العائلة فانها لا تقابل بقصاص الحكومة ولا تراعي شروط الانسانية ولا تخاف خالق البرية فصاح دي فيلفور الويل لي انا المتهامل فقد قادني عدم الاعتناء الى فقد اعز الناس عندي ثم امر الخدم ان ياتوه بزوجته فانت متجاهلة ووقفت مستخبرة عن هذا الامر ولما اخبرت بموت فالتين بكت وناحت واما الطيب فانه تقدم من كاس الشراب فوجد فيها بقيت من الشراب المزوج بالسم فاخذ

قدر ذرة وذاقها بلسانه ليعرف قوة فعله فتعجبت زوجة دي فيلفور من اين
 اتى الشراب الى الكاس مع انها صبت كل ما فيها ومسحتها بالمسنديل ولم تعلم
 ان الكونت رماها بشر اعمالها واذ ذاك قال الطيب قد فهمت الان
 تركيب هذا الدواء وقوته ووقع الخوف في قلب الخدم فمنهم من هرب
 ومنهم من قام منتظراً دفن المائنة ولم ينصرف الى حاله وبيناهم في ارتباك
 واذا بمكسيميان قد دخل صائحاً نائحاً يلطم على وجهه ويصفق بيديه ويقول
 هل ماتت حبيبتي ذهب رجائي قطعت آمالي واحسرتاه عليك يا فالتين خافت
 لي الحزن وفي ظنك اني اعيش بعدك لاحتمله فعن قريب اذهب اليك اصبري
 علي فقط لاخذ النار من عدوك ثم رمى بنفسه عليها يقبلها خالفاً ثوب الخجل
 فاندهل الجميع من عمله ولا سيما دي فيلفور فانه لم يعهدان بين مكسيميان
 وبنته روابط حب ومودة وقد اثر فيه كلامه وزاده حزناً الا انه غضب
 من قوله آخذ لك بالثار فصاح به قائلاً لما ايها الجسور تدخل بيتي وتتعدى
 حقوق الاداب وتتكلم بكلام خارج عن الانسانية اذهب من بيتي فقد
 كفاني ما دهاني فلم ينتبه ابن موريل الى كلامه بل زاد في تعداده حتى ظن
 الطيب والجميع انه مجنون لا محالة ثم ذهب مكسيميان الى نوارتيه جد
 فالتين واعلمه بموت فالتين وأنهضه على كرسيه واتى به الى المخدع الذي فيه
 جسدها فلما نظرها نوارتيه بكى ثم التفت الى ابنه مشيراً ولسان حاله يقول
 له انظر الان ثمرة اهمالك الى اين اتت بك واما ابن موريل فلم يشفك عن
 البكاء وهو يقول لنوارتيه انظر ياسيدي كيف صار بخطيبي ومالكتي غدردت
 بها ايدي اللثام اهلكوها ظلماً وعدواناً لا بد لي من اخذ ثارها قبل ان اسير
 اليها عاهدتها وعاهدتني على دوام الحب فها انا قائم لهدي بعد قليل ساقيم
 بجانبها وكان ابن موريل يعدد هذا التعداد والحاضرون يبكون من كلامه
 وقد تاكدوا انه خطيب فالتين فرثوا حاله ولا سيما دي فيلفور اذ ثبت لديه انه
 يحب بنته وان بنته كانت تحبه وانهما تعاهدا على الزواج ولهذا ساله السامع

وقال له فهمت الان انك احق من الجميع بالحزن لانك خطيها وانها حبيبتك
 فارجوك المعذرة عما سبق مني في حقك فاني كنت اجهل امرك ولا اعرف ما
 بينك وبين فالتتين وها الان قد ماتت وتركت لنا لوعة لا تنقضي بمرور
 السنين وقد ذهبت كل امالك التي كنت ترجوها فاسأل الله ان يرحمها برحمته
 واشفق على نفسك وكن صبوراً فاجابه لا صبر لي بعدها فعما قريب نجتمع
 معاً ولكن حيث اكد عندي انها ماتت مسمومة فلا بد لي من معرفة عدوها
 قبل الاجتماع واكد ان كلامك هذا وخداعك لا يلين غضبي ولا يشفي مرضي
 بل يزيدني ناراً على ناري ولو انها ماتت موتاً طبيعياً لكانت تلك اعمال
 القضاء والقدر فقال دي فيلفور دعني في مصيبتك فقد كفاني ثقل هذه المصيبة
 فقال كيف ادعك وانت وكيل الملك لم يعمك محامياً على حقوق الشعب لحفظ
 الراحة العامة وللبحث عن كل جانٍ ومرتكب الم يكن من وظيفتك التفتيش
 على هذا القاتل وتسليمه الى ايدي الشرع والنظام واما نوارتيه فكان ينظر
 الى ابنه وحركات عينيه تدل على انه كان يقول لولده لقد اصاب مكسيميليان في
 قوله فقال دي فيلفور وهو في حالة ذل يشير الى مكسيميليان والطبيب بالرحمة
 اني لا اري يا قوم عدواً في بيتي انما المرات الذي وقع فيه هو فعل الاقدار
 فاعترضه مكسيميليان وقال له اني مستعد لان اثبت ان كل من مات في بيتك
 مات مسموماً ويشهد بصدق قولي هذا الطبيب الذي وقف على تركيب السم
 مراراً ويعرف من مات منه وان انكر فاني اذكره واذكره باليوم الذي
 كنتما فيه على انفراد تحت الظلام اي في الليلة التي ماتت فيها جدة فالتتين وكنتما
 قطنان ان لا احد يسمعكما مع اني كنت بجانبكما وقد سمعت كل ما
 تكلمتاه ولا بد لي من ان اعرضه للحكومة وابين لها افعال وكييل ملكها لانه
 لو لم يكن لك في هذا الموت ما رب ومقاصد لما كنت تسكت عنه وقد تكررت
 مراراً فلجئ دي فيلفور من كلامه خوف عظيم وحسب لذلك الف حساب
 واما مكسيميليان فانه وجه كلامه الى جسم فالتتين فقال واسفاه يا فالتتين

اتذهبين لا وداع ولا سلام لكن قمماً بجنبك اني ساتبعك انا بعد اخذ تارك
 واهلاك عدوك ثم رمى بجسمه عليها يقبلها وقد بل دمه مرتبتها فرثي له
 الطبيب وقال لدي فيلفور اعذرني يا سيدي اذا قلت لك اني مجبور ان انقاد
 الى تنفيذ ارادة هذا الشاب ولا يمكنني الانكار ولئن كنت لي من اعظم
 الاحباب ولا بد ان الحكومة تعاقبني حيث تهاونت ولم اطلعها على القضية
 من حين المبتدأ فرفع دي فيلفور عينيه الى السما وطلب مساعدة الله كونه
 مرتكباً من تلك الاسباب التي اخذت قمماً من عقله وصيرته اشبه بالمجانين
 لا يعرف كيف يتصرف ليتخلص من اللوم والتنديد . واما مكسيميليان
 فانه قال الى نوارتيه اتقدر ان تعرف ياسيدي من هو صاحب ذلك الفعل . اشار
 بعينه نعم ثم اشار الى ولده لكي يقرب منه وان لا يبقى احد من الجاضرين
 ولما خلا المكان بهما اعلمه بصاحبة هذا الفعل الذميمة . وبعد ذلك قال
 دي فيلفور ارجوك ايها الطبيب وانت يا مكسيميليان ان تكفما امري لاني
 قد عرفت يقيناً من امات بنتي وقد وطدت نفسي على هلاكه وان كان من
 الاعزاء . فقال مكسيميليان ان كل هذا لا يعنيني وجل غايتي ان انتقم من
 قاتلها بنفسي وقد قسمت على ذلك . ثم خرج وهو في حالة يأس وكدر وهام
 لا يعرف طريقه . واما الطبيب فانه غاب واحضر طبيب الحكومة الرسمي
 فنظر فالتين المائتة واعطى تقريراً بثبوت موتها ثم سال دي فيلفور طبيبه
 ان يدعو جاره الخوري يوسيو في ليحضر دفن المائتة فسار اليه الطبيب وطلب
 اليه ان يأتي بيت دي فيلفور فقال له اني عزمتم على المسير قبل ان تأتي لتدعوني
 حيث بلغني موت فالتين فان اجار ملزوم بالقيام بكل ما تدعوه اليه واجبات
 الجوار ثم دخلا معاً وبعد ان قدم الخوري فروض التعزية لدي فيلفور دخل
 الغرفة الموجودة فيها فالتين فصلى عليها ثم قفل الابواب وسار من داخل
 الغرفة الى غرفة نوارتيه فاجتمع به وتكلمها سراً كلاماً طويلاً يتعلق بزوجة
 ابنه وحفيدته ثم ذهب الى محله وفي الساعة الحادية عشرة من اليوم الثاني اتى

الطيب والاقارب والاصحاب لينقلوا جسم المائتة الى القبر . وكان البعض
 ينتظرون ان يروا الكونت في ذلك المآثم ولم يعلموا ان الكونت قبل ذلك
 الوقت بقليل ذهب الى محل البارون دنكلار فوجده في هموم واكدار فبعد
 التحية والسلام قال له دنكلار لما يا سيدي الكونت من حينما اصابتنا تلك
 المصيبة لم تأت بيتنا على انك من اعز الاصدقاء والمجيبين ومن بعد ذهابك في
 نفس الليلة سافرت بنتي الوحيدة . فاجابه الكونت ان من كان مثلك شهير
 الاسم بين اخصاص والعام لا تؤثر فيه مثل هذه الحوادث فكم من الامور
 الصعبة قد مرت عليك وانقضت وكيف تشمل نفسك بمثل هذه الاحوال
 محلك التجاري والمالي يحتاج الى ادارة واسعة وتديبير حسن . الاتعلم يا ايها
 البارون دنكلار ان عموم اهالي باريس تعتقد فيك الغنى المفرط والصدق والامانة
 واكبر بنوك هذه البلاد يرغب ان يكون له علاقة بمحلك الشهير . فزاد
 هذا الكلام كبرياء دنكلار وتوهم في نفسه فوق ما يظن فقال صدقت يا
 سيدي الكونت فاني مشغل بامور كثيرة ولا سيما واني قد امضيت الان اربعة
 تحاويل على بنوك متفرقة كل منها بليون فرنك . فقال الكونت ان هذا
 من العجب كيف يكون كل هذا في يوم واحد فارني هذه التحاويل على من
 فدفعها الى الكونت واذا قد كتب بها هكذا (تحويل على بنك فرنسا)
 المرجو من جناب مدير البنك ان يدفع المبلغ المرقوم اعلاه وقدره مليون فرنك
 الى ناقل هذا التحويل وقيدوه بحسابنا (الامضاء) دنكلار . فقال الكونت
 حيث جررت هذه التحاويل فارجو ان تسمح لي في قبضتها من اصل المبلغ
 المحول عليك به من محل الخراجات تومسون واعطيك به وصلاتي بستة ملايين
 فرنك ويكون الباقي لي نحو مائة الف فرنك فلما سمع دنكلار هذا
 الكلام وقع في حيرة وجعل يزدرد في ريقه ثم قال للكونت ان هذا لا
 يمكنني الان لاني محول بهذا المبلغ الى الفقراء . كونه امانة عندي لجمعية
 الاحسان وعلى ما اظن ان موسيودي يوفيل وكيل الجمعية يحضر قريباً ليقبض

هذا المبلغ. قال اذا كان لا يمكنك ذلك لا بأس انما ما اعهدده وما يعهدده محل
تومسون ان محلك لا يعسر عن دفع ملايين من الليرات في يوم واحد لا سيما
وانا مزعم ان اعطيك وصلاً على المحل المذكور لتقبض المبلغ منه اي وقت
شئت فنجعل دنكلار من كلامه ووسوس له شيطان الطمع ان يضيع هذا
المال على الفقراء ويهرب من باريس ولذلك قال للكونت اني اقبل بان اعطيك
التحاويل بشرط ان تعطيني وصلاً لا قبضه من محل الخواجات تومسون الشهير
انما يبقى لك علي غير هذه التحاويل مائة الف فرنك قال اعطيك وصلاً بستة
ملايين فرنك والذي يبقى وهو مائة الف فرنك اهبك اياها مقابلة لغائض
المال فلم يصدق دنكلار كلامه بل قال له صحيحاً ما تقول قال اني لا اقصد
المنزح ولا سيما في امور جدية نظير هذه وفي الحال وضع الكونت التحاويل
في جيبه واعطاه وصلاً بكامل المبلغ يحوله به علي محل تومسون فما صدق ان
اخذ الوصل في يده حتى كاد يطير من الفرح وقد تأكد انه ربح مائة الف
فرنك عدا عن المال الموضوع امانة لجمعية الاحسان واما الكونت فانه ودع
دنكلار وذهب وما بعد الا القليل عن بيت دنكلار حتى صادف موسيو
دي بوفيل آتياً الى هناك بطلب التحاويل فحياه وسار واما دي بوفيل فانه
دخل على دنكلار وطلب اليه ان يسلمه الدراهم فقال له هي الان في البنك
ولا يمكنني ان احول عليه الان فارجوك ان تمهليني . قال لما هذه المحاولة فان
الجمعية في احتياج الى التوزيع فارجوك الدفع حالاً فاني لا اريد ان اصبر
قال ارجوك يا ايها الموسيو التأمني فاني في هذه الساعة حولت على البنك بمبلغ
يفوق المبلغ الذي لكم في محلي وذلك الى الكونت دي مونتو كريستو وان
كنت لا تصدق فهناك الوصل المأخوذ منه . فاخذ بوفيل الوصل ولما قرأه
تأكد صدقه فقال له دنكلار واذا كنت لا تريد ان تمهليني فخذ هذا الوصل فهو
يزيد عن مال الفقراء وما ذلك الا لحفظ شرف محلي بين اصحاب البنوك
لاني لو حولت بيوم واحد بعشرة ملايين فرنك لارتبك الجميع من محلي وظنوا

به السوء فتنع دي بوفيل من كلامه وقال له اذا ساعود اليك بعد مدة فارجو
 ان تكون مستعداً للدفع اذ لا يمكن الماطلة اكثر من ذلك وربما تكلمت
 بنا اصحاب الاحسان فوعده بذلك . ثم قال دي بوفيل اني اسالك عن هذا
 الكونت هل هو غني بهذا المقدار حتى يحول عليك بتلايين من الفرنكات قال
 اني لا اعرف مقدار غناه وخالصة ما اعرفه عنه انه محول علي من محل
 الحاجات تومسون تحويلاً غير محدود ومثله على محل لافيت وعلى بنك روتشيل
 قال اذا كان غنياً بهذا المقدار فلا يد من الذهاب اليه عله يهب للفقراء شيئاً .
 ثم ودعه وخرج وذنكلار يقول له مسكين يا بوفيل اتظن اني مجنون حتى
 ادفع لك هكذا مبلغ واذا دفعته فاذا يبقى عندي واخيراً وطد نفسه على
 السفر الى رومية لقبض تحويل الكونت وفي فكره ان لا يعود فيما بعد الى
 فرنسا واخذ من ذلك الحين يهي ما يلزمه للسفر ويجمع امواله وينتهي اشغاله
 ولترجع في الحديث الى بيت دي فيلفور فانه بعد ان اكتمل الجمع رفعت
 المائنة على مركبة مخصصة للاموات وسارت من خلفها جماهير من الناس في
 مركباتهم وعددها اكثر من خمائة مركبة وفيها هم سائرون ادر كههم الكونت
 دي مونتو كريستو وسار معهم حتى انتهوا الى المقبرة فنزل الجميع لدفن
 الجرم في التراب فهناك اخذ الكونت ينفحص عن صديقه مكسيميليان فلم ير
 له في البداية اثر الا انه اخيراً وجده وهو مبتعد عن الناس مستتر بقبر عال
 فجعل يراقبه الى ان دفنت المائنة وذهب الجمهور ولم يبق احد واذا ذلك نهض
 ابن موريل واتى جهة مدفن فالتين وجعل يبكي ويتحجب ويصيح من فؤاد
 كواه الهوى وعذبه الفراق . فدنا منه الكونت ووضع يده على عاتقه فالتفت
 اليه فعرفه فقال له دعني ياسيدي الكونت فانك تهملت في مساعدتي فلم يجبه
 الكونت بل مسك يديه وقد خاف ان يقتل نفسه ويتبع عروسه . فاعاد عليه
 وقال له ارجوك بتربة ابائك ان تباعد عني وتدعني ابكي هذه الدرة اليتيمة
 التي فقدتها علي ابرد بالبكاء هيجان قلبي . حينئذ تركه الكونت وبعد

عنه وغيبناه لا تزالان ترقباه وبعد برهة قام مكسيميليان من مكانه ومشى في الطريق هائماً ولهاً حزيناً كثيراً فتبعه الكونت وهو يتأسف على حالته حتى انتهى الى البيت ودخله فدخل ورائه فصادف جوليا شقيقته فقال لها هذا اخوك قالت نعم وعلى ما اظن انه متكدر ودخل الغرفة لينام فتركها الكونت وقرب من باب الغرفة التي فيها مكسيميليان فلم يسمع له صوت ولذلك لم يقدر على الاصطباو وخاف من انه يهلك نفسه فدق الجرس فلم يجبه احد فعمد الى النافذة وضرب الزجاج فكسره ودخل عنوة فقام فكسيميليان غضباناً ولما رأى انه الكونت تعجب من عمله ولم يقدر ان يلفظ كلمة الا انه تكدر من دخوله عليه فسأله الكونت ماذا كنت تعمل وحدك اجاب لا شئ. قال لما هذا القلم في يدك وهذه الطبنجة على المائدة قال اني قصدت السفر ولذلك عزمت ان احمر لاصحابي واهلي بمكان سفري كي يعرف الجميع منتهى مسيري فاخذ الكونت الورقة التي كان يحرق فيها رغماً عن ارادة مكسيميليان فاذا هو مكتوب فيها

« اني انا المحرر اسمي ادناه قد قتلت نفسي بيدي لاسباب تتعلق بي وحدي لا يمكنني شرحها ولا اريد ان يطلع عليها احد ولذلك لا يطالب احد بدمي »

فصاح به الكونت صياح الزاجر اهل اصبت بالجنون فدع عنك او هامك الباطلة وعش بالهناء معي واترك الامور لتدبير العناية فاني لم اسع فيما انا ساع به الا لاجلك ولا اتيت مهتماً بك الا وحفظ حياتك يهمني ولي حق التسلط عليك فاجابه بجهنم دع عنك للمحال يا هذا الكونت فلا يهم امري احداً ولا احد يقدر ان يتسلط علي لا سيما وقد خنت قولك واخلفت وعدك لم تقبل حينما استشرتكم بما اصاب فالتئين انك تساعدني وانك لا تدعها تموت فهوذا قد كذبت في كلامك وغششتني وما ذلك الا لكون عائلتها من اعدائك والبرهان انك قلت لي انك لا تريد ان اتدنس بالقرب من تلك العائلة فدعني

واذهب عني وماذا يعنيك مني ثم مال مكسيميليان الى الطبنجة لياخذها
 فهجم عليه الكونب وقبض على يديه حتى لم يعد يقدر ان يجر كهما وقال له
 بجنق اثبت ايها المجنون فانه لا يهون علي ان اري ابن موريل قتيلاً وهو
 صديقي قال مالك ووالدي ومن اين تعرفه ذلك قضى سعيداً وتركني اتعذب
 بعده قال لا يمكن ان تتعذب وانا حي فاني ابوك واشفق من ابيك الا تعلم انه
 صديقي فانا الذي خلصته من الموت ومن كسر الاسم وانتشلته من الحراب
 انا الذي اعطيت اباك الكيس الحرير الاحمر مملوا من الذهب وبه الحجر
 الكريم والتحاويل بواسطة شقيقتك جوليا وقد ارسلت اليها الكتاب بامضاء
 السندياد البحري وانا الذي عوضت على والدك مركبه فرعون بعد الغرق وقد
 بعثت رجلاً من قبلي مع ملاحيه الى الهند فاتوا بمركب نظير الاولى مشحونة
 بالدودة الثمينه وانا ايضاً ذلك الرجل الانكليزي الذي ادعيت اني مرسل من قبل
 الخواجات تومسون واشتريت كل التحاويل والكامبيالات التي كانت على
 ابيك فارجمتها له معلنة بالقبض منه فبحق كل هذا المعروف ان ترجع الى نفسك
 وتترك لي تدبير امرك وطالما اشعلت نفسي بك وقد حملتك الوف مرات على
 يدي وانت صغير وان كنت تشبه في ذلك فانا هو ادمون دانساس احد خدمكم
 القديم قد اوصلتني ايدي الزمان ان اكاثكم على معروفكم فكان الكونب
 يتكلم ومكسيميليان محذوق به ومتعجب منه . ولا انتهى صاح بصوت عال
 جداً هيا بنا يا جوليا يا شقيقتي يا صهري عمانويل يا بناوب هلم فانظروا ذلك
 الذي مات ابي متحسراً على نظرة منه ثم ركض الى الباب فوجد الجميع قد
 اسرعوا متحيزين لا يعرفون سبباً لهذا الصياح . فلما قربوا منه قال هيا اسجدوا
 لهذا الرجل الكريم الذي صرفنا العمر في التفتيش عليه وهو صاحب الجميل
 والمعروف الذي منع محلنا من الحراب وابعد عن ابي الموت وحفظ لنا اسماً
 عظيماً ممدوحاً بين الاقران فهو الانكليزي وكييل محل الخواجات تومسون وهو
 السندياد البحري وهو باع الكيس الاحمر والجوهره النفيسة واذا شتم ان

تعرفوه بالتام فهو . . . فقاطعه الكونت واصار اليه ان لا يذكر اسمه
الاصلي . فقالت جوليا نعم هو هو نفسه وقد اخبرتك يا مكسيميليان من اول
مرة رأيته اني اتذكر انه معروف عندنا قبل ذلك واني سمعت كلامه قبل
تلك المرة فاشكر الله على انعامه حيث اوصلنا اليه وعرفناه ولا ريب ان قلبي
الذي كان يميل اليه دائماً كان ينبهني انه يجب علينا حبه وخدمته . ثم تقدمت
وقبلت يدها ومثلها فعل عمانويل والجميع وهم يصفقون من الفرح . ثم اتت
جوليا بالكيس وقالت هذا يا سيدي التذكار الجميل . قال نعم ان هذا الكيس
كان لا يضمن قبل ان ارجع اليكم فكم بالحري بعد ذلك فهو دون شك
وسيلة كبرى للخير وهو افضل من كثير من الناس الذين اعتادوا فعل الشر
والفساد ثم طلب الكونت ان يجاور بمكسيميليان فلما انفردا قال له اريد منك
يا صديقي وابن صديقي ان تعاهدني ان لا تضر بنفسك بل تصبر الى حين
المتهمى وعلي ان اجمعك بمحبوبتك التي تظن انها ماتت فقال ما هذا يا سيدي
اهل تقدر تحيي العظام فقالتين ماتت وبعيني شاهدت جسدها منفصلاً عن
الروح وامامي دفنت ووضع فوقها التراب قال اقسم لك يا مكسيميليان بمحبة
ابيك وما له علي من الايادي الجميلة اني اعدك ان بعد ثلاثين يوماً تجتمع
بفالتين وتنال منها ما انت طالبة قال اني اكاد لا اصدق يا سيدي الكونت
واذا علقت نفسي بالمحال اخاف من ان تهلكني الوسوس و اتعذب من نفسي .
قال اني اكرر عليك ذلك واعدك وعداً صادقاً انك بعد ثلاثين يوماً تجتمع
بفالتين ويصفو لك الزمان ولا تتعجب من هذا الامر فسوف تعلمه ولو لا
تيقني بحياتها لما وعدتك هذا الوعد وانت تعلم اني لا صديق لي بين كل هؤلاء .
الجماعة المنافقين الاك فيجب ان تصبر ثلاثين يوماً فاذا لم أف لك بقولي فافعل
ما شئت بنفسك وعند ذلك اقم مكسيميليان انه يستكن ثلاثين يوماً
فاذا لم تحضر فالتين حينئذ يقتل نفسه فضمه الكونت الى صدره وقلل له
لا بد من اطفاء نارك فاذهب معي الان الى البيت فان عائدة اليونانية مزمنة

على السفر فاحب ان تقيم عندي في مخدعها وان لا تبعد عني ولا دقيقة حتى
يمضي هذا الاسبوع وبعد ذلك نساغر في اثر عائدة لنصرف هذه المدة ثم ذهابا
الى القصر وقاما معا

الفصل الحادي عشر

في سفر دنكلار وما كان من امر مرسيداس وولدها
البير ومحاكمة بنديتو ونهاية اخذ الثار من دي فيلفور

تقدم الكلام عما وقع في دنكلار من التأخير وانه قرب من الافلاس
ولم يبق عنده الا دراهم قليلة لنفسه والمبلغ الموضوع امانة للفقراء الذي اخذه
منه الكونت ولما راي انه قرب على الافلاس عزم على الفرار الى رومية وانه
ياخذ التحاويل بامضاء الكونت على محل الخواجات تومسون ولم يعلم ان
الكونت صارف الجهد في ارجاعه الى الفقر والفاقة وكل ما لحق به من
الاضرار ناتج عن تدبيراته ولما وطد نفسه على السفر وانتهى من كامل مسا
يلزمه كتب كتاباً الى زوجته وهو :

الى قرينتي المحترمة

انه لا خفاك ما لحق بي من الخسائر في هذه السنة حتى لم يعد يمكنني ان
ادفع مما هو مستحق علي من الديون درهماً واحداً وقد استحق الان مقدار
خمس ملايين فرنك وهي المطلوبة مني الى موسيو بوفيل وكيل الفقراء وقد
دفعت هذا المبلغ الى الكونت دي مونتو كريستو وبات دي بوفيل ينتظر
قبضه وحيث لم يكن في وسعي دفعه عزمتم على السفر اذ لم يعد لي مقام في
هذه البلاد لا سيما بعد ذهاب بنتي التي ربما لا اعود اراها فيما بعد واني اطلقت
لك الحرية التامة التي دون شك توافق غاياتك وقد كني ما كان من تكدير
العيش بيننا في كل ايامنا الماضية واني كنت قد تزوجت بك وانت لست بهذا
المقدار غنية انما ما سلبتني مني بالاحتيال يكفيك لان تعيشي به سعيدة فاما

ان تتبعي ابنتك واما ان تتبعي اهواء نفسك والسلام

الامضاء

زوجك دنكلار

ثم بعد ان مضى التحرير وضعه على المائدة في مخدعه وركب المركبة وسافر تحت الظلام . وفي الصباح نهضت زوجة فاخذت الكتاب وقرأت ما فيه فلم يوتر فيها بعد زوجها كما انها لم يوتر فيها فراق بنتها وكان جل اهتمامها موجه الى ان تعرف ماسيڤير بنديتو وكانت واضعة دراهم في احدى المحلات فاخذتها وابتقتها عندها وصبرت لتحضر محبة بنديتو صهرها الجديد وكان كل قلبها وفكرها عنده وهي غير عالة انه ولدها بالزنا

قلنا ان مرسيداس سافرت مع ولدها البير لتبعد عن زوجها ايضاً ولما وصلت الى مرسليليا اقامت اياماً حتى فرغ منها المال فدعت ولدها اليها وقالت له ان المال معنا قليل فقال لها انسيت للمائة وخمسين ليرا التي سمح لك الكونت بها قالت الان اذهب الى الجنيئة فاذا وجدتها احضرها قال وانا ايضاً يمكنني ان اعطيك التي فرنك قالت من اين اتاك هذا القدر قال اني ذهبت الى دار الحكومة فوجدت رجلاً يطلب ان يقدم عنه بدلاً للعسكرية فاعرضت عليه نفسي فوافقت المراد فاتفقت معه على التي فرنك قبضت منها الفاً معجلاً والالف الباقي مونجلا . فتكدرت والدته وقالت له كيف يا ولدي تتركني وحدي تعيسة منكودة الحظ ليس من يسليني قال هكذا حكمت يد العناية الالهية . ثم اقامت في مرسليليا في بعض الاديرة ودخل ولدها في السلك العسكري وسافر من هناك الى الجزائر . وكان الكونت متحسراً على ما اصابها لانه كان يقول في نفسه ما ذنب هذين الشخصين فانهما تعذبا بجزيرة ذاك الشقي فرنان الذي اماتته شقاوته وبقي الكونت لا يفغل عن السؤال عنها والوقوف على اخبارها ولم يتهامل ايضاً عن ايصال مساعدته اليهما ولا يفغل القاري ان بنديتو الذي يدعى دي فالكانتي قد قبض عليه وارسل الى سجن باريس ليحاكم هناك على قتله كادروس فكان في بدائة دخوله في

السجن يتظاهر بانه من الامراء الايطاليين وكان يتوهم انه لا بد من ان ياتي
 رجل شهير يخلصه من سجنه ولذلك كان غير متقدر من سجنه ولا خائف انما
 لم يكن في جيبه دراهم فني ذات يوم اتى مامور السجن وساله ان يسلفه عشرين
 فرنكاً فابى واعرض عنه فالتفت الى المسجونين وقال لهم ان هذا الرجل
 يجهل قدرى ولم يعرف اني الامير دي فالكانتي فضحكوا عليه وقال له احدهم
 يجب ان تنفق علينا ايها الامير لاننا كلنا هنا عائلة واحدة وقال له اخر ان لم
 تهبنا شيئاً من مالك اشبعناك ضرباً واجبرناك الى ذلك فلما راي منهم ذلك
 عرف انه لا يقدر ان يقيم بينهم بهذا الاسم ولذلك قال لهم بالحقيقة انكم
 مجازين نظير السجن الا تعلمون اني انا بنديتو مجهول الام والاب وقد سبجت
 وتخلصت وما تظاهرت بهذا الاسم الا لاختفي نفسي كي لا تعرفني الحكومة
 ولكي تسهل لي اسباب النصب على ان لا باره معي الم تروني طلبت عشرين
 فرنكاً من السجن وما قصدي الا لانصب عليه فعرف الجميع انه اشرف منهم
 فسكتوا عنه وصار بينهم كواحد منهم وبينما كان ذات يوم جالساً اتاه خادم
 السجن وقال له ان رجلاً يطلبك فتحقق حينئذ ما كان يومه من خلاصه على
 يد رجل شريف وهو الكونت صاحبنا فنهض مع السجن واتى المحل المعد
 للمقابلة وهناك وجد ارتيشو فقال له كيف صحتك با بنديتو وظن انه اتى
 لينتقم منه ويقيم دعواه عليه فقال من اتى بك هنا يا ارتيشو فقال له لا تخف
 فاني اتيت لخلصك من هذا السجن فتهلل وجه بنديتو بالفرح وسكن روعه
 وقال له هل عرفت والذي الحقيقي وهل تقدر ان تطمني ابن من انا قال سوف
 اعلمك بكل شيء انما الان قد احضرت امراً الى مامور السجن لينقلك من
 سجن المجرمين الى مكان اخر تحصل منه على الراحة ويمكن جميع اصحابك
 ان يزوروك ويقيموا عندك لينا تجري المحاكمة وتسهل لك طرق الخلاص
 ففرح بنديتو بهذه البشارة وتيقن الخلاص واذ ذاك شرح له ما فعل معه
 الكونت دي مونو كريستو وكيف دعاه بالامير دي فالكانتي ووهبه

اموالا عديدة حتى انه عزم على الزواج باعظام غنيات فرنسا وذلك بتعريف
الخوري بوسيووني وقال له في اخر الكلام اني اتعجب كيف ان الكونت
بعد هذه المعاملة الحسنة يتغافل عني عند الضيقة ولم يساعدني قال ان الكونت
لا يتغافل عنك لو لم تعامله بالخيانة وتنكر جميله قال وبما عاملته فقال قد
حركت بعض اللصوص على سرقة بيته ولم يكفك حتى قتلت اللص داخل
بيته لتوهم الحكومة انه هو القاتل وقد جحدت جميله كما جحدت جميلي وما
لي عليك من حقوق التربية ومع كل ذلك فانه يوجد من يهتم بامرك ويسال
عنك غير الكونت وفي تلك الساعة حضر خادم السجن واعلن بفراغ الوقت
المسوح فيه مقابلة المسجونين فالتزم ارتيشتو ان يبتعد عن بنديتو ووعده انه
يعود اليه في اليوم الثاني ولما كان اليوم التالي في الوقت نفسه حضر ارتيشتو
فاجتمع ببنديتو على انفراد واطلعه على يواطن القضية وظواهرها مما سياتي في
محلته ثم ودعه وذهب وكان اليوم الثاني هو اليوم المعين لمحاكمة بنديتو العلنية
اذ تجتمع القضاة والشهود وكثير من المتفرجين وكتبة الجراندي وتقام الدعوى
من وكيل الملك موسيو دي فيلفور الذي كان قد صمم من كل نيته على انه
يحمل المحكمة على الحكم باعدامه لانه حكم عليه قبلاً بالسجن المؤبد
فقر الا انه قبل ان يذهب دي فيلفور الى مجلس المحاكمة دخل على ابيه
فوجده مقطباً غضوباً فقال له اني اعلم يا ابي ان غضبك هذا اعدم قيامي
بالاقتصاص من ذلك المذنب فرف له بعينه وقال لا بد لي من القيام به الان
لاني اخاف ان تهملت تقع في مصيبة اكبر ثم ترك والده وذهب الى مخدعه
وما استقر حتى اتاه الخادم بالاكل فقال له من بعثك به الان قال ان سيدتي
امرني ان اتيك بالاكل لعلها انك ستذهب الى المحكمة قبل وقت الغداء
وامرني ايضاً ان استاذن منك ان تسمح لها لتذهب الى المحكمة وتحضر
محاكمة دي فالكانتي قال لا بد لي قبل ذهابي من مواجبتها وبعد ان فرغ من
الاكل نهض الى غرفتها فوجد ابنتها عندها فامر ان يخرج فخرجها رغماً وقفل

الباب عليه وعليها فارتابت من ذلك وكاد يغشى عليها وحسبت لذلك الف
 حساب ولما وقف محاذيها قال لها اين تضعين السم قالت واي سم هنا ومالك
 تتكلم كلام من اضاعوا عقولهم قال اتظنين اني اجهل فعلك وقد قتلت
 دومارند وزوجته والحادم ولم يكنك ذلك حتى قتلت ايضاً ابنتي فالتتين
 وهي في شرح الصبا وحيث تاكد عندي ان موتها كان بتدبيرك فلا بد من
 ان الحقك بها وهذا من العدل فان القاتل يقتل قالت ان كنت انت بعلي
 تنسب الي هذا الفعل وتتهمني بما لا يمكن فعله فلن اشتكي امري قال
 لست الان بعلك بل اكلمك نظير وكيل الملك المشول بالدعوى العمومية
 فلا بد ان انفذ حكم الشريعة فيك قالت ارجوك ان ترفق بي وترحمني ولا
 تظلمني لان لا علم لي بكل ما تقوله قال وهل ما برحت مصرت على الانكار
 فلا بد لي من موتك لا كالمجرمين لانك زوجتي قالت بحق المحبة التي بيننا
 ان تترك عنك هذه الاوهام ولا تحرمني من القيام بتربية ابني الوحيد قال لا
 بد من الموت على اي حالة كنت واني اخاف ان تيمتي ولذلك كما امت غيره
 وجل قصدي اعدامك سرّاً كي لا يقول احد ان زوجة وكيل الملك قد
 ارتكبت جرماً خطيراً ولا يعلم بموتك احد فرمت بنفسها على رجليه وهي
 ترجوه السماح فرفسها وقال اني ذاهب الان الى المحكمة فان عدت ووجدتك
 فلا بد من تسليمك الى ايدي الحكومة ثم خرج غير ملتفت الى مكانها
 ونواحيها ولما قرب من المحكمة وجدها غاصة بالجاهير المختلفة ومن كثرة
 الازدحام ضاق المقام حتى وقف كثير من القوم خارج ابواب المحكمة والجميع
 يتحدثون بامر دي فالكانتي وقبح اعماله ولما دخل دي فيلفور قام له الجميع
 وقوفاً ثم جلس على كرسيه المخصصة وفي الحال قرع الجرس فسكتت الغوغاء
 فامر الرئيس ان يوتى ببنديتو ليحضر مع المحامي الذي تعين للمدافعة عنه ولما
 دخل المحكمة نفاذ الى تلك الجاهير بيننا وشمالاً وهو يتبسم ويضحك غير
 مكترث بما سيحل به ثم جلس على كرسي بقرب كاتب الضبط وجلس بقربه

المحامي ففتح الرئيس الجلسة وطلب من المدعي العمومي تقديم دعواه وما
 هي البراهين التي يقدر ان يقدمها على المدعي عليه وفي الحال اخرج المدعي
 العمومي ورقة كتب عليها دعواه فقرأها بسمع الجميع موجهاً دعواه الى بنديتو
 مستنداً على اسبقيات بنديتو وعلى قول كادروس المقتول وعلى هربه ومسكه
 في اللوكنده من داخل داخون اللوكنده وعلى هربه ايضاً من سجن طولون
 واختفائه تحت اسم الامير دي فالكانتي . ولما انتهى دي فيلفور من ذلك
 دفع ورقة الدعوى الى الكاتب لتخفظ في جريدة الضبط . ثم طلب الرئيس
 الى بنديتو ان يدافع عن نفسه فاجاب اني لست المقصود فسأله الرئيس ما
 اسمك ولقبك قال اني اعجب منك ايها الرئيس كيف تهجسل اسمي ولقبني
 فتعجب الرئيس والجميع من جسارته وقال له كم سنة عمرك قال عمري ٢١ سنة
 لاني ولدت في الليلة الثامنة والعشرين من شهر ايلول سنة ١٨١٧ فخرك كلامه
 هذا حواس دي فيلفور ورفع رأسه ناظراً اليه فقال له الرئيس اين ولدت قال
 في قصر قرب باريس يدعى اوتل قال وما هي صنعتك قال كنت في بادى
 عمري نصاباً ثم امتهنت اللصوصية ثم اتخذت صنعة سفك الدماء . فلما قال ذلك
 ضج الاعضاء والحاضرون وهم يتعجبون من جسارته وعدم اكترائه وخوفه
 واما موسيو دي فيلفور فقد علا وجهه الاصفرار وجعل قلبه يئنق وقد سال
 العرق من جبينه وكان كمن يريد ان يتكلم فلم يقدر فقال له بنديتو هل يريد
 سيدي وكيل الملك ان يبدي رأياً فلم يجبه بشي . وبعد ان رجس الهدوء
 والسكينة قال الرئيس دع عنك هذا الهذيان واخبرنا باسمك جلياً قال اني
 اتعجب منك ايها الرئيس كيف تنسب لي الهذيان على اني لم اتكلم الا بعين
 الواقع انما سؤالك عن اسمي فلا اقدر ان اعرفه لان كلاً من الناس يدعونني
 باسم غير اني اعرف اسم ابني ويعكني اذا شتمت ان اقوله لكم ولما سمع
 دي فيلفور هذا الكلام وقع في قلبه موقع الجوارح وكادت تحرق احشائه
 ويظير عقله حتى كاد لا يعي ولا يعرف ما يقول فقال قل عن اسم ابنيك قال

ان ابي هو دي فيلفور وكيل الملك الحاضر الان في هذا المقام يسمع ويرى
 فزجره الرئيس وقال احك الجدي اغلام ودع عنك هذه الاوهام فكيف تنتسب
 بوقاحتك الى وكيل الملك وكان جمهور المتفرجين يتحدثون بهذه القضية
 ويتعجبون من وقاحة بنديتو وكان بين تلك الجماهير امرأة دنكلار وقد
 حضرت لتسمع محاكمة بنديتو فلما سمعت كلامه كاد يغشى عليها فاستندت
 راسها الى الحائط وهي محاللة العزائم ضعيفة القوائم وقد تاكد عندها ان هذا
 هو ولدها من دي فيلفور وخافت من الفضيحة والعار ثم قال بنديتو ارجوكم
 ان تسمعوا لي يا اسيادي ان اتكلم وتصغروا لي وتتأكدوا ان كل ما احكيه
 هو عين الواقع والصدق وقد سالتسوني عن اسمي فاخبرتكم اني لا اعرفه
 بالتمام وعلى ذلك براهين وادلة انما اخبرتكم باسم ابي لتتحققوا نسي وسألتهم
 عن عمري فاخبرتكم وانا مستعد لاثبت كل ما اخبرتكم به فتبين الجميع
 من كلامه وجهاً للصدق لانهم نظروا الى موسيو دي فيلفور فوجدوه كالاموات
 في حالة غير طبيعية وهو مع كل هذا لم يجب بكلمة ولا اعترض الغلام . ثم
 قال بنديتو اهل تطلبون الي تقدمه البراهين على ما قلته . قال الرئيس كيف
 لم تقرر هذا في بدانة استنطاقك امام المستنطق والبوليس بل قررت خلاف
 ما تدعيه الان قال لو قررت ذلك في البداية لما تيسر لي ان اجتمع في مثل
 هذا المهل النفيس واثبت حسي ونسي ليعرف الجميع من هو ابي ويتيقنوا
 فيما بعد اني من عائلة شريفة على اني وان كنت قررت اولاً غير الحق فالان
 اقول الحق وهو اني ولدت في اوتيل في بيت عمرة ٤٨ بغرفة مفروشة بقماش
 من الحرير الاحمر النفيس وذلك في الليلة الثامنة والعشرين من شهر ايلول
 سنة ١٨١٢ واني دون ارتياب ابن وكيل الملك موسيو دي فيلفور ولازيدكم
 في التوضيح اقول حينما خرجت من العدم الى الوجود حملني ابي بلفافسة من
 الحرير وتزل بي الجنينة ليدفنني هناك كي لا يظهر امري فشخص جميع
 الموجودين في دي فالكانتي لانهم يسمعون امر عجبياً وكان جميعهم يملون

الى تصديق كلامه واما الرئيس فكان من اصدقاء دي فيلفور ولذلك كان قد تكدر من انتساب هذا اللص اليه فقال له كيف يمكنك ان تعرف ذلك وانت في حالة الطفولية قال اخبرني بذلك الرجل الذي رباني لانه كان يعرفه وكان له عليه ثار فترصده زماناً الى ان وقع به تلك الليلة وما ذلك الا لطول عمري ولما حفر ابي الحفرة وعزم ان يدفني فيها انقض عليه ذلك الرجل وفاجأه بضربة خنجر القاه الى الارض طريحاً ثم قاده الى الحفرة وفي ظنه انه مات ورد عليه بعضاً من التراب ثم شفق علي فاخذني ودفني الى الراهبات فبقيت هناك زماناً وبعد ذلك حضر الي الرجل واخذني الى شقيقته فاعتنت بي وربتني وكانت حنونة علي واخذتني الى بلاد كورسيكا واني اقول لكم ايها السامعون اني لو بقيت في بيت ذاك الرجل لكنت سعيداً حتى الان ولكن بما اني ابن زانية واني من الرجال الاشقياء جحدت جميل من رباني وخرجت شريراً محتملاً حتى كنت اطلب الثر ايضاً كان . قال الرئيس وكيف لم تذكر اسم والدتك قال ماذا يعني والدتي فلا ذنب لها علي اني لم اقصد ان اعرفها اذ لا يجب ان انتسب اليها فلما سمعت زوجة دنكلار هذا الكلام صاحت ووقعت الى الارض مغشياً عليها فادر كها الناس ورشوا على وجهها الماء وهم متعجبون من حالتها ولما وعيت اخرجوها من المجلس وهي في حالة العدم ثم قال الرئيس لبنديتو لا ريب انك تكذب في كل ما تقول واننا لا فصدق ما لم تاتنا باقوى براهينك فتبسم بنديتو مظهراً التعجب من كلام الرئيس وقال له هل لم يكفك ما تراه في وجه والدي من الاصفرار وما يظهر عليه من الاضطراب ولم يتأكد لك من سكوته انه مصادق علي قولي معترف به قال الرئيس بنظره الى دي فيلفور فوجده في حالة يرثى لها وقد اصفر وجهه وغارت عيناه وسال عرقه وضاع عقله واذ ذاك التفت اليه بنديتو وقال له يا ابتاه يطلبون مني شهوداً فهل يحتاج الامر الى شهود فلم يعد اذ ذاك في وسع دي فيلفور الانكار فنطق بالحق غصباً عن ارادته وقال اعلموا ايها

القوم ان هذا الغلام صادق القول وكل ما قاله فهو حق لانه ابني لا محالة
فاعترضه الرئيس وقال له تأن يا موسيو دي فيلفور وانظر في العواقب على
معدور لان اموراً نظير هذه تضيع العتل وتذهب به ولو كان مكانك اعتل
رجال الدنيا خسر عقله في مثل هذه التهمة قال كلاً فان ما قاله هذا الولد هو
الواقع قد سبق فعله بسمح من الاقدار وها انا ذاهب الى بيتي اقيم فيه الى ان
يدعوني الشرع الى الاقتصاص ثم قام من المجلس وخرج قاصداً بينه وبينه
قال الرئيس اني ارى الان ان الوقت قد فرغ فلا سبيل الى استماع المحاكمة
فلنؤجلها الى يوم اخر فانصرف الجميع يتحدثون بافعال بنديتو ويندمون دي فيلفور
على ارتكابه فعل الزنا والقتل

واما دي فيلفور فانه ترك المجلس وسار وهو لا يعرف طريقه المستقيم
وجعل يابوم نفسه ويوبخها وقال الويل لي انا الشقي كيف نظر الى قبائح الغير
وقبائحني لا تحصى وقد طلبت قصاص زوجتي على ارتكاب العظامم ولم انتبه
الى آثامي وقبائحني وندم على ما فعله مع زوجته وخاف من انه يدخل البيت
فلا يرى زوجته وتكون قد شربت السم فماتت فاسرع كمي يدركها قيل
وقوعها في العدم ليطلب منها السماح ويرحل بها عن تلك البلاد ليعيش منفرداً
في احدى القرى بعيداً عن الاحباب والاصحاب ولما وصل الى محله دخل
غرفتها فوجدها على اخر رمق تقاسي نزاع الموت فقال لها ماذا فعلت قالت
فعلت ما امرتني ان افعله ثم وجد امامها زجاجة السم فتأكد انها شربت منها
فزاد لذلك كربه واضطرابه لا سيما عندما وجد ان ابنه ادورد مائتاً بجانب
والدته ونظر بقربه ورقة فاخذها واذا مكتوب عليها حيث ان عملي من الاول
الى الاخر انعطافاً على ولدي وحياً بسعادته وحيث لا يمكنني مفارقتك امثله
معي ليدفن بجانبني كل هذا ودي فيلفور في هياج واتزعاج وقد اختل عقله
ولا ريب ان كل من وقع في مثل هذه الامور والمصائب لا يبقى على حاله
ولا بد من خسران حياته او خسران عقله ولذلك جعل يصرخ ويصيح على

غير وعي فانه فقد شرفه واولاده ثم ركض الى والده نوارتيه وهو على
صياحه وبكائه فوجد عنده الخوري يوسيو في فارتعش وجزع لانه تذكر
بواسطته ما كان حكاة الكونت دي مونتو كريستو ليلة الولاية وكيف
اخبى الحاضرين بتلك القضية التي كانت بينه وبين زوجة دنكلار. ولذلك
قال له لما انت ايها الخوري هنا فاني لا ادراك الا في وقت المصائب وكان الخوري
فاهماً كل ما حل به الا انه كان يجهل ما حل بولده وزوجته فقال قد جنت
لاصلي لابنتك لانها كانت ذات اطوار مستقيمة ليست نظيركم واني اخبرك
اني سرور بمصيبتك وقد اخذت بثاري منك وتم لي الانتقام على حسب
المرام فاشكر الله الذي قدرني على اهلاك اخصامي جفيل دي فيلفور من
كلامه وقال له كيف ايها الخوري تقول هذا المقال قال لست انا الخوري ثم
رفع قلنسوته وتزع ثوبه الاسود فتامل وقال ها انت الكونت دي مونتو
كريستو فقال لست انا الكونت بل تامل في جيداً عليك تعرفني قال اني
اتذكر اني سمعت صوتك هذا قبل الان انما لا اتذكر اين رأيتك وفي اي
مكان. فقال سمعت صوتي من نحو ٢٣ سنة في مرسيليا يوم خطبتك على
زوجتك الاولى ام فالتين. قال لا ريب انك عدو الد وقد تحققت الان انك
لست الخوري ولا الكونت فقال تذكر قبيح اعمالك ورداءة جبلتك فاحض
ضميرك واكد اني ما اتيت باريس الا لانتقم منك فكل ما اصابك هو
بتدبيرى وتدريبي ولي به اليد الطولى. قال ليس لي عقل يذكركني بما مر علي
من حوادث الزمان فاخبرني من انت وماذا فعلت من القبائح قال انا الذي
رميتني في قلعة شاتوديف حاكماً علي بالسجن المؤبد وقتلت والدي واحرمتمني
من التمتع بالحربة وضيعت مني زمن الشبوية فصاح دي فيلفور من انت من
انت قتل لي فاني حتى الان لم اعرفك قال انا الذي حبستني في قلعة شاتوديف
دون حكم ولا محاكمة وفي زعمك اني من احزاب بونايرت والله سبحانه
وتعالى خلصني حيث رميت نفسي الى البحر وانعم علي بنعمة حتى رفعتني الى

رتبة الكونتيين فصرخ دي فيلفور وزاد صياحه وقال نعم انت انت انت
 عرفتك الان نعم انت ادمون دانتاس اني بنفسني ظلمتك لاحفظ راحتي
 وراحة ابي فلك الحق ان تفعل اكثر مما فعلت وان لم يكفك كل ما فعلت
 فيها اتبعني وانظر ما وقع بي ثم اخذه من يده ومضيا حتى ادخله المخدع
 وقال له انظر هذين الجسمين المائتين فهل لم يكفك هذا الانتقام وهل تكفي
 هذه المجازاة فلما رأى الكونت زوجته وولده قد ماتا ندم على فعله وتأسف
 على هذه المصائب فانها اكثر مما كان يؤمل ولعن الساعة التي وطلد نفسه بها
 على الانتقام لان التقدير كانت تساعده حتى انه كان يتوفق في كل امر يريد
 ان يجريه فتركه دي فيلفور ونزل الجنينة وهو من الحزن في مكان رفيع ولم
 يدرك الجنينة الا وقد ضاع عقله وخسر جوهر فمه فاخذ معولاً وجعل يحفر
 في ارض البستان وهو ينادي هنا وضعت الولد فتبعه الكونت الى هناك
 فوجده في حالة الجنون فقال له تهمل يا دي فيلفور فان كان اولادك قد ماتوا
 تخذني عوضاً عنهم وارجع الى عقلك فلم يكف عن الحفر بالارض بل كان
 يقول لا بد من ان اجد ابني هنا رغماً عنك ايها الكونت ولو التزمت ان
 احفر الى الابد وكان يحفر بجهد واجتهاد فيرمي التراب طوراً على نفسه وتارة
 يذريه حتى صار في حالة يرثى لها لا سيما وقد تهشم وجهه من ضرب المعول
 فاجتمع عليه الناس فلم يصغ الى احد فحكم الجميع بجنونه فكان منهم من
 يضحك عليه ومنهم من يرثو لحاله وما ذاك الا فعل الحبير العليم فانه قضى
 عليه بالجنون بعد فقد الزوجة والبنين

الفصل الثاني عشر

في قيام فالنتين وزواجها بمكسيمليان واخذ الثامن
دنكلار وفيه ايضاً نهاية الرواية

ولما تحقق الكونت جنون دي فيلفور تركه وسار متأسفاً على حاله تارة
يندم على فعله وطوراً يقول في نفسه ان فاعل الشر شراً يلاقي فلولا انه البادي
بالشر لما ساعدتني العناية عليه . ولما وصل الكونت الى محله وجد مكسيمليان
هناك وهو يتكلم مع شقيقته جوليا عما اصاب دي فيلفور من العار والخسران
وبعد ان حياهما الكونت قال لمكسيمليان هل هيات نفسك للسفر قال اني
على اهبة السير انتظر او امرك فقال لهم بنا فان المركبة تنتظرنا عند الباب
ولا بد لي ان اكون برومية بعد خمسة ايام دون شك ولا ارتياب . ثم ان
الكونت ودع جوليا ومن كان موجوداً هناك بعد ان اوصاهم بالمحافظة على
القصر الى حين حضوره او يبعث لهم بتجارير بما ينبغي ان يفعلوه . وقبل
ان يركب الكونت بمركبته قال لخادمه علي بالعربية هل اوصلت الرسالة الى
موسيو نوارتيه فاشار اليه نعم وانه اشار ايضاً بعينيه ففهم الكونت ان موسيو
نوارتيه يقبل ان يسافر من باريس لانه حرر له في ذلك المعنى وان يقيم عنده .
ثم سارت المركبة حتى خرجت من باريس وهناك التفت الكونت الى جهة
المدينة وقال لها استودعتك الله ايتها المدينة العظيمة فانت لا ريب احسن الناس
الي لانك ساعدتني على بلوغ المقاصد وسهلت لي ان افرق اعدائي الذين
كانوا مجتمعين بك بعد ان اذقت كلاً منهم عذاباً اليماً وها انا سائر عنك ولا
اظن اعود فاراك فيما بعد . ثم سارت المركبة بكل سرعة حتى انتهت الى
مرسيليا فتزلا من العربية وجالا قليلاً في المدينة وقد تذكر كل من الكونت
ومكسيمليان ما كان من احوالها القديمة في تلك المدينة وعند ما مرراً بشاطئ
البحر وجدا مركباً على قصد السفر الى الجزائر فاخذ الكونت النظارة واخذ

يتحقق بالمسافرين فوجد امرأة ملثمة فعرف انها مرسيداس خطيبته وشاهد
 ابنها بقربها وفي نيته السفر الى الجزائر كما تقدم حيث دخل السلك العسكري
 وباع نفسه حباً بعيشة والدته واذا ذاك التفت الى مكسيميليان وقال له هل
 في زعمك ان تذهب الى مكان قال مرادي ان اذهب الى المقبرة لازور قبر
 ابي فقال له اذهب فاقض ما انت قاض وارجع حالاً فاني انتظرك في هذا
 المكان فقال مكسيميليان اذا شئت ياسيدي الكونت فاذهب معي لزيارة
 صديقك والذي . ففطن الكونت وسار معه وما بعد الا القليل حتى وقف في
 مكان هناك وقال اتذكر ياسيدي الكونت انك ودعت ابي في هذا المكان
 عند ما اتى ليحقق ما اخبر به من رجوع مركبه فرعون فدعني اقبلك كما
 قباني والذي فانه لما تأكد الخبر كاد يطير من الفرح ولذلك قبلي . كل هذا
 وفكر الكونت الى جهة المركب وعيناه موجهتان الى داخله فوجد اناساً
 تنزل منه الى الشاطئ فسار اليهم فرأى مرسيداس قد نزلت من المركب وهي
 في حالة هم وغم على ما اصابها وعلى فراق ولدها البير . فتبعها ليري الى اين هي
 ذاهبة فوجدها قد سارت الى الكاتلان ودخلت بيت ابيه القديم الذي كان
 قد اشتراه بعد خروجه من السجن فدخل عليها فوجدها في بكاء ونواح
 فجعل يسليها وعرض عليها ان يهبها دراهم لاجل مصروفها فابت وقالت اني
 لا احب ان اخذ دراهم منك خوفاً على خاطر ولدي . قال لا بأس من ذلك
 فولدك هو ولدي وانني احبه واتمى نجاحه ولا بد لي من السعي في تربيته ولا
 زال يلاطفها حتى هدأ روعها واستكنت واذا ذاك اخذ يذكرها بما كان من
 ايامها القديمة فقاما وطافا في الكاتلان ومرّاً بالبحارة التي كانا قد صادفا فيها
 كادروس وذنكلار وفرنان وحرروا العرضحال الى دي فيلفور وكيل الملك
 ثم طلب اليها الكونت ان تذهب معه الى قلعة شاتوديف ليفرجها عليها فابت
 وقالت له اني لا اقدر ان انظر ذلك المكان الذي كان سيباً لبعادنا وتفريقنا .
 وبعد ان اقام معها مدة دفع لها تحريراً وقال لها ارجوك ان تبقي هذا التحرير

بيدك الى ان ارسل لك تذكرة ممضاة باسمي اخبرك بها ماذا ينبغي ان تصنعني
 به فاخذته منه وابتعته معها ولم تفتحها . وبعد ان ودعها الكونت وذهب عنها
 ارسل لها التذكرة التي وعداها انه يرسلها لها وفيها يامرها بفتح التحرير ففتحت
 فوجدت فيه تحويلاً لها على البنك بخمسة وعشرين الف فرنك وذكر لها
 ايضاً ان تقبل هذا المبلغ اكراماً لحاطره وان تعتبره من قبيل الود والمجبة .
 ثم نزل الكونت في قارب وقصد قلعة شاتوديف ليرى ماذا صار فيها ولما وصل
 اليها وجدها قد تغيرت معالمها وشادت بها الابنية وصارت من المحلات الرسمية
 واقامت فيها ادارة الرسومات وقد نقلت منها المحابيس . الا انها لما كانت
 قديمة البنيان كانت تقصدها الغرباء . للفرجة ولذلك جعل الكونت يتفرج عليها
 وينظر فيما جد عليها من الابنية وما كان فيها قديماً وهو يتذكر تلك الايام
 وهي ليست بتقليلة التي صرفها معذباً فيها . وبعد ان فرغ الكونت من الفرجة
 سأل اهل يوجد رجل قديم العهد بين ساكني ذاك المكان او خدمه فقبل له
 انه يوجد رجل كان سجاناً عند ما كانت القلعة محلاً للمسيجون فذنا منه وسلم
 عليه وسأله ان يفرجه على السجن التي كانت قديماً للمجرمين فاخذته وسار به
 وسار معهم ايضاً جماعة من ساكني القلعة اي من خدمة الرسومات فنزل في
 تلك الاماكن المظلمة ولا زالوا حتى انتهوا الى السجن الذي كان فيه ادمون
 فدخله ادمون وهو في اضطراب ولم يقدر ان يضبط نفسه عن الحزن والكآبة
 عند ما نظر الحائط المثقوب الذي ثقبه استاذة الخوري فاريا وحينئذ جلس
 الكونت ليضبط نفسه وقال اهل من يقدر ان يحدثني بجداث هذه القلعة .
 فقال له الرجل السجن اني اقدر ان احديثك بجديت وقع في السجن اخبرني به
 السجن انطونيو . فاضطرب الكونت في داخله ورجف قلبه من الملح لان
 انطونيو هو السجن الذي كان موكلاً على المسيجون في زمان سجن
 ادمون وقد قاسى منه العذاب الاليم حتى انه كان لا يزال يشعر بتلك الافعال
 الحبيثة التي كان يفعلها معه ثم قال الرجل انه كان مجبوساً في هذا المكان رجل

شرير جداً لم ير أشد منه بطول زمانه وكان محبوباً بجواره خسوري
 ضعيف الحال لين العريكة الا انه كان من المجانين وكان يتكلم انه يقدر
 ان يقوم بمصروف جيش لان عنده ملايين من الليرات فتشهد الكونت عند
 سماعه هذا الكلام وتذكر الخوري وصدقه وكيف كانوا ينسبون اليه الجنون
 مع انه من اعقل الناس واصدقهم واعلمهم . ثم قال الرجل وما كان من هذين
 الرجلين الا انهما ثقبا الحائط الحاجز بينهما وصارا يأتيان بالسر الى بعضهما .
 ودام الرجل في حديثه حتى انتهى الى رمي ادمون بالبحر كما تقدم بيانه في محله
 كل هذا والكونت يظهر الغرابة والتعجب من هذا العمل وقال للرجل وهل
 عرفت ان مات او وجد بعد ذلك في قيد حياة . قال ليته لا يزال حياً انا ذلك
 من المحال لانه وقع على الصخور فلا بد من موته على انه وان بقي حياً فلا
 بد ان يكون مات غريقاً لان السجنين وضعوا حديداً ثقيلاً في رجله وهذا
 الذي يرجع موته الا ان الحومة لم تفتش عليه فيما بعد لانه لم يجس بحكم
 من محكمة الجزاء وحبسها كان ظلماً وقد تحدث بحديثه كثيرون والجميع
 كانوا يمتنون بنجاة لانه نسب اليه انه من احزاب بونايرت الشهير صاحب
 الافضال الجزيلة والبسالة المشهورة وكان البعض يقول انه كان له اب مسكين
 وخطيبة كان مزعم على الاقتران بها بعد ان سجن بيوم . قال الكونت اهل
 يمكن ان يعرف احد اسم هذا الرجل . قال كلا فلا احد يعرف اسمه بانتم
 قال اتقدر ان تعرف كم سنة اقام هذا المحبوس في القلعة . قال لا اعلم وعلى ما
 يظهر انه اقام عشرين سنة تقريباً . فاذا شكرك الكونت الرجل واخرج
 له من جيبه مقداراً من الليرات اعطاه اياها فانبهه الرجل وقال اظنك غلطان
 يا سيدي فانك اعطيتني ذهباً . قال نعم فهذه مكافاة لك على اتيانك معي
 الى هذا المكان وحكايتك هذه لي سرتني جداً . فزاد تعجب الرجل وقال
 يا سيدي ان خدمتي لك هذه الدقائق القليلة لا توازي هذا الانعام الجسيم انما
 التمس اليك ان تقبل مني هدية هي تشعق بنفس السجونيين اللذين اخبرتك

عنهما وهو انه بعد ان هرب ذلك المسجون ومات الخوري لم يسجن احد في
 هذه الغرفة ولما تعينت انا حارساً حضرت الى هنا فوجدت بعض قطع حديد
 ورجال وغير ذلك فبعتها جميعها انما ابقيت عندي كتاباً من القماش وعلى ما اظن
 انه للخوري فاريا قال الكونت ان هذا اقبله فذهب الرجل ليأتيه به واقام
 الكونت ينتظره ولما انفرد جثا على ركبتيه وصلى الى الله سبحانه وتعالى
 على انعامه له وكيف اخرجته من ذلك المكان المظلم وخوله تلك النعم بوقت
 قريب جداً . ثم تذكر الخوري فاريا الذي كان الواسطة الكبرى لتعليمه
 وتهذيبه وفي النهاية لعناه العظيم المفرط . ثم جلس الكونت متفكراً وقد
 عظم عليه الحال وقال في نفسه قد مضى كل ما كان مقدراً علي من حين الصبا
 ولم يعد علي الا ان اعرف هل ما فعلته مع اولئك الاوباش يوافق شريعة الله
 ام لا فكان يارة يقول انه موافق وطوراً يبكته ضميره ويونجه على اعماله
 وفي تلك الساعة اتاه الرجل بالكتاب ففتحه فوقعت عينياه على اول كلام فيه
 " ستسبح بقدمك انياب التنين وقدوس برجليك الاسود يقول الرب "

فلما نظر ذلك خر ساجداً على وجهه وقال في داخله قد فهمت اني لم اعمل
 شيئاً الا وقد ساعدني الله عليه فرحمك الله ايها الخوري المملوء من التقى والطهارة
 كنت تصلني بافاداتك وانت حي وهانذا لم تقطع عني افاداتك وانت ميت
 فان كان ابي لم تساعد الظروف ليقوم بتعليمي وتهذيبي فقد اوصلني الله الى
 هذا المكان فجعله مدرسة لنجاحي وبعث لي استاذاً خبيراً بكل فنون
 الاداب فكان يفكر بكل هذه الامور وهو يشعر باحسان الخوري والتفات
 العناية الالهية . وكان ذلك الكتاب الذي اخذه من الرجل مكتوباً بخط
 الخوري فاريا فاخذه ليبقيه عنده تذكراً ثميناً . وقبل ان خرج من القاعة افكر
 في ماذا يجب ان يكافئ ذلك الرجل على اعطائه اياه ذلك الكتاب فاخذ
 كيساً صغيراً وضع فيه عشرة اوراق بنك وقال له خذ هذا ولكن لا تفتحه
 الا بعد ان ابعد عنك فامثل الرجل امره وشكر فضله

ثم نزل الكونت في القارب وصعد الشاطئ وسار الى المقبرة ليرى ابن موريل
فوجده جالسا على قبر ابيه يبكيه ويندبه فدنا منه ونهضه وقال له لا يجب
ان تبكي اباك . بل يجب ان تتعزى لانه مات مجبورا بين اهله واولاده وعرف
له قبر يزار بخلاف ابي الذي مات حزينا كئيبا محرقا على ولده جانعا فقيرا
ودفن في مكان لا يعرفه احد ثم بعد ذلك رجع مع مكسيميليان الى البحر
وهناك اتى الرجل السجان الذي اعطاه الكيس فقال له يا سيدي انك غلطان
فان في الكيس اوراق بنك يبلغ من الفرنكات قال اني اعرف ذلك وقد
دفعتها لك عن الكتاب الذي اخذته منك . ثم قال الكونت لابن موريل اني
قد عزمتم على السفر الى رومية فاذهب انت الى جزيرة دي مونتيو كريستو
واقم فيها الى ان تتيك مركب تدعى فاريس قتل لرئيسها عن اسمك فيأتي
بك الي ثم ودعه وتزل البحر وذهب قاصدا رومية

فلندع الكونت الان ولنرجع الى دنكلار فانه بعد ان كتب الرسالة
الى زوجته كما تقدم في مكانه واخذ سند الكونت سافر الى رومية ليقبضه
من محل الخراجات تومسون ثم يذهب الى النمسا ويقيم فيها . فلما وصل الى
رومية نزل على احدى اللوكندات وهي اللوكندة التي كان يقيم فيها الكونت
كلما اتى رومية . ولما دخلها وجد جما غفيرا من الفقراء والغرباء عند بابها
ودخلها حيث كانت العادة في رومية ان يجتمع مثل هؤلاء عند ابواب
الكنانس والاديرة واللوكندات ولما دخل دنكلار طلب الاكل فاكل ثم
سأل عن محل الخراجات تومسون فقيل له انه داخل المدينة وانه يفتح لقبول
زائريه قبل الظهر وبعده ساعات معينة وكان اذ ذلك رجل من اولئك الفقراء
يسمع كلام دنكلار فصر عليه الى ان فرغ من اكله ونزع ملابسه ولبس
غيرها وخرج من اللوكندة ودعا بركبة ليركبها ويسير عليها الى محل الخراجات
تومسون ، وما سار ذلك النقيير في اثره حتى انتهت المركبة الى باب المحل القصود
وفي الحال اتاه خادم المحل وسأله عن اسمه فقال له اسمي دنكلار فقال

اصبر لا طلب لك الاذن فغاب قليلاً ثم رجع اليه ودعاه ليدخل فدخل ولاحت
 من الخادم التفاتة فرأى الفقير يتأثره فقال ما تعمل هنا يا ببيتو هل تعرف ان
 مع هذا الرجل دراهم تستحق السلب حتى تتأثره قال انسا في انتظاره فهذا
 موسيو دنكلار الذي عرفنا يا رئيسنا به الكونت دي مونتو كريستو وان
 له على المحل تحويلاً بستة ملايين فرنك قال اني اعرف ذلك قال اننا نحاف
 من ضياع الوقت بالباطل قبل وقوعه في شركنا ولذلك لا بد من استعمال الخيل
 والخذاع لصيده قال كن مرتاحاً فلا بد من اسره ومذله وانفاذ غاياتنا ومقاصد
 الكونت فيه لا سيما وان سائق المركبة هو من رجالنا وعنده تعليقات كافية
 وبينناهما في مثل هذا الكلام اذ خرج دنكلار وبيده تحويل من المحل
 المذكور بالمبلغ كله على بنك فينا ليقبضه في الغد فسار به السائق حتى اوصله
 الى اللوكندة وقبل ان يذهب قال له دنكلار احضر الى هنا في الغد الساعة
 ٢ بعد الظهر لتذهب بي الى بنك فينا اجابه سماعاً وطاعة . فبات دنكلار
 تلك الليلة في اللوكندة وفي الغد حضر سائق المركبة في الوقت المعين فركبها
 دنكلار وحينئذ ضرب السائق الخيل فخرجت تسير مسير الريح او البرق
 ولا زال كذلك ودنكلار لا يعلم نفسه في اي طريق هو وقد طال عليه المطال
 حتى غابت الشمس فارتبك في امره وصاح في السائق الى اين انت سائر بي
 وللم نصل الى بنك فينا . فاجابه باللغة الايطالية اني لا اعرف ما تقول وكان
 دنكلار لا يعرف الايطالية فزاد ارتباكه وعظم عليه الحبال واحترار في
 امره لا سيما وقد شاهد انه قد دخل الليل وانتشر الظلام فنظر على ما بقي من
 نور النهار الضعيف المفارق من نافذة المركبة فوجد نفسه خارج المدينة بين
 الاجام فصاح في الرجل . فاجابه بغضب قد وصلنا الى المحل المقصود فانزل
 بلا غلبة ولا تبد ولا كلمة والافتحوت فتعجب دنكلار من جسارته و اراد
 ان يصيح به فوجد المركبة قد وقفت عند باب مغارة فنظر الى داخلها فرأى
 الفقير الذي كان يراه في باب اللوكندة جالسا بين يدي فارس خطير فوقع في

خرف عظيم واراد ان يرمي نفسه من المركبة ويفر بين تلك الادغال لانه ظن
 ان حكومة فرنسا ارسلت تلعرافاً الى حكومة ايطاليا بطلبه فوضعت عليه
 العيون الارصاد وظن ايضاً ان ذلك الفقير والفارس هما من البوليس الا انه قبل
 ان يستوي واقفاً في المركبة احتاطت به خمسة انفار وتقدم احدهم وفتح الباب
 وقال له تفضل ايها الموسير . قال الى اين تريدون ان تذهبوا بي . قال له
 احدهم اصمت يا ملعون فصمت دنكلار وهو معجب بما وقع فيه ولم يعد
 يعرف في اي مكان هو ولاي شي . اتى به الى ذلك المكان وحينئذ اتى الفقير
 اليه وامسكه من حليته وانزله الى الارض فتحتق دنكلار انهم لصوص
 وانهم قادوه بالحيلة الى هناك فزادت مصيبتهم وتاكده فناءه . ثم ذهبوا به من
 تلك المغارة الى باب واقع بين حجرتين كبيرتين فدخلوا منه وتسلقوا الصخور
 الى مغارة ثانية حتى كان دنكلار لا يعرف اين يضع رجله وقد تهشمت
 رجلاه وسال منهما الدم وكل ما وقف يضربونه حتى وصلوا الى باب مغارة
 داخلية فاعترضهم رجل هناك وقال لهم من انتم قالوا نحن من جملة اصحاب
 لويجي فامبيا واعطوه العلامة المعروفة فتركهم حتى انتهوا الى داخل المغارة
 فوجدوا الرئيس جالساً وبين يديه الشموع موقدة ومن حواليه جماعة من
 اصحابه . فقال لهم هل احضرتم الشخص الذي امرتكم باحضاره فاجابه بيتو
 واضعاً المشعل بوجه دنكلار نعم ياسيدي هذا هو فقال حيث الان يظهر
 انه تعبان فخذته الى السرير لينام فساروا به ووضعوه في غرفة صغيرة لها باب
 صغير فدخلها ووجد فراشاً من القش موضوعاً فيها فتعجب من عمل اولئك
 اللصوص وجلس على ذلك الفراش وجعل يفكر في ماذا يوول اليه امره
 فكان تارة يرى الموت نصب عينيه وطوراً يتصور العذاب والجوع الى غير
 ذلك الا انه طرق ذهنه اخيراً ما كان سمعه من البير ابن فرنان عند ما وقع
 بين ايدي اللصوص كيف انهم طلبوا منه فدية ولم يؤذوا احد منهم واذ ذلك
 ارتاح باله ونام مفتكراً انه يفدي نفسه بالمال مهما طلبوا منه ونام تلك الليلة

متيقناً بالخلاص ولم يستيقظ في الغد الا وقت الضحى فجلس من النوم ينتظر حضور من يأتي اليه ليدعوه الى الرئيس ليقاوه على مقدار الفدية فاقام مدة دون ان يأتيه احد فدنا من الباب فوجد الخنير واقفاً عليه وهو منبش الشعر كأنه من الوحوش فقال لا ريب انه من الامير كان الذين يأكلون لحوم البشر وقد خاف على نفسه منه غير انه اطمأن لما وجدته يأكل خبزاً وجبناً . فناداه اني جئت يا هذا الرجل فارجوك ان تأتيني بما آكله فلم يلتفت اليه ولا رد عليه بل نفر فيه وشتمه ودام في اكله . فرجع دنكلار الى الفراش ونام عليه الى ان مضى اربع ساعات وتغير الخنير واتى آخر فنظر اليه فوجده لطيف الذات عليه سمة الرقة واللين . فدنا منه وحياه فاجابه وكان الحارس يأكل لحماً مقلياً وفاكهة فتاقت نفس دنكلار الى الاكل وكاد يهجم عليه لولا خوفه منه . فقال له دنكلار هل يوجد هنا اكل لذيذ فاني جائع قال نعم كل ما تطلبه يا سيدي فأتيك به انما بالثمن قال هذا هين فاني ادفع لكم الثمن وان كان من الواجب عليكم طعم المأسورين قال ليس العادة هنا ان نطعم احداً ولو هلك جوعاً ما لم يدفع ثمن ما يأكله هكذا تنسيهات رئيسنا فلا يجب ان نخالفها قال ليس الان وقت تطويل الكلام فانقذني فاني اكاد اهلك جوعاً لان لي نحو ٢٤ ساعة لم اذق طعاماً . قال مر يا سيدي بما تشتهي نفسك قال آتني بفرخة مقلية او سمكة او طير وبعضاً من الخبز قال سمعاً وطاعة وفي الحال نادى احد رفقائه فامرهم ان ياتي بما طلب فاتاه بفرخة مقلية بالسمن موضوعة في صحن من الفضة على صينية ثينة المقدار فأصدق ان نظر الاكل امامه حتى جلس على ركبتيه ومد يده وفي نيته ان يفسخ الفرخة فاعترضه الحارس وقال له ارجوك يا سيدي ان تدفع الثمن قبل ان تبتدى بالاكل فان العادة عندنا هكذا قال لا بأس وعلى ما اظن ان طعامكم هنا ارفع قيسة من طعام اللوكندات فخذ هذه الليرة ثم اخذ ليرة من جيبه واعطاها الى الحارس واراد ان يأكل فقال له مهلاً يا سيدي انك لم تدفع لي باقي الثمن بل دفعت لي هذه

الليرة من اصل الحساب فان كان لا يوجد معك الباقي فخر لي سنداً فلا ريب
 انك رجل موثمن فتعجب دنكلار وقال هل من اجل ثمن فرخة نفتتح لها
 بالدفاتر ابواباً ونقيد لها من والى ونكتب سندات ومكبيالات قال هذه
 المادة في لو كندتنا فاذا كان الحساب كله معك فادفعه نقداً يكون اوفق .
 قال كم ثمن الفرخة قال الف ليرة دفعة واحدة فيكون الباقي ٩٩٩
 ليرة فحملك فيه دنكلار واصفر وجهه ثم قال له دع عنك المزح فانا لا
 اطيق احتماله الان لاني جياعان . واراد ان يقطع الفرخة فقال له الحارس اني لا
 امرح بل اخبرك الصحيح فاما ان تدفع لي واما ان ارجع الاكل الى محله
 فقال كيف لا تمزح وتقول ان ثمن الفرخة الف ليرة قال هكذا نبيعها فان شئت
 فاشترها والا فودها فان مثلك مثل بتيمة الناس الا تعرف كم نقاسي من
 التبع في تربية الفراخ في مثل هذه البرية . فقال ان كلامك هذا لا يدخل
 العقول فخذ الليرة الثانية ودع عنك المزاح فاخذ الحارس الليرة وقال يا سيدي
 يبقى عليك من الثمن ٩٩٨ ليرة فكان يتكلم دون ان يتبسم او يظهر اشارة
 تدل على المزح ولذلك تاكد دنكلار اخيراً انه يتكلم بجد فحتم منه وقال
 له خذ فرختك لا بارك الله فيكم وفيها . فاخذها الرجل واقام دنكلار في
 زاوية المكان نحو نصف ساعة حتى خارت قواه وضعف عزمه ولم يعد يقدر
 على المكابرة فدنا من الحارس وقال له ماذا تريدون مني الان قال قل انت ماذا
 تريد فانا لك اطوع من العبيد . قال ان كنتم كما تقول فاتني بالاكل قال هل
 جعت يا سيدي قال الا تعلم بجوعي قال فماذا تريد ان تأكل الان قال اتني بقليل
 من الخبز اليابس حيث اللحم عندهم ثمن بهذا المقدار وفي الحال اتاه برغيف
 صغير قال وهذا الرغيف كم ثمنه قال الالف ليرة الممينة وصل منك ليرتان فيكون
 الباقي ٩٩٨ ليرة على التمام . فصاح دنكلار من ملء رأسه وقد كاد يجن هل
 ثمن رغيف واحد الف ليرة قال هكذا اصطلاحنا ان اكل ضيفنا رغيفاً او
 ارغفة او غير ذلك فلا بد له من دفع الالف ليرة فقال الاحسن ان اموت جوعاً

لتروا ماذا يفيدكم ذلك فيما بعد قال لا سمح الله فنحن لا نقصد لك اذنى واذا
 مت فمن يدك ولا يضر عليك شيء فان شئت ان تحيي نفسك فادفع الثمن
 بالتام قال من اين آتيكم بالثمن وهل يمكن ان احمل عشرين الف فرنك في
 جيبى قال ان معك تحاويل بستة ملايين فرنك وهذا المبلغ يكفيك لستين
 دجاجة مقلية . ففهم اذ ذاك دنكلار انهم يعلمون بامره فصبر برهة دون
 ان يفوه بكلمة ثم قال للحارس هل اذا اعطيتكم الالف ليرة تاتوني بالطعام
 وتطلقون لي الحرية قال اعندك شك بذلك فاكتب لنا تحويلاً على محل
 الخراجات تومسون فنقبضه من هناك . فكتب دنكلار تحويلاً بالباقي فاتوه
 بالفرخة فقطعها فوجدها دقيقة لا تساوي الثمن فاكل قسماً منها وابتقى قسماً اكله
 في الغد ولذلك زاد به العطش من الاكل فاخبر الحارس انه يريد ان يشرب
 فقال له ياسيدي ان الخمر اثنان جداً من الاكل قال اني لم اطلب خمرأ بل
 اريد شربة الماء . قال اما تعلم ان الماء هنا اثنان من الخمر ايضاً فقال
 دنكلار رجعتنا الى المحاولة قال واي محاولة فاذا شئت ان تشتري زجاجة من
 الخمر فاننا نعطيك قال كم تساوي الزجاجة قال ٢٦ الف فرنك قال لا ريب
 في انكم تقصدون سلب ما معي شيئاً فثيناً قال ربما كان ذلك فكرر رئيسنا
 قال ومن هو رئيسكم . قال هو الذي اخذناك اليه بالامس قال اني ارغب
 مواجهته فهل تسمح لي ان اذهب اليه او يحضر هو الى هنا قال اظن انه ياتي
 هو الى هنا . ثم بعث من دعاه فحضر وقال لدنكلار ماذا تريد يا ايها الموسيو
 قال اريد ان اسألك ماذا تريد مني لاطلاق سبيلي قال تريد منك الستة ملايين
 فرنك . فلما سمع دنكلار طلبه كاد ان يغمى عليه وهان عليه فقد نفسه
 وحفظ ماله وبعد ان امعن برهة افتكر ان ياخذ الرئيس بالمداهنة والمخادعة
 فقال له ان كرامة اخلاقكم تحملكم يا سيدي على الرفق بي فاني لا املك
 كل هذه المبلغ واذا كان ليس في قلبك شيء . من الرحمة فخذ روحي وارحني
 من هذا العناء . قال حاشاي من ان امد يدي اليك بسوء . لاننا ممنوعون عن

ذلك . فقال ومن يمنعكم عن القتل قال يمنعنا من لا يسعنا مخالفته وهو الملك
 الجبار خالق الليل والنهار فقال ان كان الرب الخالق يمنعكم عن القتل فهل
 يرضى بهذه الاعمال قال نعم هو المنتقم الجبار ولولا انك مرتكب ذنباً
 كبيراً ما اوصلك الى محل العذاب والانتقام قال حاصل الامر هل يكفيك
 مني مليون فرنك قال كلا قال اني ادفع لك مليونين قال لا اقبل الا بكامل
 المبلغ الذي بيدك فلا خلاص لك الا به قال الاوفى ان اموت ولا ادفع كل
 المقدر لاني اذا دفعته اصبح فقيراً واعيش عيشة مرة قال الرئيس تبصر في
 امرك وانظر في العواقب فانك اذا لم تدفع المبلغ الان يلزمك ان تدفع
 مليوناً من الفرنكات كل يوم ثمن طعام وشر . قال اذا كنتم ممنوعون عن قتلي
 كيف تتركوني اموت جوعاً قال حاشانا ان ندعك تموت من الجوع حينئذ فهم
 دنكلار ان جل غايتهم اخذ الدراهم منه . فقال اني لا ادفع فدية ولا ادفع
 بارة ثمن طعام ولا اخرج من يدي فلساً ما لم امت جوعاً او تقتلوني فقال له الرئيس
 افعل ما تريد فلا حرج عليك ثم تركه وذهب وبقي دنكلار يتقلب على
 فراش القش وهو يقول في نفسه سبحان الله كثيرون من الناس يقعون في ايدي
 اللصوص فيتخلصون اما بالحيلة او بالمال نظير البير دي مرسرف . وكثيراً ما
 عزم على قتل نفسه بيده الا انه لم يطاوعه قلبه ولم يتجاسر على ذلك ثم خطر
 له ان يفتكر في ان يتخذ طريق الفرار وبعد التبصر لم يجد وسيلة لذلك وقد
 استد في وجهه كل مذهب وبقي على ذلك اليوم الثاني وهو يتأمل بالخلاص
 الى ان خار من الجوع فدفع مليون فرنك فاكل وشرب والحاصل صار كل
 يومين ياكل مرة ويدفع المليون حتى لم يبق معه سوى خمسة الاف فرنك .
 فتكاثر عليه المصوم والعموم وايقن بالفقر والعوز واذا ذلك انكسبر خاطره
 وصغرت نفسه فالتفت الى الله وصار يتضرع اليه ويبكي وقد قيل في المثل
 الانسان لا ينادي ربه الا وهو تحت الحمل . وبقي دنكلار في تضرعات
 وبكاء وصلاة مقدار ثلاثة ايام دون انقطاع وبعد ذلك اشتد عليه الجوع

فنظر
 فلا يات
 لعناية
 فسح
 اصعب
 قال ار
 في هذا
 والجور
 لاقى
 الان
 الصوت
 من الق
 اني فع
 حيث
 رفع
 سيدي
 في الا
 انا الذ
 المودة
 فرعون
 خطيب
 الهلاك
 تماماً
 الكا

فنظر الى ما هو باق عنده من العظام فلم يرها صالحة لشيء . فصار يطلب الاكل
 فلا ياتيه احد به ولا عاد احد يلتفت اليه فايقن اذ ذلك بالموت وسلم نفسه
 لعناية التقدير وبقي على هذه الحال الى اليوم الخامس فلم يعد يمكنه الاضطراب
 فسحب نفسه الى الحارس وقال له آتني بالرئيس يا هذا فاني اقامي من الجوع
 اصعب تزاع فنادى له الرئيس فحضر وكان الوقت ليلاً فقال له ماذا تريد
 قال ارجوك يا سيدي ان تاخذ كل ما هو باق معي من الدراهم وتدعني اعيش
 في هذه المغارة الى ان يسمح الله بانقضاء اجلي قال هل تشعر الان بالم العذاب
 والجوع قال اني اشعر بذلك ولا اطئن ان احداً لاقى مثل ما لاقيت فقال قد
 لاقى كثيرون اعظم مما لاقيت . فقال له رجل من جانب الرئيس اهل تبت
 الان عن شرورك وذقت لوعة السجن والجوع فاجل دنكلار عند سماعه هذا
 الصوت وقصد ان يتحقق وجه صاحبه فلم يقدر فقال له ماذا عملت يا سيدي
 من القبائح حتى اتوب قال اتسكروا ما فعلته في حياتك يا جاهل قال اني اتذكر
 اني فعلت كثيراً من القبائح والآن اتوب الى الله فهو تواب رحيم . فقال المتكلم
 حيث شعرت الان بقبائحك وندمت عليها فاني اسامحك واغفر لك ذنوبك ثم
 رفع البرنس وامر بادخال النور فلما وقع نظر دنكلار عليه عرفه فقال له يا
 سيدي الكونت فقال ليس انا الكونت كما تزعم بل انت تعرفني واعرفك في
 في الاصل قبل ان اصير كونتاً قال من انت فلم اعرفك الا بالكونت قال
 انا الذي لاقيت منك اكبر المصائب حيث حسدتني علي وظيفتي وخنت عهود
 المودة والصحبة وسلمتني الى اعدائي وذلك حينما كنت رئيساً في المركب
 فرعون وبمملك سبجت ١٤ سنة ومات والدي جوعاً وحزناً وخسرت
 خطيبي التي اجهدت نفسك لترويحها بفرنان ومع كل ذلك فاني انقذك من
 الهلاك لاكون قد عاملتك بطيب اصلي وحاصل الامر اذا كنت لم تعرفني
 تماماً فانا ادمون دانساس رفتهك في المركب فرعون . فلما سمع دنكلار هذا
 الكلام لم يبداً جواباً ولا تكلم بكلمة بل رمى بنفسه على قدميه وهو يقبلها

فرفعه الكونت وقال له اشكر الله حيث لم اعاملك كما عاملت فرنان
 ودي فيلفور لان الاول بعد فقدان ولده وزوجته قتل نفسه والاخر بعد
 ضياع شرفه وموت اولاده وزوجته خسر عقله واما انت وان تكن جرثومة
 عذابي منك انما قد عفوت عن نفسك فيكفيني ما اوقعته بك حيث ذهب كل
 مالك وفارقتك بنتك الوحيدة هرباً من ان تتزوج باللص الذي خسرت كثيراً
 لا وهمك انه شريف وقد حكم عليه الان بالموت بعد ان عرف انه ابن
 دي فيلفور بالزنا من زوجتك . (ثم شرح له ما توقع لدي فيلفور وبنديتو)
 واما الخمسة ملايين فرنك التي سرقتها من مال اليتام والفقراء وهربت
 مفتكراً ان تنجو بها فقد ردت اليهم . فالان كل واشرب ولا تحف ضيراً
 وابق معك الخمسة الاف فرنك فهي تكفيك . ثم التفت الكونت الى
 الرئيس وقال له اطلق هذا المسكين فقد كفاه ما لاقاه فتعجب دنكلار
 لما رأى كل الحاضرين يخافون الكونت ويهابونه وتعجب من فعل الزمان كيف
 اوصل هذا التوتى الى هذه الدرجة العظمى ولما كان الفجر ربطوا عيني دنكلار
 وقادوه بعيداً عن محلهم واطلقوه فسار ماشياً حتى انتهى الى عين ماء جار
 فاجفل لما رأى خياله فيه وقد ابيض شعر راسه فتأسف على حالته وسار الى
 سبيله حزينا كئيباً مفارقاً فقيراً ومع كل ذلك فانه كان يشعر بفضل ادمون
 ويتندم على مبادئته بالسر دون سبب موجب ولم يعلم بعد ذلك ما كان من
 حال دنكلار

لا بد ان يكون قد انتظر القارى الوصول الى معرفة ما وقع لمكسيمليان
 ابن موريل وفالنتين ابنة دي فيلفور التي كانت ماتت وما كان من هذا
 القبيل فنقول انه في ذات يوم كان البحر رائقاً هادياً والهواء لطيفاً ناعماً والجو
 صافياً زاهياً اذ شوهد من جزيرة مونتو كريستو مركباً آتياً اليها وهو يشق
 البحر وعلى مقدمه الشاب الكريم الطباع ابن موريل صاحب الكونت وفي
 جانبه قبطان المركب يتجادلان . وقبل ان تقرب المركب من الجزيرة سمع

صوت اطلاق بندقية فني الحال امر القبطان مكسيميليان ان يطلق بارودته
وقال له هذه جزيرة موننتو كريستو وان الوعد بيني وبين الكونت اني اذا
سمعت من الجزيرة صوت البارود و كنت قد اتيت بك اجيبه بالمثل . فاطلق
اذ ذاك مكسيميليان بارودته مجاوباً الكونت . وفي نحو عشر دقائق وصلت
المركب الى الشاطئ فنزل جميعهم الى البر وهناك سأل مكسيميليان اين يوجد
صديقي الكونت فقال له القبطان سر معي في هذه الطريق فنصل اليه فسار
قليلاً وبيننا هو سائر شعر برجل قد وضع يديه على كتفيه وقال له اهلاً
بصديقي وصاحبي وابن سيدي موريل فانت من الان وصاعداً ابني لانك
اطعني فيما سالتك وركنت الي ركون الولد لابيه فقبل مكسيميليان يديه
وقال له انت ابني لان ما عملته معي من معرفتي بك حتى الان وما عملته مع ابني
لم يعمله احن الاباء . واشفقهم انما ارجوك يا سيدي ان تحييني الى ما سألك اهل
يكفي ان اعيش بعد مضي الثلاثين يوماً حيث الوقت الموجل قد دنا فاشكر
الله الذي اوصلني اليك لاموت بين يديك . فتبسم الكونت من كلامه وقال
له هلم اقم عندي هذه الثلاث ساعات الباقية من هذا النهار وبعد ذلك يفعل الله
ما يشاء . فقال له ارجوك يا سيدي الكونت ان تسمع لي ان اقول لك ان
مواعيدك في هذا الامر فارغة وعديمة الجدوى وانك حبا لي ترغب مطاويتي
فدعني اودعك الان والتمس منك ان ترسل جسمي فتدفنه بالقرب من جيبتي
قال هل عزمت الان ان تميت نفسك . قال بكل تأكيد قال اذا كان لا بد من
ذلك فاني ادعك تموت موتاً سهلاً لانك لو ضربت نفسك بالسلاح لربما تعذبت
قبل ان تموت فانا ادفع لك معجوناً فتي اكلته تموت دون ان تشعر بالم او وجع
هذا اذا كانت لا تنجع فيك النصيحة ولا تصغي الى كلامي وقدع عنك
الاورهام وحب فالنتين لاني متكدر من عملك جداً متأسف مما انت فيه فاذا
قبلت مني فاني اهبك مائة مليون فرنك تعيش بها متنعماً وتختار لك اجمل
نساء العالم . قال كل ذلك لا يساوي عندي كدر مرة افكر بها ان فالنتين

كانت حبيبتي وكانت تعدني بتسليم نفسها وانها ماتت ظلماً وقد تاكدت يا
 سيدي الكونت انك قصدت ان تاظمني ثلاثين يوماً وفي ظنك اني اساو
 او يخف حزني فعاذ الله بذلك فانه كلما طال زمان فراقها زاد شوقي اليها وثا
 حزنها في كبدي فارجوك اخيراً ان تدفع لي هذا المعجون المسميت اذا كنت تحبني
 ولما انتهيا الى المغارة جلس مكسيميليان في احدى الغرف فاتاه الكونت
 بصندوق صغير واخرج منه علبة من الذهب مزركشة بالجواهر الثمينة .
 ثم اخذ من تلك العلبة ملعقة من المعجون صغيرة ودفعها الى ابن موريل وقال
 له في هذا المعجون الموت فافعل ما انت فاعل فاني بذلت الجهد فيك فلم تقنع
 ولا قبلت النصيحة . فاخذ مكسيميليان الملعقة من الكونت واراد ان يضعها
 في فمه فنظر الى الكونت فوجده قد اخذ قليلاً من ذلك المعجون واراد ان
 يفعل كفعله فمسكه من يده وقال له لما ذلك ياسيدي . قال له لا بد لي ان
 اموت معك ولا يهون علي وانت ابن موريل ان تموت وحدك وابقى بعيداً
 عنك وعن ابيك . قال لا تفعل ياسيدي وانت غني يمكنك ان تعيش باموالك
 بعيداً من الناس ولست مرتبطاً بحب احد ولا تدعوك الضرورة الى ذلك
 فوجود مثلك في هذه الحياة نافع لكثير من الناس فاما انا فلا بد لي من الموت
 فانه ينفعني وعند وصولي الى فالتين لا بد ان اخبرها بما فعلت معي من الجميل
 ثم اكل مكسيميليان المعجون وما استقر في جوفه حتى تغيرت هيئته وصارت
 تتراءى له خيالات واشباح ونظر الى الكونت فوجده يكبر ويصغر وتخييل
 له ايضاً ان الحائط قد انشق وخرج منه شخص موشح بشباب الجمال ثم شعر
 يحاول سبات طويل فقال هانذا قد دنا ما هو قريب مني ثم اراد ان يرفع يديه
 فلم يقدر فوقع على ظهره الى الحائط . وكان هذا المعجون من الحشيشة المعروفة
 بحشيشة الفقراء فجعل يتكلم وينادي فالتين والكونت يضحك عليه . ثم
 دعا الكونت فالتين فحضرت فامرها ان تجاوبه بجوابته بكل رقة ورمت بنفسها
 عليه الا انها وجدته لا يعي . فقال لها الكونت اهل علمت عظم حبه فلا

رب انه صديق امين كلبه محافظ على الصداقة وها اني اقول لك يا فالتين الان
انكما من الان فصاعداً انما سيدان فتعيشان مع بعضكما بكل راحة
وطهائنة والحمد لله الذي قدرني على مساعدتكما وساعدني الى ان اجمعكما فانظري
كيف قبل الموت ليلحق بك . فقالت ان الله يجازيك عنا خيراً واني لا افتر
عن الشكر لك ولصديقتي عائدة التي اعتنت بي كل هذه المدة . فانت عائدة
ومدحت له محبة فالتين ثم خرج الكونت بعد ان قال لفالتين اني اتنى لكما
التوفيق من رب السماء وتركها عند مكسيمليان فاقامت عنده تقبله وتناديه
الى نحو الساعة السادسة من الليل حيث كان الكونت اخبرها انه في تلك
الساعة يتقبه ولما اتقبه وجد نفسه لم يمت فصاح ابن وعذك ايها الكونت فما
انا باق حياً ولم امت ثم مديده الى المائدة واخذ سكيناً واراد ان يضرب
نفسه بها فمسكته فالتين وقالت له تأمل يا حبيبي ها انا فالتين قد عدت اليك
وقد ارجعني الله اليك بواسطة الكونت انا فالتين يا مكسيمليان فلما سمع
صوتها تأمل فيها فتاكدها فصاح ووقع الى الارض فرفعت الى صدرها وهي
تقبله الى ان هدأ روعه ويا لها من ساعة كانت لها بعد ذلك البعد وانقطاع
الرجاء . فرحم الله مجنون ليلى حيث يقول

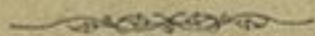
وقد يجمع الله الشيتين بعد ما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

وبعد ان اقاما مدة من الزمان اخذته فالتين وخرجت تتزده على شواطئ
الجزيرة وهناك اخبرته بما فعل معها الكونت من حين دخوله عليها وهي
مريضة الى حين اخراجها من القبر وارسالها مع عائدة الى تلك المغارة فتعجب
ابن موريل من اعمال الكونت وقدرته وبينما كانا يتمشيان وجدا نوتياً جالسا
على شاطئ البحر فدنيسا منه فقال لها ان الكونت قد اعطاني هذا التحرير
لكما فاخذه مكسيمليان وقرأه واذا به ما معناه : هو ذا المركب وقبطانه
يعقوب ينتظر كما ليذهب بكما الى نابولي حيث ان نوارتيه جد فالتين
ينتظر كما هناك ليبارك لكما . واني اهبكما كل ما هو موجود بالمغارة من اثاث

وقاش وغيره واهبكما ايضاً املاكي ببباريس وقصوري مع ما فيها من الامتعة
والجواهر فاوصيكما بالتقوى وخوف الله لتعيشا بالراحة وهما انا ذاهب الى
نابولي فاذا شئتما اتبعاني والسلام. فانهر مكسيمليان من هبة الكونت
ثم قال للقبطان ارجوك ان تاخذني الى نابولي فنقلنا في المغارة وسافرا الى
نابولي وهناك اجتمعنا بالكونت وشكراه على جميله وكان اتى الى هناك
بموسيو نوارتيه وهناك شرع في عمل العرس وتزوج مكسيمليان بفالتين
وتزوج الكونت بعاندة وولد له منها ولد سماه الفيكونت دي مونتو كريستو
واقام بقية عمره مرتاح البال يعمل الخير والاحسان فسبحان من يغير الاحوال
وياقني بالعجب العجاب

دنيا فلا ترعى اليهود لانها انثى وفي الانثى الوفي لم يعهد

— تمت —



بعض مطبوعات مكتبتنا

اصول التربية والتعليم

اصول الطبخ وعمل المشروبات والحلويات

تاريخ يوسفوس الشهير بابن كربون اليهودي

ترجمان المكاتبه

الترجمان الاسبانيولي باللفظ العربي

الانكليزي

البرازيلي

الطلياني

الفرنسوي

تعبير الروتيا لابن سيرين في تفسير الاحلام وتأويلاتها

تعليم قراءة الخطوط العربية

كتاب الجغرافية ثلاثة اجزاء

جواهر الادب خمسة اجزاء

الدر الثمين في صحة الاعراب والمتروجين

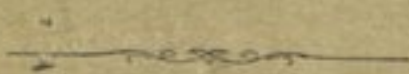
الدروس الانكليزية

ديوان بها الدين زهير

ديوان الفارض بالشكل

الرسائل التجارية في اللغتين العربية والافرنسية

الرسائل العصرية
كليلة ودمنة
مجمع البحرين
مفتاح الاحلام والفراسة
نفتح الازهار
رواية الاعشى
المركيز المحتال
السراقاتل
الفندق الهائل
قصة عينتر
الزير
ديوان الزير
قصة حمزه كاملة
سارقة الشرف
شمس المعنى ثلاثة اجزاء



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00507860

